الكواكب الدرية

في

تراجم السادة الصوفية

تأليف

الإمام العالم العلامة ، قدوة السالكين وإمام أهل الفقه والدين ، الورع الزاهد
المتفنن المحقق ، المعصوم بعناية الله تعالى وحسن توفيقه من الذنوب والمساوىء
مولانا وسيدنا الشيخ عبد الرؤوف المناوى طيب الله ثراه وجعل
الجنة مثواه بحرمة رسوله الأمين وآله الطيبين الطاهرين

الطبعة الاولى

صححت على أربع نسخ خطية منها ثلاث نسخ من مكتبة الأزهر الشريف تحت رقم
٧٥ — ٧٦ — ١٧٦
والنسخة الرابعة من مكتبة المرحوم الشيخ عبد المعطى السقا

صححه وعلق عليه لأول مرة
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ
محمود حسن ربيع
المدرس بالأزهر

الجزء الثانى

طبع على نفقة محمد الحافظ التجانى واحمد نشأت

مطبعة الزاوية التجانية بالقاهرة

إهـــــداء ٢٠٠٦
رصيد عام

الكواكب الدرية

في

تراجم السادة الصوفية

تأليف

الإمام العالم العلامة ، قدوة السالكين وإمام أهل الفقه والدين ، الورع الزاهد
المتفنن المحقق ، المعصوم بعناية الله تعالى وحسن توفيقه من الذنوب والمساوىء
مولانا وسيدنا الشيخ عبد الرؤوف المناوى طيب الله ثراه وجعل
الجنة مثواه بحرمة رسوله الأمين وآله الطيبين الطاهرين

الطبعة الاولى

صححت على أربع نسخ خطية منها ثلاث نسخ من مكتبة الأزهر الشريف تحت رقم
٧٥ — ٧٦ — ١٧٦
والنسخة الرابعة من مكتبة المرحوم الشيخ عبد المعطى السقا

صححه وعلق عليه لأول مرة
حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الشيخ

محمود حسن ربيع

المدرس بالأزهر

الجزء الثانى

طبع على نفقة محمد الحافظ التجانى واحمد نشأت

مطبعة الزاوية التجانية بالقاهرة

(الطبقة الرابعة من الكواكب الدرية)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى جعل المريد الصادق ذا بصر وبصيرة فى سلوك الطريق حافظا لأوقاته ضابطا لما يتوصل به فى مدارج العز والتحقيق ، عمت نعمته تعالى على عباده نخص من شاء بمزيد الانعام ، وشملت مواهبه أهل وداره فقربهم وأقربهم أعين من شاء من خاص ومام ، أدناهم وهذبهم فدخلوا فى حزب المفلحين فى الجنان مطمئنين بغير ازعاج ، هب عليهم نسيم القرب فى روضة الأنس والحب فسرحت نفوسهم لنيل المطالب والابتهاج ، وساق إليهم هدايا الهداية تحفا موصلة للمآرب والرواج وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسوله صاحب المعراج وآله وصحبه والتابعين ما اضطرب البحر العجاج بالأمواج ، وبعد :

فهذه الطبقة الرابعة من الكواكب الدرية ، فيمن مات فى القرن الرابع إلى آخر الخمسمائة وهم خمسة وتسعون .

(حرف الألف) ابراهيم بن أحمد بن المولد . ابراهيم القرميسينى . ابراهيم أبو اسحاق السيآنى ابراهيم بن محمد النصراباذى . ابراهيم الحسانى . ابراهيم الآجرى . أحمد بن حمدان . أحمد بن سعدان البغدادى . أحمد أبو على الروذبارى . أحمد بن محمد الحريرى . أحمد أبو سعيد بن الاعرابى . أحمد بن محمد الدينورى . أحمد أبو الطيب بن بنت الشافعى . أحمد أبو على المسوخى . أحمد بن جعفر بن هانىء أحمد بن سهل البوشنجى . أحمد الخياط الدبيلى . أحمد المغربى . أحمد السبتى المقرىء . أحمد بن محمد الآدى أحمد بن يحى الجلاء . أحمد بن عطاء الروذبارى ، أبو سعيد بن أبى هاشم . أبو بكر بن الأبيض . أبو بكر القاسى الطمستانى . أبو على الزقاق . أبو الخير التيتانى . أبو عمرو الدمشقى . أبو الحسين ابن بنان الجمال . أبو على المعتوه المجذوب . أبو العباس القاسم اليسارى . أبو القاسم بن أحمد المغربى أبو عبد الله البرائى . أبو الفتح يوسف القواس . أبو أحمد القلانسى . اسماعيل بن نجيد السلمى . اسحق أبو يعقوب النهرجورى (حرف الباء) بنان الجمال الواسطى . بقدار بن الحسين الشيرازى . بشر ابن بشار المجاشعى (حرف الجيم) جعفر الخلدى البغدادى (حرف الحاء) الحسين الحلاج البيضاوى حسن أبو الحسين الكابشى الحسن الصبيحى البصرى . الحسن بن أحمد الكاتب المصرى . الحسين بن على ابن يزدانيار . الحسين بن على الجوزجانى (حرف الدال) دلف أبو بكر الشبلى . دينار العابد الزاهد (حرف الراء) رويم بن أحمد القطن (حرف الزاى) زهير بن نعيم البابى . زكريا بن الصامت (حرف السين) سعيد أبو عثمان المغربى (حرف الشين) شاه الكرمانى (حرف الطاء) طاهر المقدسى . طاهر بن بابشاه النحوى (حرف العين) عبد الله الشعرانى عبد الله الراسبى البغدادى . عبد الله المرتعش .

النيسابورى . عبد الله بن طاهر الابهرى . على بن ابراهيم الحصرى البغدادى . على بن بندار الصوفى على أبو الحسن الدينورى . على أبو الحسن الأصبهانى . على المزين البغدادى . على أبو الحسن بن بشار الزاهد . على بن هند القرشى الفارسى . عائشة بنت أبى عثمان الحيرى . (حرف الميم) محمد الوراق البلخى . محمد الزجاجى النيسابورى . محمد بن أحمد النيسابورى . محمد بن حمدون القزاز . محمد بن أحمد المقرىء ، محمد أبو بكر الدقى الدينورى . محمد بن عبد الخالق الدينورى . محمد بن على الترمذى . محمد أبو سهل الصعلوكى . محمد بن شمعون البغدادى . محمد بن اسحاق ، محمد بن الحسين الخشوعى . محمد بن يعقوب العرجى . محمد الضبى الشيرازى . محمد أبو بكر الكتانى البغدادى . محمد بن عليان النسوى . محمد بن الفضل البلخى . محمد بن الحسن النز وعندى . محمد بن سعد الوراق . محمد بن عبد الجبار النفرى . محمد بن عبد الوهاب الثقفى . محمد بن منازل النيسابورى . محمد أبو بكر المعلم التيمى . محمد أبو بكر الواسطى . محمد بن معدان البناء . محمد ابن يوسف الرازى . محفوظ بن محمود النيسابورى . مظفر القرميسينى .

(حرف الهمزه)

(١) (ابراهيم بن احمد بن المولد)

كان صوفيا عالما مفننا،ذا فضائل ومعارف وعبادة وصلاح وحسن أخلاق من كبار مشايخ الرقة ، صحب القصار وابن الجلاء وغيرهما، (ومن كلامه) من تولته رعاية الحق أجل ممن تولته رعاية العلم ، وقال خلقت الأرواح فى الأفراح فهى تعلو أبدا الى محل الفرح من المشاهدة ، وخلقت الأجسام من الاكدار فلا تزال ترجع الى كدها من طلب الشهوات الفانية والاهتمام بها ، ومن قام الى أوامر الله بالله كان مقبولا قطعا ، ومن قام بنفسه كان بين قبول ورد ، والفترة بعد المجاهدة من فساد الابتداء، والحجب بعد الكشف من السكون الى الأحوال ، وقال نفسك سائرة بك وقلبك طائر بك فكن مع أسرعهما ، وقال السياحة بالنفس لأرباب الظواهر علما وشرعا وخلقا ، والسياحة بالقلب لأرباب البواطن حالا ووجدا وكشفا .

(٢) (ابراهيم بن شيبان القرميسينى)

شيخ الجبل فى زمانه ، وامام أهل الحقائق فى أوانه

كان من رجال الزمان هيبة واقداما ، وممن يتعب الشيطان ارغاما،لايهاب الاسود اذا فغرت فاها ولا الأيام اذا أدبرت وأولته جفاها ، صحب الخواص والمغربى وكان شديداً على المدعين متمسكا بالكتاب والسنة ملازما لطريق الأئمة (ومن كلامه) من أراد أن يتعطل عن السير فليلزم الرخص

وقال ماقطع الطريق على الفقراء وأهلكهم الا ميلهم لما عليه أهل الدنيا، وقال علم البقاء والفناء يدور على اخلاص الوحدانية وصحة العبودية، وماعدا ذلك مغاليط وزندقة، وقال من تكلم فى الاخلاص ولم يطالب نفسه به ابتلاه الله بهتك سره عند الاقران والاخوان ، وقال بينا أنا أدور فى جبل لبنان اذ خرج شاب أحرقته السموم والرياضة ، فلما رآنى ولى هاربا فتبعته وقلت عظنى بكلمة ، فقال احذره فانه غيور ولا يحب أن يرى فى قلب عبده سواه ، وسئل عن وصف العارف ، فقال كنت على جبل الطور مع شيخنا أبى عبد الله المغربى فبينا نحن ذات يوم قعود تحت شجرة بمكان فيه عشب فتكلم الشيخ فى علوم المعارف ، فرأيت شابا يتنفس فاحترق مابين يديه من العشب الأخضر ، ثم غاب فلم نره ، فقال الشيخ هذا هو العارف ، وقال اذا سكن الخوف القلب أحرق مواضع الشهوات فيه وطرد رغبة الدنيا عنه ، وقال من ترك حرمة المشايخ ابتلى بالدعاوى الكاذبة وافتضح بها ، وقال لاتصحب من يقول نعلى أو قصعتى ، وقال اياك أن يشغلك عن الله شاغل فقل من أعرض عنه فأقبل عليه ، وقال الشرف فى التواضع والعز فى التقوى والحرمة فى القناعة ، وقال مابت تحت سقف ولا بمحل عليه غلق أربعين سنة، وكنت أشتهى شبعة من عدس فلم يتفق فدخلت الشام فحمل الى غضارة فيها عدس فتناولت منه وخرجت فرأيت قوارير معلقة فيها خمر فكسرتها فحملت الى السلطان فأمر بضربى مائة وسجنت فبقيت مدة حتى دخل أبو عبدالله المغربى استاذى البلدة فشفع فى ، فلما وقع بصره على قال ايش فعلت قلت شبعة عدس بمائة خشبة والسجن ، قال نجوت مجانا ، وقال كنا مجتمعين على جبل مع أستاذنا المغربى ، وكانوا يتحاورون فى العلم فوقعت عينى على شاب قد انتفخ بطنه وعيناه قد خرجتا فقلت فى نفسى هذا الشاب ينتشق الساعة فتنفس فأحرق كل حشيش حوله ، مات سنة ثلاثين وثلاثمائة .

(٣) (ابراهيم بن أحمد الحسانى)

ابن أسلم أبو اسحاق الحسانى البكرى بن بكر بن وائل

كان من الابدال ، وأحد الأئمة المقتدى بهم فى الأفعال، حتى أفرد أبو القاسم اللبيدى ، وأبو بكر المالكى أخباره وسيره بالتأليف ، كان سلفه من أهل الخطط بالقيروان ، وله الحظ الوافر فى التعبير واختلاف العلماء واللغة ، والعربية ، والتفسير وناسخه ومنسوخه ، قال القابسى: هو امام يقتدى به، وابن أبى زيد: طريق أبى اسحاق خالية لايسلكها أحد ، وكان مايتغير على أحد فيفلح ، واذا رؤى ذكر الله من هيبته ، وكان من كثرة العبادة قد جف جلده على عظمه واسود لونه، وكثر صمته وقل كلامه، واذا تكلم نطق بالحكمة ، (ومن كلامه) اتبع ولا تبتدع ، اتضع ولا ترتفع ، من ورع لايتسع ، مات بقيروان سنة تسع وستين (١)، وثلاثمائة عن تسعين سنة .

---

(١) نسخة وتسعين بدل وستين .ع

(٤) (ابراهيم بن احمد ابو اسحاق السبائى)
ثم القيروانى

أحد العلماء الذين ينزل بدعائهم القطر، وتظهر لهم البراهين وأنفاسهم كالقطر ، صحب ابن نصر وابن بشار والقصرى وغيرهم، وأخذ عنه الجم الكثير ، وأخذ من علم الظاهر والباطن الحظ الوافر الغزير ، وكان اذا وقف أهل عصره كابن أبى يزيد والقابسى فى المشكلات وحضروا لديه انحلت اليهم تلك المهمات، وكانت أكابر قيروان اذا نزلت بهم الحوادث اقتدوا به فى أفعاله، فان أغلق بابه أغلقوه وان فتحه فتحوه تأسيا به فيه ، قال ابن نصر لو وزن ايمان أبى اسحاق بأهل المغرب لرجحهم، وكان كثير الورع والاجتهاد فى العبادة وقافا عن الشبهات ، حسن الأخلاق ، غزير الدمعة مجاب الدعوة ، وكان خبزه السميد ، فقيل له فى ذلك فقال لو علمت أن الجوهر يزيد فى عقلى لسحقته وأكلته فان نفسى لا تصلح الا اذا أكلت طيبا ، وقال اتجر بالعلم والبس بالورع ، وقال بعضهم كنا اذا دخلنا عليه عقدنا التوبة ببابه مخافة أن ينطق فينا بشىء ، مات سنة ست وخمسين وثلاثمائة عن ست وثمانين سنة .

(٥) (ابراهيم بن محمد أبو القاسم النصر اباذى)

شيخ خراسان علما وحالا، كان فى علم التصوف اماما، وفى فن التعرف لمن تقدم ختاما، محالفا للزهد والورع، مخالفا لمن زاغ عن الطريق وابتدع، كاشف الهم ، هاطل الغمام حسن الأخلاق لطيف الكلام فصيح اللسان عذب العبارة لا يلهيه عن ذكر الله بيع ولا تجارة، أخذ الحديث عن ابن خزيمة وابن أبى حاتم والطحاوى وغيرهم وعنه الحاكم وغيره ، وصحب الشبلى والمرتعش والطبقة ، وكان فيه نفع للناس فى الشفاعة فى قضاء أشغالهم، ومبادرة الى تلقى مصالحهم ، وتمشية أحوالهم لا يتوقف فى خير يقصد فيه ، ولا يبالى ان كان فيه تلفه أم تلافيه ، (ومن كلامه) اذا أعطاك حباك ، واذا لم يعطك حماك، وشتان ما بين الحباء والحماء، فاذا حباك شغلك ، وإذا حماك حملك، وقال ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم ، وقال بعلمى اشتريتهم وبحكمى بعتهم، فلا ينقض علمى حكمى ولا حكمى علمى، وقال من أراد أن يبلغ محل الرضا فليلزم ما جعل الله رضاه فيه، وقال سجنك نفسك فاذا خرجت منها وقعت فى راحة الأدب، والخروج عنها بمخالفتها، وقال من أدب العارف أن يعظم ما عظمه الله من أمور الكون، وقال من عمل على رؤية الجزاء فأعماله بالعد والاحصاء ، ومن عمل على المشاهدة أذهلته عن العدد ، وكان أجره بلا عدد ، وقال دماء المحبين تحبس وتغلى وهم واقفون مع الحق فى مقام إن تقدموا غرقوا وان تأخروا حجبوا ، وقال الحق غيور ، واذا بدا لك شىء من بوادى الحق فلا تلتفت معه لجنة ولا لنار فاذا رجعت عن تلك الحال فعظم ما عظمه ، وقال نهايات الأولياء بدايات الأنبياء ، وجمال المحبة مجانبة السلو على كل حال ثم أنشد .

ومن كان فى طول الهوى ذاق سلوة   فأنى من ليلى لها غير ذائق
وأكبر شيء نلته من وصالها   أمانى لم تصدق كلمحة بارق

ومن نظمه أيضا وكان كثيراً ماينشده :

خرجوا ليستسقوا فقلت لهم قفوا   دمعى ينوب لكم عن الانواء
قالوا صدقت ففى دموعك مقنع   لو لم تكن ممزوجة بدماء

وقال للنفس قوت اذا أحرزت اطمأنت، وللقلب قوت وهو الطمأنينة، وللسر قوت وهو الفكر وللروح قوت وهو السماع، والقوت فى الحقيقة هو الله لأن فيه الكفايات، ثم أنشد :

اذا كنت قوت النفس ثم تركتها   فلم تلبث النفس التى أنت قوتها
ستبقى بقاء العشب فى الماء أوكما   يعيش ببيداء المهامه حوتها

وقال الجذب أسرع فى الوصول من السلوك فان كل جذبة من الحق تغنى العبد عن أعمال الثقلين وقال أصل التصوف لزوم الكتاب والسنة وترك الأهواء والبدع وتعظيم حرمات المشايخ ورؤية اعذار الخلق أى قبولها منهم، ودوام الاوراد وتجنب الرخص والتأويلات ، وقال الزاهد غريب فى الدنيا، والعارف غريب فى الآخرة ، وقال انما سمى الله أهل الكهف فتية لأنهم آمنوا بلا واسطة ، وقال مرضت بالبادية فأيست من نفسى فوقع بصرى على القمر نهارا فرأيت مكتوبا عليه، فسيكفيهم الله ، فاستقللت وفتح على من ذلك الوقت ، وسئل لم لم يتكلم المصطفى ﷺ فى المعرفة؟ قال لانه كمل فى معرفته وكل من كمل فى شيء أقل الكلام فيه، ولم يزل على حاله حتى ضمه ترابه، وفارقه أحبابه وأترابه، فى سنة سبع وستين وثلثمائة ، ورؤى فى المنام فقيل له مافعل بك ، قال عوتبت عتاب الاشراف ثم نوديت ياأبا القاسم أبعد الاتصال انفصال !!! فقلت لا ياذا الجلال .

(٦) (ابراهيم الآجرى)

بغدادى له الآيات العجيبة، والكرامات اللطيفة ، منها أنه جاءه يهودى يقتضيه دينا ، فقال له أرنى شيئا أعرف به شرف الاسلام على دينى فأسلم ، فأخذ رداءه وجعله فى رداء نفسه ولف رداءه عليه ورماه فى نار كانون الآجرى ، ودخل فى أثره فأخذ الرداء وخرج من الباب ففتح رداء نفسه وهو صحيح وأخرج رداء اليهودى محترقا كالفحم فأسلم .

(٧) (أحمد بن حمدان بن على بن سنان)

من أكابر الاعيان ، صحب الحداد وأبا عثمان ، وكان صدرا مبجلا، واماما مفخما، محبا للابرار مجانبا للأغيار، له تسرع الى الخير، وهمة تسابق البرق فضلا عن الطير ، (ومن فوائده) تكبر المطيع على العاصى بطاعته شر من معصية العصاة وأضر عليه منها ، كما ان التهاون عن التوبة من الذنب شر

منه ، وقال كيف يبغض أحدكم أخاه لذنب واحد ولا يبغض نفسه لذنوب كثيرة ؛وقال من سكنت عظمت الله قلبه عظم كل من انتسب اليه بالعبودية ، وقال علامة صدق من انقطع الى الله أن لا يشغله عنه شيء من الكونين ، وقال جمال الرجل فى حسن مقاله،وكماله فى صدق فعاله ، وقال من لزم العزلة والخلوة كان أقل لفضيحته فى الدنيا الى أن يبلغ الى فضيحة الآخرة ، وقال من عرف الله خضع له وانقاد فى خضوعه المتولد من تعظيمه لربه ؛ومن عرف ربه صغر فى عينه كل ماسواه ، مات سنة احدى عشرة وثلثمائة

(٨) (أحمد بن محمد بن سعدان)

كان فى وقته شيخ الافادة،المنفرد فى التربية بفنون الاجادة ، صحب الجنيد وطبقته وكان عالما بمذهب الشافعى ذا لسان وبيان،وجاه ووجاهة عند أكابر الاعيان،ومعرفة بعلوم شتى وربما درس فى بعض الأحيان وأفتى،وطلب الخليفة من يرسله الى الروم ، فلم يجد أعلم منه ، ولا أفصح ، ولا أجود عبارة ، ولا أوضح،فوجهه ، فما واجهه أحد من علماء الروم الا وغلبه،وبهت عقله وسلبه ، (ومن كلامه) لا يكمل حال فقير حتى يعلم علم الدراية والرواية وهناك يهتدى الى سبيل الحق ، وقال اذا بدت علوم الحقائق طمست آثار الفهوم والعلوم ، وقال الصوفى لا يقف مع النعوت ، ولا الرسوم .

(٩) (أحمد بن محمد العارف أبو على الروذبارى)

بضم الراء وسكون الواو ودال مهملة وموحدة مفتوحة وآخره راء كان من أئمة الصوفية ، وعلماء الشافعية،ساد أهل ذلك المذهب فى زمانه، حتى صار أمثلهم طوع مرامه ،وقوساً فى يده يرمى بها الى غرضه بسهامه،وهو بغدادى الأصل من أبناء الوزراء والرؤساء ونسبه متصل بكسرى،وكان عالما محدثا صوفيا ، صحب فى التصوف الجنيد والفقه ابن سريج ،والحديث ابراهيم الحربى،والنحو جماعة منهم ثعلب ، وكان يفتخر بذلك أقام بمصر وصار فقيهها ومحدثها وصوفيها يقصد الأخذ عنه من جميع الآفاق ، آتاه جمع من الفقراء فاعتل منهم واحد فأمر أصحابه بخدمته فملوا فحلف أن لا يخدمه غيره فخدمه بنفسه حتى مات فدفنه،فلما أراد فتح رأس كفنه ليضجعه مستويا فتح عينيه ، وقال ياأبا على لانصرك بجاهى يوم القيامة كما نصرتنى بمخالفة نفسك ، وقال دخلت مصر فرأيت الناس مجتمعين، فقالوا كنا فى جنازة فتى سمع قائلا يقول :

كبرت همة عين طمعت فى أن تراكا

فشهق فمات ، وقال اتخذ رجل ضيافة فأوقد فيها ألف سراج فقال له رجل أسرفت ، قال ادخل فكل ما أوقدته لغير الله فأطفئه،فدخل فلم يقدر على اطفاء واحد منها فانقطع ، ومر يوما على الفرات

وقد عرضت لنفسه شهوة السمك فقذف الماء سمكة نحوه ، واذا برجل يعدو ويقول اشويها لك فشواها له وأكلها ،(ومن فوائده)الاشارة الابانة عما تضمنه الوجد من المشار اليه ، وفى الحقيقة الاشارة تصحبها العلل.والعلل بعيدة من الحقائق ، وقال لو تكلم أهل التوحيد بلسان التجريد لم يبق محب الا مات حالا ، وقال والإهم قبل أفعالهم وعاداهم قبل أفعالهم ثم جازاهم بأفعالهم ،وقال المريد من لا يريد لنفسه الا ما أراد الله له، والمراد لا يريد من الكونين شيئا غيره ، وقال المشتاقون الى الله يجدون حلاوة الوقت حين وروده لما كشف لهم من روح الوصول الى قربه أحلى من الشهد وقال اذا قال الصوفى بعد خمسة أيام أنا جائع فألزموه السوق وأمروه بالكسب ، وقال دخلت الآفة فى القوم من ثلاث،سقم الطبيعة وملازمة العادة وفساد الصحبة ، وقال اكتساب الدنيا مذلة واكتساب الآخرة عز فواعجبا لمن يختار الذل على العز . وقال سبحان من لا يشهده شىء ولا يغيب عنه شىء،وقال لما تشوقت القلوب الى مشاهدة ذات الحق ألقى اليها الأسماء كلها فسكنت وركنت اليها،والذات مستترة الى التجلى الأخروى ، وقال المشاهدة للقلوب والمكاشفة للأسرار والمعاينة للبصائر والمرئيات للابصار ، وقال من نظر الى كمال نفسه مرة عمى قلبه عن النظر الى شىء من الاكوان على وجه الاعتبار ، وقال ماادعى أحد قط دعوى الا لخلوه عن الحقائق:اذ لو تحقق بشىء نطقت عنه الحقيقة وأغنته عن الدعاوى ، وقال التصوف الاناخة على باب الحق وان طردوه ،وقال من علامة مقت الله للعبد أن يضجر من طول مجالس الذكر لانه لو أحب الحق تعالى كانت مجالسته له ألف سنة كلمحة ، وقال لا ينبغى أن يتصدى لتربية الاحداث الا الكمل لعظم سياستهم لان الشباب شعبة من الجنون ، وسمع عمن يسمع من الملاهى ويقول لا تؤثر فى لانى وصلت الى مقام لا يؤثر فى الاختلاف، فقال قد وصل ولكن الى سقر ، قال السبكى وقد يتوصل بهذا الى زعم أنه كان لا يرى السماع والذى يظهر من كلامه انه انما أنكر من هذا القائل اظهاره الوصول الى هذه الدرجة ، فان الواصل اليها لا يتظاهر بذلك الا بأدب وليس مراده تحريم السماع ولا انكار أن بعض الناس لا يؤثر فيه اختلاف الاحوال، كيف ومن كلامه أيضا،السماع مكاشفة الاسرار الى مشاهدة المحبوب وقال أعظم اليقين ماعظم الحق فى عينك وصغر مادونه عندك،وأثبت الرجاء والخوف فى قلبك ، وقال من الاغترار أن تسىء فيحسن اليك،فتترك الا نابة توهما انك تسامح من الهفوات ، وترى ان ذلك من بسط الحق لك ، وقال الصول على من دونك ضعف ، وعلى من فوقك قحة ؛ ومن نظمه .

روحى اليك بكلها قد أجمعت　　لو أن فيك هلاكها ما أقلعت
تبكى اليك بكلها عن كلها　　حتى يقال من البكاء تقطعت
فانظر اليها نظرة فلطا لما　　متعتها من نعمة فتمتعت

وقال كيف تشهده الاشياء وبه فنيت ذواتها ، أم كيف غابت الاشياء عنه وبه ظهرت بصفاته فسبحان من لا يشهده شىء ولا يغيب عنه شىء .

أن الحقيقة غير مايتوهم | فانظر لنفسك أى حال تعزم
أتكون فى القوم الذين تأخروا | عن حقهم أوفى الذين تقدموا
لاتخدعن فتلوم نفسك حين لا | يجدى اليك تأسف وتندم

وقال :

لومضى الكل منى لم يكن عجبا | وانما عجبى للبعض كيف بقى
أدرك بقية روح فيك قد تلفت | قبل الفراق فهذا آخر الرمق

وقال التفكر على أربعة أوجه ، فكرة فى آيات الله وعلامتها تولد المحبة ، وفكرة فى وعده بالثواب وعلامتها تولد الرغبة، وفكرة فى وعيده بالعذاب وعلامتها تولد الرهبة ، وفكرة فى جفا النفس مع احسان الله وعلامتها تولد الحياء من الله ، وكان ببغداد عشرة فتيان معهم عشرة أحداث واجتمعوا بمحل فوجهوا واحدا من احداثهم لحاجة فأبطأ فغضبوا ثم أقبل وهو يضحك وبيده بطيخة يقلبها ويشمها ، فقالوا ماشأنك؟ قال جئت بفائدة رأيت بشر الحافى وضع يده على هذه البطيخة فلم أزل واقفا حتى اشتريتها بعشرين درهما اتبرك بموضع يده، فأخذ كل منهم البطيخة فقبلها ووضعها على عينيه فقال أحدهم بما بلغ بشر هذا؟ قالوا التقوى والعمل الصالح ، قال انى تبت وأنا على طريقة بشر ، وقال كل منهم مثله، وخرجوا فغزوا طرسوس فاستشهدوا ، فقال فيهم أبو على صاحب الترجمة :

فلاذوا به من بعد كل نهاية | لياذ مقر بالخضوع مع الجد
لعجز وتقصير عن الواجب الذى | به عرفوه للورود مع الود
فكان لهم بالغزو فى غاية المنى | شكوراً لما أولاه من رتب الحمد

مات سنة عشرين وثلثمائة ، ودفن بالقرافة بقرب قبر ذى النون المصرى .

(١٠) (احمد بن محمد بن الحسين الجريرى)

بالجيم أبو محمد وقيل بل اسمه محمد ، وهو من كبار أصحاب الجنيد واقعد بعده فى مجلسه بوصية منه ، وكان غزير العلم صحيح الطريق عظيم الشأن بلغ من الطريق مالم يبلغه أهل عصره على التحقيق ونظم فى التصوف ونثر، ورقى درج منبر الوعظ فكان كأنه فى أعلاه حمام هدر ، (ومن كلامه) أجمع أهل المعرفة على أن للدين رأس مال وهو عشر صفات خمسة فى الظاهر وخمسة فى الباطن ، فصفات الباطن حب الله ، وخوف الفراق منه أى من شهوده ورجاء الوصول اليه ، وصفات الظاهر صدق اللسان والسخاء فى المال والتواضع فى البدن وكف الاذى واحتماله بطيبة نفس ، وقال ذكرك منوط بك الى أن يتصل ذكرك بذكره اذ ذاك تخلص من العلل فما قرن حدث بقدم إلا تلاشى يبقى الاصل وتتلاشى الفروع ، وقال من رضى بدون قدره رفعه الله فوق غايته ، وقال ان الله

لايعبأ بصاحب حكاية انما يعبأ بصاحب قلب ودراية . وسئل ماالعبادة فقال حفظ ماكلفت وترك ماكفيت ، وقال من لم يحكم بينه وبين الله التقوى والمراقبة لم يصل إلى الكشف والمشاهدة ، واعتكف بمكة شهرا ، لا يأكل ، ولاينام ولا يمد رجليه ولايستند لحائط فقيل له كيف قدرت ، قال علم صدق باطنى فأعاننى على ظاهرى ، وقال لى نحو عشرين سنة مامددت رجلى وقت جلوسى فى الخلوة أدبا مع الله تعالى ، وقال كان بين أصحابنا رجل يكثر أن يقول الله الله فوقع يوما على رأسه جذع فشجه وسقط دمه ، فكتب على الأرض الله الله وذلك ان كل اناء ينضح بما فيه ، وقالقدمت من مكة فبدأت بالجنيد لئلا يتغنى فسلمت ثم مضيت لمنزلى فلماصليت الصبح اذا به خلفى، فقلت أنا جئتك أمس لئلا تبغى قال ذاك فضلك وهذا حقك ، وكان لايلبس الا ثوبا واحدا فسئل عنه ، فقال كان ببغداد فقير لايرى فى السنة الا مرة فى الشتاء ، ومرة فى الصيف ، فسأل عن حاله فقال كنت مولعا بكثرة لبس الثياب فرأيت كأنى أدخلت الجنة وجماعة فقراء على مائدة فأردت الجلوس معهم فأقامنى الملائكة،وقال هؤلاء أصحاب ثوب واحد وأنت صاحب ثوبين ، فانتبهت ونذرت أن لاألبس الا واحداً ، وقال من توهم أن عملا من أعماله يوصله الى مأموله الأعلى أو الأدنى فقد ضل عن الطريق لأن المصطفى يقول لاينجى أحدكم عمله فما لاينجي من المخوف كيف يبلغ الى المأمول،ومن صح اعتماده على فضله فذاك الذى يرجى له الوصول ، وقال أمرنا هذا كله مجموع على فضل واحد وهو أن تلزم نفسك المراقبة ويكون العلم على ظاهرك قائما ، وكان عنده جماعة ، فقال هل فيكم من إذا أراد الله أن يحدث فى المملكة حدثا أعلمه به قبل ابدائه ، قالوا لا ، فقال مروا وابكوا على قلوب لم تجد من الله شيئا من هذا ، وقال من استولت عليه النفس صار أسيرا فى حكم الشهوات،محصورا فى سجن الهوى يحرم الله على قلبه الفوائد فلا يستلذ بكلامه ، ولا يستحليه وان كثر ترداده على لسانه،وجاءه رجل فقال كنت على بساط الأنس ففتح علي من بساط البسط فزللت زلة فحجبت عن مكانى فكيف السبيل إليه،فدلنى على الوصول الى ما كنت عليه،فبكى وأبكى ثم قال الكل فى قهر هذه الخطيئة لكن أنشدك أبياتا فيها جوابك .

قف بالديار فهذه آثارهم   تبكى الأحبة حسرة وتشوقا
كم قد وقفت بربعها مستخبراً   عن أهلها أو حائرا أو مشفقا
فأجابنى داعى الهوى لى مسرعا   فارقت من تهوى فعز الملتقى

ومن فارقه الأحباب هجر الأسباب ولزم الاكتئاب ، والشجو والانتحاب ، وواصل الليل والنهار واتبع المنازل والآثار . مات سنة أربع أو احدى عشرة وثلثمائة ، قال ابن عطاء جزت بقبره بعد سنة من موته فرأيته جالسا وهو يشير الى الله بأصبعه .

(١١) (احمد بن محمد أبو سعيد بن الاعرابى البصرى)

امام عامل ، وورع للواء الزهد حامل ، تعلق بأطواق الأخلاق الجميلة ، وجاور بالحرم المكى مدة طويلة ، وترك الدنيا مع القدرة عليها وعزبت نفسه عنها فما اشتغل بها ولانظر اليها ، صحب الجنيد

وطبقته،وصنف كتبا فى الطريق،وكان له دربة تامة بسياسة المريدين ومصالحهم،وقودهم الى الرياضة بعد تقاعسهم،وكان مع ذلك من كبار المحدثين وصفه الذهبى وغيره بالامام الحافظ الثقة الزاهد سمع من الدمارى الزعفرانى وتلك الطبقة ، وروى عنه الطبرانى والخطابى وخلق ، وذكر ابن منده أنه كتب عنه ألف جزء (ومن كلامه) قل من ادعى القوة فى أمر الا وخذل ووكل الى نفسه ، وقال لو قيل للعارف أنت تبقى فى الدنيا ، مات كمدا فما طابت الدنيا لهم الا مع ذكرهم الخروج منها ، وقال مدارج العلوم بالوسائط ، ومدارج الحقائق لاتكون الا بالمكاشفة ، وقال أفضل أوقاتك وقت يكون الحق فيه عنك راضيا ، وقال من اخلاق الفقراء السكون عند الفقد والاضطراب عند الوجود والانس بالهموم والوحشة عند فرح الناس بالدنيا ، وقال أخسر الخاسرين من أبدا للناس صالح عمله ، وبارز بالقبيح من هو أقرب اليه من حبل الوريد ، وقال الوجد رفع الحجاب ومشاهدة الرقيب وحضور الفهم وملاحظة الغيب ومحادثة السر وايناس المفقود ، وهو فناؤك أنت من حيث أنت ، وقال أول درجات الخصوص ميراث التصديق بالغيب فلما ذاقوه وسطع فى قلوبهم نوره زال كل شك وريبة ، وقال الوجد مايكون عند ذكر مزعج أو خوف مقلق ، أو توبيخ على زلة أو محادثة بلطيفة أو اشارة الى فائدة أو شوق الى غائب أو أسف على فائت أو ندم على ماض واستجلاب الى حال أو داع الى واجب أو مناجاة بسر ، مات سنة احدى وأربعين أو أربعين وثلثمائة عن أربع وتسعين سنة ، قال الخليلى كان ثقة يثنى عليه كل من لقيه .

(١٢) (أحمد بن محمد الدينورى)

كان من أحسن المشايخ طريقة وأمثلهم سيراً فى علم الحقيقة ، أطاعته الصوفية وساعدته ، وتأخرت الخطوب وباعدته ، أخذ عن الخراز وغيره ، (ومن كلامه) أدنى الذكر أن تنسى مادونه ، ونهايته أن يغيب الذاكر فى الذكر عن الذكر بغرقه فى مذكوره بحيث لا يرجع له مقام الذكر وهذا حال الفناء ، وقال لسان الظاهر لايغير أى ينافى حكم الباطن يعنى مايقع فى القلب من المواهب وخوارق العادات بل يعضده ، وقال العلماء مترتبون فى مشاهدات الأشياء فقوم رجعوا من الأشياء الى الله فشاهدوا الأشياء حيث الأشياء ، مات بسمرقند بعد الأربعين وثلاثمائه .

(١٣) (أحمد بن محمد بن أحمد العباسى الهاشمى)

الشيخ أبو الطيب المعروف بابن بنت الشافعى

كان من العلماء الامجاد ، والعباد الزهاد ، كارعا من بحر الزهد ، مكتحلا فى ليل الطاعة بميل السهد متصديا للتربية والافادة ، أخذ التصوف عن الدقاق وغيره ، وسمع الحديث على جماعة ، (ومن كلامه) الصلاة تبلغك نصف الطريق ، والصوم يبلغك باب الملك والصدقة تدخلك عليه ، مات سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ودفن بالقرافة .

(١٤) (أحمد بن ابراهيم أبو على المسوحي)

وقيل الحسن بن على من كبار مشايخ الصوفية قدره خطير ، وبنان الزمان اليه بالرفعة يشير ، قال الخطيب كان من أفاضل الناس ، وكان يحج بقميص ورداء ونعل طاق ، ولا يحمل معه شيئا لاركوة ولا كوزا إلا كوزا فيه تفاح يشمه من بغداد الى مكة ،قيل له ماالذى ينقض العزم ،قال طول الأمل وحب الراحة ، وقال الأنس لو مات من تحت السماء مااستوحشت .

(١٥) (أحمد بن جعفر بن هانىء)

المملوءمن المعارف والمعانى،المكلوء من الفتور والتوانى،كانت له الاحوال الرفيعة،والكرامات الخارقة البديعة (ومن كلامه) لايأتى العبد المعونة من الله وهو معتمد على غيره ،واذا ناصح العبد مولاه فى معاملته ألبسه خلعة يظهر عليه بهاء نوره ، ومن لم يحكم فيما بينه وبين ربه التقوى والمراقبة حجب عن الكشف والمشاهدة ، ومن آثر مولاه حماه من رجس الدنيا ولم يكله الى غيره ، وقال من كانت الدنيا طريقه الى الجنة نصبت له منابر الدلالة لئلا يغفل عنها ، وقال اذا سكنت الخشية القلب سرى علم التوحيد فى الجوارح .

(١٦) (أحمد بن سهل البوشنجى)

من أوحد فتيان خراسان لقى أباعثمان ، وصحب ابن عطاء وغيره من أولئك الاعيان ، وكان عالما بعلوم التوحيد والمعاملات،عارفا بالجلوة والخلوة والمنازلات، حرك السواكن بكلماته، وشنف الاسماع بدرر معانى اشاراته ، (ومن كلامه) كان التصوف حقيقة ولا اسم ،والآن اسم ولا حقيقة وقال شرط الولى أن يكون باطنه أفضل من ظاهره، وشرط العالم استواء ظاهره وباطنه ،وعلامة الجاهل كون ظاهره أفضل من باطنه،ولذا لاينصف من نفسه ، ويطلب الانصاف من غيره ، مات سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة .

(١٧) (أحمد الخياط الديبلى الشافعي)

كان صالحا زاهدا فقيها ورعا عابداً أقام بمصر معتكفا ثلاثين سنة وما سأل أحداً شيئا قط كان ذا أحوال ومكاشفات مرض ، فقال لخادمه حضرت الملائكة عندى ، وقالوا تموت ليلة الأحد فلما كان ليلة الاحد صلى المغرب والعشاء ، وأخذ فى السياق الى نصف الليل ، فقرأ خمسين آية ومات ، ودفن بالقرافة تحت رجل قبر ابن بابشاد النحوى بقرب قبر الشاب التائب ، سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

(١٨) (أحمد السبتي المقرىء)

ابن أمير المؤمنين هارون الرشيد كذا ذكره ابن عربي

كان وحيد زمانه ، وقطب أوانه ، ترك الرياسة وعدها نجاسة حتى بلغ الارب ، ورقى الى أعلا الرتب ، قال ابن عربي كان يصوم ستة أيام من كل جمعة ، ويشتغل بالعبادة فيها ، فاذا كان يوم السبت احترف فيها يأكله بقية الأسبوع ، ولهذا سمى السبتي ، ولقيته بالطواف يوم جمعة بعد الصلاة وأنا أطوف فلم أعرفه غير أني أنكرته وأنكرت حالته في الطواف فاني مارأيته يزاحم ولا يزاحم ، ويخترق الرجلين المتلاصقين ، ولا يفصل بينهما فعلمت أنه روح وتجسد فمسكته وسلمت عليه ، فرد السلام وماشيته ووقع بيني وبينه كلام ومفاوضة فكان منها أني قلت له لم خصصت يوم السبت بعمل الحرفة ؟ فقال لانه تعالى ابتدأ خلقنا يوم الاحد ، وانتهى الفراغ منه في يوم الجمعة فجعلت تلك الايام في عبادة لله تعالى لاأشتغل فيها بما فيه حظ نفسي ، فاذا كان يوم السبت انفردت لحظ نفسي ، فاحترفت بما اتقوت به تلك الايام فانه تعالى نظر الى ماخلق في يوم السبت ، وقال له أنا الملك لظهور الملك ولهذا سمى يوم السبت ، والسبت الراحة ، ولهذا أخبر تعالى أنه مامسه من لغوب فيما خلقه واللغوب الاعياء فهي راحة لاعن تعب ، كما هي في حقنا ، فعجبت من فطنته فسألته من كان قطب الزمان في وقتك ، فقال انا ثم ودعني وانصرف .

(١٩) (أحمد بن محمد المقرىء)

كان ممن اشتهر في التصوف فضله ، ونزع في قوس المجاهدة فأصاب الصواب نبله ، صحب الجريري وغيره فاشتهر ذكره وعلا قدره ، (ومن كلامه) اذا ظن الناس فيك الخوف من الله ، أو قيام الليل فحقق ظنهم واياك أن يظنوا بك خيراً وأنت على ضده فانه خسران ونفاق ، وقال ان الله يسوق للعبد الرزق بقدر صافي قلبه من الكرم والجود ، مات سنة ستين وثلاثمائة .

(٢٠) (أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الآدمي)

عارف ورعه معروف ، وزهده موصوف ، وأعماله مبرورة ومجاهداته مشهورة ، نعم وكان ذا ديانة رست أطوادها ، وصيانة أثمرت أعوادها ، ومنزلة ثابتة الاساس ورتبة عالية شامخة عند الناس ولم يزل يدأب في الخدمة حتى كان يختم كل ليلة ختمة ، صحب الجنيد وغيره ، (ومن كلامه) من ألزم نفسه آداب السنة عمر الله قلبه بنور المعرفة ، وسئل الى ماتسكن قلوب العارفين؟ قال الى بسم الله الرحمن الرحيم : لان في بسم الله هيبته ، وفي اسمه الرحمن عونه ونصرته ، وفي الرحيم محبته ومودته وقال سبحان من فرق بين هذه المعاني في لطائفها ، وبين هذه الاسامي في غوامضها ، وقال علامة

الصادق رضا القلب بالمكروه ، وقال علامة الولى أربعة،صيانة سره فيما بينه وبين الله ، وحفظ جوارحه فيما بينه وبين أمر الله ، واحتمال الأذى فيما بينه وبين الخلق ومدارات الخلق على تفاوت عقولهم ، وقال من شاهد الحق بالحق انقطعت عنه الاسباب كلها ، ومادام يلاحظ شيئا فهو غير مشاهد لحقيقة الحق ، وهذا مقام من صفت له الولاية،ولم يحجب عنه فى المنتهى والغاية ، وسئل عن حديث طلب العلم «فريضة» فقال علم الحال وعلم الوقت ، وعلم السر فى جهل الوقت وما علمته فمن لم يعلم ذلك فقد جهل العلم الذى أمر به ، وقال قوام الاسلام وشرائعه بالمنافقين ، وقوام الايمان وشرائعه بالعارفين،وسئل عن نعت الفقراء فقال قوم أفردهم الحق فى خلقه ليفردوه فى تأدية حقه وأنشد فى المعنى.

فاء لفقير فناؤه لبقائه — والقاف قرب محله بلقائه
والياء يعلم كونه عبداً له — فى جملة العتقاء من تلقائه
والراء راحة جسمه من كده — وبلائه وعنائه وشقائه
هذا الفقير متى طلبت وجدته — فى جملة الأصحاب من رفقائه
أهل الصيانة والديانة والتقى — بمصون قصد الحق من تلقائه

مات سنة تسع أو احدى عشرة وثلاثمائة .

(٢١) (أحمد بن يحي الجلاء)

من عظماء مشايخ الصوفية سمى به لأنه كان اذا تكلم جلا القلوب ، واذا وعظ أتى بكل مطلوب ذا تعبد لا يستطاع ، وولاية وتأله وانقطاع ، رحل اليه المريدون واستفادوا ،وبلغوا من اقتباس المعارف ما أرادوا،وهو بغدادى الأصل ، سكن الرملة وأخذ عن ذى النون وغيره (ومن كراماته العلية المقدار) ماقال دخلت المدينة الشريفة وبى فاقة فتقدمت الى قبر المصطفى صلى الله عليه وسلم ، فقلت يارسول الله أنا ضيفك فغفوت غفوة فرأيته،وقد أعطانى رغيفا فأكلت نصفه فانتبهت وبيدى النصف الآخر ، ولما مات نظروه يضحك ، فقال الطبيب هو حى ثم نظر الى مجسه ، فقال ميت ، ثم كشف عن وجهه ، فقال لاأدرى وصار يضحك وهو على المغتسل ، فلم يجسر أحد على تغسيله حتى جاء واحد من أقرانه فغسله ، وكان فى جلده عرق على شكل اسم الله ، (ومن كلامه) من استوى عنده المدح والذم فهو زاهد ، ومن حافظ على أداء الفرض فى وقته فهو عابد ، ومن رأى الأفعال كلها من الله فهو موحد ، وقال مشيت مع أستاذى فرأيت حدثا جميلا فقلت ياأستاذ ترى يعذب الله هذه الصورة !! ، فقال اذا نظرت اليها فسترى غبة فنسيت القرآن بعد عشرين سنة ، وقال سمت همم المريدين الى طلب الطريق اليه وسمت همم العارفين الى مولاهم فلم يلتفتوا الى سواه ، وقال لاتضيع حق أخيك اتكالا على مابينك وبينه من المودة ، فان الله فرض لكل مؤمن حقوقا لا يضيعها الا من لم يراع حق الله عليه ، وقال من بلغ بنفسه الى رتبة سقط عنها ومن بلغ ثبت عليها ، وقال من علت همته عن الاكوان وصل الى مكونها ومن وقف بهمته على شيء سوى الحق فاته الحق لأنه أعز من

أن يرضى معه بشريك ،وقال من لم يحفظ حق أستاذه وشيخه لا يكافأ فى حياة الشيخ لأن له بالمريدين رحمة وشفقة بل ينتقم الله منه بعد موت شيخه، وسئل متى يستحق الفقير اسم الفقر ؟ قال اذا لم يبق عليه بقية منه ، قيل وكيف؟ قال اذا كان له فليس له واذا لم يكن له فهو له، وسئل عن الفقر فسكت حتى خلا ثم ذهب ورجع عن قرب ، وقال عندى أربعة دوانق فاستحييت من الله ان أتكلم فى الفقر وهى عندى فذهبت فأخرجتها ، ثم تكلم فيه ، مات سنة ست وثلاثمائة .

(٢٢) (أحمد بن عطاء الروذبارى)

ثم الصورى

العالم الظريف،والناسك الشريف النظيف،له اللسان المبسوط والبيان الذى بالحق مربوط ،وقف على مناسك(١) الماسورين، ومقامات أهل البلاء من المأخوذين،فتمنى ما خصوا به من الصفاء والاعتلاء فعومل بما تمنى من المحن والابتلاء ، وكان شيخ الشام فى وقته مفننا فى علوم الشريعة والحقيقة، وهو ممن علا فى طريق القوم قدره واشتهر ذكره ، وتميز فضله حتى عز فى عصره أن يوجد مثله ،(ومن كلامه) الذوق أول المواجيد وأهل الغيبة عن الله اذا شربوا طاشوا ، وأهل الحضور اذا شربوا عاشوا ، وقال أقبح من كل قبيح صوفى شحيح ، وقال من تبع طريق القوم انتفى عنه الشح ، ومن كتب الفقه انتفى عنه الجهل ، ومن خدم الأولياء بلا أدب هلك ، وقال ليس كل من صلح للمجالسة صلح للمؤانسة،ولا كل من صلح للمؤانسة يؤتمن على الأسرار ، وقال من ألزم نفسه السنة عمر الله قلبه بنور المعرفة ، وقال اذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبك فأدبها بمجالسة الحكماء ، وقال القلب اذا اشتاق الى الجنة أسرعت اليه هدايا الجنة وهى المكروه ، وقال من علامة الصادق رضا القلب بحلول المكروه ، وقال أدن قلبك من مجالسة الذاكرين لعله ينتبه من غفلته ، وقال أقرب شىء الى مقت الله (٢) رؤية النفس وأفعالها وأشد شىء منه مطالعة العوض على فعلها ، وقال القبض أول أسباب الفناء ، والبسط أول أسباب البقاء ، فمن قبض فحاله الغيبة ومن بسط فحاله الحضور ، وقال رأيت فى النوم قائلا يقول ايش أصح مافى الصلاة؟ قلت صحة القصد ، فقال هاتف رؤية المقصود باسقاط رؤية القصد أتم ، وقال ذكر الثواب عند ذكر الله غفلة عن الله ، وقال العبودية ترك الاختيار ولزوم الافتقار،واياك أن تلاحظ مخلوقا وأنت تجد الى ملاحظة الحق سبيلا ، وقال ذر التدبير والاختيار تكن فى طيب من العيش فأن التدبير يكدره، وسئل أى منزلة اذا قام العبد بها قام مقام العبودية؟ قال ترك التدبير،وقال لا تجد السلامة حتى تكون فى التدبير كاهل القبور،وقال الرضى ترك الخلاف على الله فيما يجريه على العبد ، وقال الرضى نظر القلب الى اختيار الرب للعبد ، وهو ترك السخط ،وقال الصبر الوقوف مع البلاء بحسن الأدب ،وقال لكل علم بيان ولكل بيان لسان ولكل لسان عبارة،ولكل عبارة طريقة ، ولكل طريقة أهل ومن لا أهلية له لا شىء له ،وقال للتقوى ظاهر وباطن ، فظاهرها محافظة الحدود وباطنها النية والاخلاص ، وقال هذه الطائفة شربت من بحر

---

(١) نسخة مراتب (٢) نسخة القلب .ع

السرور فلا تجد أحداً منهم الا طربا مسرورا ، (ومن كراماته) أن الجمل كله فى مسيره الى مكة فأنه تأمل الجمال تحمل الاثقال وقد مدت أعناقها ليلا ، فقال سبحان من يحمل عنها فالتفت جمل منها وقال قل جل الله ، فقال جل الله . قال أبو نعيم كان ابن عطاء كثير الحديث ، مات سنة تسع وستين وثلثمائة وقيل غير ذلك .

(٢٣) (أبو سعيد خلف بن عمر)
المعروف بابن أبى هاشم من قيروان

فقيه متعبد زاهد أخذ عن جماعة كالقصرى وابن اللبان ، كان يعرف بمعلم الفقهاء عالما بنوازل الاحكام فراجا للكرب مع رقة قلب وسرعة دمع وخلوص نية ، قال ابن أبى زيد أبو سعيد لا يلقى الله بذرة رياء وما حفظ عنه مسألة خطأ قط ، (ومن كلامه) من دارى الناس مات شهيداً ، ولا ينكر كرامات الأولياء الا صاحب بدعة ، مات ليلة الجمعة لسبع خلون من صفر سنة احدى وسبعين وثلثمائة .

(٢٤) (أبو بكر بن الأبيض)

كان من المستأنسين بذكره ، المستوحشين من غيره ، عن الخلق أعرض ولماله قدم واقرض ، ولزم ماالحق عليه أوجب وافرض (ومن كلامه) اعلم أنك لم تكلف من الدنيا الا نفسا واحدة فان انت أصلحتها لم يضرك فساد غيرها ، ولن تسلم من الدنيا حتى لا تبالى من أكلها من أحمر وأسود ، وقال من إعراض الله عن العبد أن يشغله بما لا ينفعه ، وله جزء حديثى ، قال فيه حدثنا بعض أصحابنا انه كان بمكة رجل يعرف بابن ثابت خرج من مكة الى المدينة ستين سنة ليس إلا للسلام على رسول الله ﷺ ، ويرجع فتخلف فى سنة فبينما هو قاعد فى الحجر بين النائم واليقظان رأى المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو يقول لم تزرنا فزرناك .

(٢٥) (أبو بكر الفاسى الطمستانى)

العالم الربانى كان فصيح اللسان ، كثير المعروف والاحسان ، ماهراً فى طريق القوم ، عذب الكلام حافظا للعهد وافيا بالذمام ، تقدم على صوفية وقته ونظرائه ، وتعين بين أعيان العصر وكبرائه ، اجتهد وحصل ، وجمل ، وفصل ، ورحل وطاف وهام وصحب الأعيان والأعلام ، وكان الشبلى يعظمه جدا ، (ومن فوائده) خير الناس من رأى الخير فى غيره ، وقال أركان الطريق الأربعة ترجع الى الجوع فان من جاع قل كلامه ونومه وأحب العزلة ، وقال من صدق فى اقباله على الله لم يشغله الخلق عن الله ، وقال النعمة العظمى الخروج عن النفس أى الأخلاق الذميمة والشهوات الردية . والنفس أعظم حجاب بينك وبين الله تعالى ، وقال من صحب الكتاب والسنة وتغرب عن نفسه وعن الخلق فهاجر بقلبه

الى ربه فهو الصادق المصيب ، وقال النفس كالنار فاذا طفئت فى موضع تأججت فى آخر ، وكذا النفس اذا هدأت من جانب ثارت من آخر ، وقال لا يمكن الخروج من النفس بالنفس انما الخروج منها بالله ، وقال من استعمل الصدق بينه وبين الله حماه صدقه عن رؤية الخلق والأنس بهم ، وقال من لم يكن الصدق وطنه ففى فضول الدنيا سكنه ، وقال العمل يقطعك عن الدنيا فاجتهد أن لا يقطعك عن الله ، مات سنة أربعين وثلاثمائة بنيسابور .

(٢٦) (أبو الخير الأقطع التينانى)

نسبة الى تينان قرية ببلاد المشرق، صاحب الكرامات الغريبة والأحوال العجيبة ، وكان وافر الحنو والتعطف، ملجأ للفقراء أهل التصوف ، ذا وقار وسكون، وأياد تغار منها الأنهار والعيون ، يسرح فى رياض الرياضة ، ويطوف بحرم التعبد ويخصه بالافاضة ، وأصله من المغرب قدم المشرق فصحب ابن الجلاء وغيره ، وكان أوحد وقته فى التوكل تأتيه الهوام والسباع فتأنس به وتأوى اليه فسئل عن ذلك ، فقال الكلاب يأنس بعضها ببعض !! (ومن كلامه) لا يجوز التصدر للمشيخة إلا لمن فرغ من تهذيب نفسه، ومن بقى عليه بقية فهو مريد والمريد لا يكون له مريد ، وقال لا تسألوا الله أن يصبركم وسلوه اللطف بكم لأن تجرع مرارة الصبر شديد لمثلنا فان زكريا لما بلغ المنشار لرأسه أن لشدة الوجع فأوحى الله اليه وعزتى وجلالى لأن صعدت منك أنة ثانية لأمحون اسمك من ديوان النبوة ، وقال الذاكر لله لا يقوم له فى ذكره عوض فاذا قام له عوض خرج من ذكره ، وقال ما بلغ أحد حالة شريفة الا بلزوم الموافقة ومعانقة الأدب وصحبة الصلحاء وخدمة الفقراء الصادقين ، وقال لا يصفو قلبك الا بتصحيح النية لله ، ولا بدنك الا بخدمة أوليائه ، وقال حرام على قلب مشوب بحب الدنيا أن يسبح فى روح الغيوب ، وقال من أحب اطلاع الناس على عمله فهو مراء أو على حاله فهو كذاب ، وقال دخلت المدينة فلم أجد ما آكله خمسة أيام ، فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى النوم فناولنى رغيفا فأكلت نصفه وانتبهت وبيدى النصف الآخر ، وسبب قطع يده أنه عقد مع الله أن لا يمد يده لشىء من نبات الأرض لشهوة فنسى وتناول عنقودا من شجر البطم(١) فلاكه ثم تذكر فرماه فخرج بعض الامراء لطلب قطاع الطريق فظنه منهم فقطع يده ، وكان ينسج الخوص باحدى يديه ويتقوت منه ، وجاءه جمع من البغداديين ، فادعوا دعاوى عريضة ثم خرجوا فلقيهم الأسد فرجعوا اليه هاربين ، فقال أين تلك الدعاوى ، ثم خرج فصاح عليه ، وقال ، ألم أقل لك لا تتعرض لضيفى؟ فذهب ، وقصده الدقى للسلام عليه ، فصلى فلم يقرأ الفاتحة مستويا فقال فى نفسه ضاعت سفرتى ، ثم خرج للطهارة فقصده سبع فرجع اليه ، فخرج فصاح عليه فذهب فقال أشتغلتم بتقويم الظاهر فخفتم الأسد ، واشتغلنا بتقويم الباطن فخافنا الأسد ، قال النووى قد يتوهم من يتشبه بالفقهاء ، ولا فقه عنده ان صلاته كانت فاسدة وهذه جهالة وغباوة ،

---

(١) البطم بسكون الطاء وضمها شجر يسمى الحب الأخضر منه بالحبة الخضراء الواحدة بطمة . ع

وخسارة على ارسال الظن فى أولياء الرحمن فليحذر العاقل من التعرض لذلك بل حقه اذا لم يفهم حكمهم المستفادة،ولطائفهم المستجادة أن يتفهمها عمن يعرفها،وكل ما رأيته من هذا النوع مما يتوهمه من لاتحقيق عنده أنه مخالف غير مخالف بل يجب تأويل أفعال الأولياء،وجوابه أنه مغلوب عليه الحال فى لسانه فتصح صلاته وبفرض عدمه فقراءة الفاتحة غير متعينة عند أبى حنيفة ، ولا يلزمه أن يتقيد بمذهب من أوجبها انتهى،وقال القيروانى زرت التينانى وودعته فخرج معى للباب ، وقال انا اعلم انك لاتحمل معك معلوما فاحمل هاتين التفاحتين فأخذتهما ووضعتهما فى جيبى وسرت فلم يفتح لى بشيء ثلاثة أيام فأكلت واحدة ثم أردت اخراج الثانية فاذاهما جميعا فى جيبى فكنت آكلهما ويعود ان حتى وصلت الى باب الموصل ، فقلت انهما يفسدان على توكلى فأخرجتهما لارميهما ، واذا فقير ملفوف فى عباءة يقول أشتهى تفاحة ، فناولته اياهما فعلمت أن الشيخ بعثهما اليه ومن نظمه .

أنحل الحب قلبه والحنين ومحاه الهوى فما يستبين

ماتراه العيون الا ظنونا وهو أخفى من أن تراه العيون

مات بمصر سنة نيف وأربعين وثلاثمائة ، ودفن بالقرافة بباب تربة مسلم السلمى بجنب منارة الديلمية بقرب ذى النون والمشهد الذى بناه الفخر الفارسى ، قيل انه رأى المصطفى ﷺ فأمره ببنائه ، وقال من صلى فيه ركعتين يقرأ فى الأولى بالفاتحة وتبارك والثانية بالفاتحة وهل أتى ويسأل حاجة قضيت، وهو مقابل معبد ذى النون المصرى ومعبده غير تربته .

(٢٧) (أبو على الزقاق)

بفتح الزاى وتشديد القاف نسبة الى بيع الزق أو عمله ، قال النووى . كان من كبار الصوفية ، أصحاب الكرامات الظاهرة والمعارف المتظاهرة ، (ومن كلامه) كل واحد ينسب الى نسب الا الفقراء فانهم ينسبون الى الله تعالى وكل حسب ونسب ينقطع الا حسبهم ونسبهم فأن نسبهم الصدق وحسبهم الفقر ، وقال لى تسعين سنة أردت هذا الفقر، من لم يصحبه فى فقره الورع أكل الحرام بالنص .

(٢٨) (أبو عمرو الدمشقي)

تمكن فى الولاية، واتصلت له الرعاية ،وأعرض عن المستروحين الى الارواح ،ونظر الى صنيع مالك الأجسام والأشباح ، وقد قيل ان التصوف رؤية الكون بعين النقص، بل غض الطرف عن كل ناقص ليشاهد من هو منزه عن كل نقص ، (ومن كلامه) الأشخاص بظلمتها كائنة والأرواح بأنوارها مشرقة فمن لاحظ الأشخاص بظلمتها أظلم عليه وقته ، ومن لاحظ الارواح بأنوارها دلته على منورها ، وقال فى حديث (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته) هو اشارة الى استواء

الاحوال أى لاترجعوا عن الحق بأفطار ، ولاتقبلوا عليه بصوم ، وليكن صومكم كافطاركم ، وافطاركم كصومكم عند دوام حضوركم ، وقال كما فرض الله على الانبياء اظهار الآيات والمعجزات لتؤمنوا بها، كذلك فرض على الأولياء كتمان الكرامات حتى لاتفتتنوا بها ، وقال الرضى ارتفاع الجزع فى أى حكم كان ، وقال الرضى نهاية الصبر والمصابرة مقاومة الرضا بالقضاء .

(٢٩) (أبو الحسين بن بنان)

الواله السكران ،الهائم الحيران، شيخ مصر وتلك الأعمال المعروف بالجمال، امام زاهد وعارف مجاهد،مواظب على الطاعة مجتهد فيما ينجى يوم تقوم الساعة ، أوقاته معمورة ، وأحواله مشهورة وعظ بالجم الكثير ، وسقط المريدون منه على خبير ، صحب الخراز وغيره (ومن فوائده) الناس يعطشون فى البرارى وأنا عطشان على شاطىء النيل ، وقال آثار المحبة اذا بدت رياحها وهاجت تميت أقواما وتحيى آخرين، وتفشى أسراراً وتبقى آثارا ، وقال كل فقير قام فى قلبه هم الرزق فالكسب والحرفة له أولى ، وقال من علامة سكون القلب الى الله انشراحه إذا زالت عنه الدنيا ، وقال اجتنبوا دناءة الأخلاق كاجتناب الحرام ،وقال ذكر الله باللسان يورث الدرجات وذكره بالقلب يورث القربات، وقال تتشعب شعب المحبة من دوام ذكر احسان الله،فمن ذكر على الدوام احسان الله اليه تنسم ريح المحبة عن قريب ، وقال الاكثار من الوجد من علامة الصديقين ،وقال لايعظم قدر الأولياء الا من عظمة الله عندهم ، (ومن كراماته) انه احتاج الى جارية تخدمه فانبسط الى اخوانه فجمعوا له ثمنها، وقالوا هو ذا يجىء النفر فنشترى مايوافق،فورد فأجمعوا رأيهم على واحدة وقالوا هذه انما تصلح له فماكسوا صاحبها ، فقال ليست للبيع هى لبنان الجمال أهدتها له امرأة من سمرقند ، وألقى بين يدى السبع فشمه ثم نفر عنه فقيل له ما كنت تجد ؟ قال أتفكر فيما فى سؤره من الخلاف ،قيل ورد على قلبه وارد فهام على وجهه ، فلحقوه فى تيه بنى اسرائيل ففتح عينيه ، وقال ارتعوا فهذا مرتع الاحباب،وخرجت روحه .

(٣٠) (أبو على المعتوه المجذوب)

كان من أكابر الأولياء قال خلف بن سالم قلت له ياأبا على ألك مأوى؟ قال نعم ، قلت فأين هو؟قال فى دار يستوى فيها العزيز والذليل،قلت وأين هذه الدار؟ قال المقابر ، قلت أما تستوحش فى ظلمة الليل ؟ قال انى أكثر ذكر ظلمة اللحد ووحشته فتهون على ظلمة الليل ، قلت فربما رأيت فى هذه المقابر ماتنكره؟ قال ربما لكن فى هول الآخرة مايشغل عن هول المقابر .

(٣١) (أبو العباس اليسارى)

واسمه القاسم بن القاسم بن مهدى من أهل مرو

كان فقيها محدثا صوفيا متحليا بالزهد والورع، بعيداً عن الحرص والطمع، معروفا بالفضل المبين .

مشهورا بالخير والدين المتين ، تخلى عن الخدم ، وتحلى بذكر بارىء النسم ، ولازم طريق أهل الموارد الصافية وأعرض عن عرض الدنيا بالجملة الكافية ، صحب الواسطى وغيره ، (ومن كلامه) كيف السبيل الى ترك ذنب كان عليك فى اللوح المحفوظ محفوظا ، والى صرف قضاء كان بك مربوطا ، وقال حقيقة المعرفة الخروج عن المعارف ، وقال ظلمة الطبع تمنع أنواع المشاهدة ، وقال لباس الهيبة للعارفين ، ولباس التقوى للمقربين ، ولباس التقوى ذلك خير ، وقال ماالتذ عاقل بمشاهدة قط لأن مشاهدة الحق فناء ليس فيها لذة ، وقال انما يروض المريد نفسه بالصبر على الأوامر ، وتجنب النواهى ، ومحبة الصالحين وخدمة الفقراء ، مات سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة .

(٣٢) (أبو القاسم بن أحمد المغربى)

أوحد مشايخ خراسان فى وقته ، كان عالى الطريقة ، شريف الهمة غواصا فى علم الحقيقة ظهر علاؤه وارتفع لواؤه ، وتأرجت أرجاؤه ، وطاب فى مجالس القوم ثناؤه ، صحب ابن عطاء وغيره ، (ومن كلامه) من كال خلق الفقير أن يحسن خلقه مع عدوه ويبذل له المال ، ومن أدبه تصديق المشايخ فى كل ما يخبرون به من كراماتهم ، وان لم يصدقهم حرم بركتهم ، وقال السماع على ما فيه من اللطافة فيه خطر عظيم الا لمن سمعه بغير هوى نفس ، وكان له حال صحيح بحيث لو أراد قلع شجرة كبيرة من الارض لقدر ، كما وقع للشبلى انه ملخ شجرة جميز تظل خمسمائة فارس .

(٣٣) (أبو عبد الله البرانى)

صاحب النكت المرضية ، والأحوال الزكية ، من كبار الشيوخ ومتقدميهم ، له الأحوال العجيبة والكلمات الغريبة ، (فمن كلامه) حملتنا المطامع على أسوأ الصنائع نذل لمن لا يقدر لنا على نفع ولا ضر ، ونخضع لمن لا يملك لنا رزقا ، ولا حياة ، ولا موتا ، ولا نشورا ، فكيف أزعم أنى أعرف ربى حق معرفته هيهات !! ، وقال بالمعرفة هانت على العاملين العبادة ، وبالرضى عن الله فى تدبيره زهدوا فى الدنيا ، ورضوا لأنفسهم بتقديره ، وقال ما بينك ، وبين ملاقاة السرور ، ومجالسة الابرار فى كل لذة وحبور الا خروج نفسك من بين جنبيك ، والمولى راض عليك ، وقال لن يرد القيامة ارفع درجة من الراضين عن الله على كل حال ، ومن وهب له الرجاء فقد بلغ أعلا الدرجات ، ومن زهد على حقيقة كانت مؤنته خفيفة ، ومن لم يعرف ثواب الاعمال ثقلت عليه فى الآخرة الاحوال .

(٣٤) (أبو الفتح القواس)

واسمه يوسف بن عمر

كان من الابدال ، وكان مجاب الدعوة وتبرك الناس به وهو صبى ، (ومن كراماته) انه أخرج

جزءا من كتبه فوجد فيه قرض الفأر ، فدعا الله على الفأرة التى قرضته فسقطت من السقف فأرة ، ولم تزل تضطرب حتى ماتت ، أسند الحديث عن البغوى وابن صاعد وغيرهما ، ومات ببغداد سنة خمس وثمانين وثلاثمائة .

(٣٥) (أبو أحمد القلانسى)

كان ذا فتوة كاملة ، ومروءة شاملة ، (ومن كلامه) بنى المذهب على ثلاث خصال لانطالب أحداً من الناس بواجب حقنا ونطالب أنفسنا بحقوقهم ونلزم التقصير أنفسنا فى كل مانأتى ، وكان من دعائه لاخوانه ، لاجعلنا الله واياكم ممن يكون حظه الاسى والأسف على مفارقة الدنيا .

(٣٦) (اسماعيل بن نجيد السلمي)

شيخ عصره فى التصوف ، وامام وقته فى فنون التعرف ، كان ذا براعة وفصاحة ، وصيانة وسماحة وتصرف وعرفان ، وتعلق من الفنون بأفنان ، وكان شافعى المذهب ، صحب من أئمة الحقائق الجنيد والجبرى ، وأخذ الحديث عن أحمد بن حنبل والرازى ، وروى عنه سبطه أبو عبد الرحمن السلمى والحاكم والقشيرى ، وحكى هو عن نفسه قال ، كنت اختلفت الى مجلس الجبرى فى بدايتى فأثر فى قلبى كلامه فتبت ثم وقعت فى فترة ، فكنت أهرب من الجبرى اذا رأيته فظفر بى ، فقال يابنى لاتصحب من لايحبك الامعصوما !! انما ينفعك أبو عثمان فى هذه الحالة فتبت وعدت الى الارادة ، وذكر شيخه الجبرى انه كان من الأوتاد ، (ومن كلامه) كل حال لايكون نتيجة علم فضرره على صاحبه أكثر من نفعه ، وقال من كرمت عليه نفسه هان عليه دينه ، وقال كل من لم تهذبك رؤيته فهو غير مهذب ، وقال لايصفو لأحد قدم فى العبودية حتى يشهد أفعاله كلها رياء وأحواله دعاوى وقال اذا أراد الله بعبد خيراً رزقه صحبة الصالحين ، والعمل بما يشيرون به عليه ، وقال الدعاوى انما تتولد من فساد الابتداء ، فمن صحت بدايته صحت نهايته ، ومن فسدت بدايته هلك فى أحواله وقتاما « أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير » الآية ، وقال التصوف الصبر تحت الأمر والنهى ، وقال آفة العبد رضاه عن نفسه بما هو فيه ، أى من المقامات يعنى وقوفه عن طلب الزيادة والا فهو حسن ، وقال : الملامتى لادعوى له لأنه لايرى لنفسه شيئا يدعى به ، وقال من قدر على اسقاط جاهه عند الخلق سهل عليه الاعراض عن الدنيا وأهلها ، وقال بقدر ماتشتغل بالناس بقدر ماتضيع من حق ربك وأوامره ، وقال من الجهل اظهار العبد محاسنه لمن لايملك نفعه ولا ضره ، مات سنة ست وستين وثلاثمائة عن ثلاث وتسعين سنة .

(٣٧) (اسحاق بن محمد أبو يعقوب النهر جورى)

صوفى عصره على الاطلاق، وامام وقته باتفاق الحذاق ،كان ذا همة تسمو الى السماك ، ومجاهدة منتظمة الاسلاك،أخذ عن الجنيد وطبقته ، قال أبو عثمان المغربى مارأيت أنور منه ، وأما الوعظ فهو من فرسان منابره، وأبطال محاريبه ومحابره، كم أذاب حصاة قلب صلب تحت كرسيه ومنبره، وكم أسال دمعا اذا جرى تعثر فى محجره ، (ومن فوائده) من كان شبعه بالطعام لم يزل جائعا ومن كان غناه بالمال لم يزل فقيراً ، ومن طمع فى الخلق لم يزل محروما ، ومن استعان على أمر بغير الله لم يزل مخذولا ، وقال إنما ساد أهل الله الخلائق لطلبهم الحقائق ، وقال اذا استكمل العبد حقائق اليقين صار البلاء عنده نعمة والرخاء مصيبة ، وقال أرزاق المتوكلين على الله تجرى بعلم الله لهم بلا شغل ولا تعب ، وغيرهم فيها مشغول متعوب ، وقال مشاهدة القلوب تعريف ومشاهدة الاحوال تحقيق ، وقال فى حديث احترسوا من الناس بسوء الظن بأنفسكم لا بالناس ، وقال الدنيا بحر والآخرة ساحل ، والمركب التقوى والناس سفر — اى مسافرون — فى المركب ، وقال أفضل الاحوال ماقارن العلم وداوم الذكر وأنت اذن من أهلها ، وسئل عن التصوف فقال تلك أمة قد خلت ، ودخل عليه المزين وهو فى النزع ، فقال قل لا إله الا الله فتبسم ، وقال اياى تعنى وعزة من لا يذوق الموت ما بينى وبينه الا حجاب العزة ، ومات فوراً ، فكان المزين يأخذ بلحيته ويقول حجام مثلى يلقن الاولياء الشهادة واخجلتاه ، وكان يبكى كلما ذكر ذلك ، ونظير ذلك انه لما دنت وفاة أحمد بن نصر ، قيل له قل لا إله الا الله، فنظر للقائل ،وقال بالفارسى بى حرمتى مكن يعنى لا تسيء الادب ، ومات سنة ثلاثين وثلاثمائة .

(حرف الباء)

(٣٨) (بنان بن محمد الجمال الواسطى)

ثم المصرى

عابد عارف،وزاهد على الخير عاكف، كريم الشأن والولاية، جميل التربية والرعاية ، صحب الجنيد وغيره ، له الكرامات السنية والمواقف العلية ، سئل عن أجل أحوال الصوفية ، فقال الثقة بالمضمون والقيام بالاوامر ،ومراعاة السر والتخلى عن الكونين ، (ومن كلامه) رؤية الاسباب على الدوام قاطعة عن مشاهدة المسبب ، وقال بينا أنا سائر بين مكة وجدة اذا بشخص على بعد فأممته فسلمت عليه، وقلت له أوصنى قال يابنان ان كان الله أعطاك من سر سره سراً ، فكن مع ما أعطاك وإن كان لم يعطك ، فكن مع الناس على ماهم عليه من الظاهر ، وعليك بكتابة الحديث ، وقال كنت بطريق مكة ومعى زاد فرأيت امرأة ، فقالت يابنان أنت حمال تحمل على ظهرك ، وتظن انه

لا يرزقك ؟! فرميت بزادى ، ثم أتى على ثلاثلم آكل فوجدت خلخالا بالطريق فقلت آخذه ليأتى صاحبه فيعطينى شيئا فاذا بالمرءة فقالت أنت تاجر تقول حتى يجىء صاحبه فأخذته ورمت الى دراهم وقالت أنفقها فاكتفيت بها الى مصر ، (ومن كلامه) من كان يسره مايضره فمتى يفلح؛وقال الحر عبد ماطمع والعبد حر ماقنع ،والبرىء جرىء والخائن خائف ، ومن أساء استوحش ، وقال ان أفردته بالربوبية أفردك بالعناية،والأمر بيدك إن نصحت صافوك،وان خلطت خلوك ، وقال ليس بمتحقق فى الحب من راقب أوقاته أو تحمل فى كتمان حبه حتى ينهتك فيه ويفتضح،ويخلع العذار أولا،ولا يبالى بما يرد عليه من جهة محبوبه، ويتلذذ بالبلاء فى الحب ، وقال دخلت البادية وحدى فاستوحشت فاذا بهاتف يهتف بى يابنان نقضت العهد لم تستوحش؟! أليس حبيبك معك؟(وله كرامات كثيرة) منها أن بعض القضاة أغرى عليه ابن طولون فأمر بأن يلقى للسبع فجعل يشمه ولا يضره،وقيل له ماكان فى قلبك حين شمك السبع؟ ، قال كنت أتفكر هل سؤر السباع طاهر أم نجس ، ووشى به الى بعض قضاة مصر فضربه سبع درر فدعا عليه أن يحبس سبع سنين فحبس كذلك ، وجاءه مريض فشكى اليه ، فقال له قم فاستف من تراب القبلة ففعل فبرىء فورا ، مات بمصر سنة ست عشرة وثلاثمائة ، ودفن بالقرافة بسفح المقطم مما يلى مسجد محمود ، أسند الحديث عن الحسن بن عرفة وحميد بن الربيع والحسن الزعفرانى وبكار بن قتيبة وغيرهم .

(٣٩) (بندار بن الحسين الشيرازى)

الفقيه الشافعى،عارف خبير،حسن التربية والتدبير ،واسع الخطوة وافر السطوة،لجيوش الشيطان كاسرا ، وعن ساعد الجد والاجتهاد حاسرا ، سكن أذربيجان ، وكان عالما بالأصول.وله اللسان المشهور فى علم الحقيقة ، وكان الشبلى يعظمه جداً سئل عن الفرق بين الصوفى والمتصوف فقال: الصوفى من صافاه الحق واختاره من غير تكلف ولا اجتهاد ، والمتصوف المتزاحم على المراتب مع تكلف ، وكون رغبة فى الدنيا ، (ومن كلامه) لاتخاصم لنفسك فانها ليست لك دعها لمالكها يفعل بها مايريد وقال صحبة أهل البدع تورث الأعراض عن الحق ، وقال اترك ماتهوى لما تؤمل ،وقال يصل العبد الى مقام لايخاصم فيه نفسه لكونه يراها ملكا لله لا له ، وقال ليس من الادب أن تسأل رفيقك الى أين أوفى ايش ، وقال من لم يجعل قبلته ربه فسدت صلاته ، وقال الدنيا مادنا من القلب وشغله عن الحق ، وقال من أقبل على الدنيا أحرقته بنيرانها،يعنى الحرص كما قاله الامام الرازى ، ومن أقبل على الآخرة أحرقته بنورها يعنى الخوف ، فصار سبيكة ذهب ينتفع به ، ومن أقبل على الله أحرقه بنور التوحيد ، فصار جوهراً لايقابل بثمن ، وقال من مشى فى الظلم الى ذى النعم أجلسه على بساط الكرم ، ومن قطع لسانه بشفرة السكوت،بنى له بيت فى الملكوت ، ومن واصل أهل الجهالة ، ألبس ثوب البطالة ، ومن أكثر ذكر الله شغله عن ذكر الناس ، ومن هرب من الذنوب هربت منه ، ومن رجا شيئا طلبه ، مات بأذربيجان سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة .

(٤٠) (بشر بن بشار المجاشعي)

كان من السائحين العابدين ، والأولياء الصالحين ذارتبة أضاءت لمعتها ، وشهرة طابت سمعتها ، قال لقيت عباداً ثلاثة ببيت المقدس فقلت لأحدهم أوصني ، فقال ألق نفسك مع القدر حيث ألقاك فهو احرى أن يفرغ قلبك ويقل همك ، واياك أن تسخط ذلك فيحل بك السخط وأنت عنه فى غفلة لاتشعر ، فقلت للآخر أوصني ، فقال التمس رضوانه فى ترك ملاهيه فهو أوصل لك الى الزلفى لديه وقلت للآخر أوصني فبكى ، وقال لاتبتغ فى أمرك تدبيراً غير تدبيره فتهلك فيمن هلك وتضل فيمن ضل والسلام. ونقل أوغيره عن عطاء الازرق اذا حضرت المقابر فليكن قلبك فيمن أنت بين ظهريه فأنى بينا أنا فى المقابر اذ تفكرت فى نفسى ، فاذا بصوت اليك ياغافل انما أنت بين ناعم فى نعيمه مدلل أو معذب فى سكراته مقلب :

(حرف الجيم)

(٤١) (جعفر بن محمد بن نصير الخواص)

البغدادى ويعرف بالخلدى

امام عم فضله متسع ، وشمل معرفته مجتمع ، وافر الصلاح ، سافر الصباح ، له من الاوراد المرفوعه والاحزاب المسموعة أكمل سلاح ، أخذ عن سمنون والجنيد وتلك الطبقة ، وكان ملجأ للقوم فى فهم كلامهم وحكاياتهم ، حتى قال عندى مائة ونيف وثلاثون ديوانا من دواوين الصوفية ، وحج نحو ستين حجة ، وكتب اليه أبو الخير التينانى: وزر جهل الفقراء عليكم لأنكم اشتغلتم بنفوسكم عن تأديبهم فبقوا بجهلهم ، وترجمه الخطيب فى تاريخه ، وقال هو شيخ الصوفية وذكر انه سمع الحديث من جماعة كثيرين أجلاء عددهم من أهل العراق ومكة ومصر ، وقال انه رحل ولقى المشايخ الكبراء من المحدثين والصوفية ، ثم عاد بغداد فقطنها ، وروى بها علما كثيراً ، قال وكان ثقة صدوقا ثبتا دينا فاضلا ، وسبب دخوله فى التصوف انه سمع على عباس الدورى ، ثم خرج من عنده ، فلقيه بعض الرجال ، فقال ايش هذا معك تدع علم الخرق وتأخذ علم الورق ، ثم قطع الاوراق ، فدخل كلامه فى قلبه ، ونام فى ابتداء أمره ، فسمع هاتفا يقول له امض إلى موضع كذا واحفر تجد هناك شيئا ففعل ، فوجد هناك صندوقا فيه دفاتر فيها أسماء ستة آلاف شيخ من أهل الحقائق والاصفياء والاولياء من آدم عليه السلام الى زمنه ونعوتهم وصفاتهم وكلامهم فكانوا يقرؤها ، ثم دفنها فلم تظهر لاحد ، (ومن كراماته) ماحكاه تلميذه أبو الحسن العلوى ، قال جعلنا طيراً فى التنور فى بيتنا ، وكان قلبى معه فقال الشيخ نم عندنا الليلة فاعتللت بعلة ورجعت للبيت فوضع الطير بين يدى ، فدخل كلب فأخذه وفر فأكلت الخبز بلا أدم ، وتغير قلبى واستوحش ، فأصبحت فدخلت على الشيخ ، فلما وقع بصره على

قال من لم يحفظ قلوب المشايخ سلط الله عليه كلبا يؤذيه (ومن كلامه) لايقدح فى الاخلاص كون المريد يعمل ليصل للمقامات العلية . وقال: من أخلص لله فى المعاملة أراحه من الدعاوى الكاذبة . وقال: عليكم بصحبة الفقراء فأنهم كنوز الدنيا ومفاتيح الآخرة . وقال: المحب يجتهد فى كتمان حبه وتأبى المحبة إلا الاشتهار وكل شىء ينم عن الحب حتى يظهره . وقال السياحة ضربان: سياحة بالنفس بالسير فى الأرض ليلقى الأولياء ويعتبر بآثار قدرته وسياحة بالقلب يجول فى الملكوت فيورد على صاحبه بركة مشاهدة الغيوب فيطمئن القلب عند الورود . وقال: العقل مايبعدك عن مواطن الهلكات وقال: ودعت بعض حجاتى المزين الصوفى فقلت زودنى ، فقال إن ضاع لك شىء أو أردت أن يجمع بينك وبين إنسان فقل ياجامع الناس ليوم لاريب فيه إن الله لايخلف الميعاد إجمع بينى وبين كذا وكذا فإنه يجمع بينك وبينه .

مات ببغداد سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة رضى الله تعالى عنه .

(حرف الحاء المهملة)

(٤٢) (الحسين بن منصور الحلاج البيضاوى)

ثم الواسطى صوفى أضاء فى أفق المشرق بدره ثم اشتهر فى أقطار المغرب ذكره وله خوارق سيوفها مجرده وعجائب سنتها محددة ، أصله من بيضاء فارس ونشأ بواسط وصحب الجنيد والثورى وغيرهما وسبب تسميته بالحلاج أنه قعد على دكان حلاج وبها مخزن قطن غير محلوج فذهب صاحب الدكان لحاجة فرجع فوجد القطن كله محلوجا فاشتهر بذلك ، وكان من أهل الشطح وقد اختلف فيه الناس مابين مكفر له ومعتقد ولايته وهم الجمهور ومنهم القشيرى فى الرسالة وابن الحاج فى المدخل وغيرهما وسبب قتله على مازعم ابن ممشاد أنهم وجدوا بالدينور كتابا بخطه عنوانه « من الرحمن الرحيم إلى فلان ابن فلانه » فوجه إلى بغداد فأحضر وعرض عليه فقال خطى فقالوا أتدعى الربوبية قال لا ولكن هكذا عين الجمع ما الفاعل إلا الله وأنا ، فاليد آلة كذا قال ممشاد ولكن قال ابن خلكان لم يثبت عنه مايوجب القتل أبدا وإنما هو لما وضع فى المحنة قام مع غالب العامة بخلاف الخليفة المعتضد لجعل الأمر للوزير فعقدوا له مجلسا واتفقوا على قتله بغير ثبوت فقطعوا يديه ورجليه ثم جزوا رأسه ثم أحرقوه ولما سقط رأسه بقى جسده ساعتين من النهار قائما ورأسه بين رجليه يتكلم بكلام لايفهم لكن آخر كلامه فهم منه أحد أحد . وكان شأنه التطور فلما طلب للقتل تطور فى البيت فملأه فأتاه الجنيد وقال فتحت فى الاسلام ثغرة لايسدها إلا رأسك فاخرج ، فسلم فانفش وسلم واستسلم ولما وقع دمه على الأرض كتب الله الله إشارة لتوحيده وإنما لم يكتب دم الحسين بن على رضى الله عنهما ذلك لأنه لايحتاج لتبرئة بخلاف الحلاج .

وقيل إن سبب قتله أنه أخذ كتابا لعمرو بن عثمان المكى فيه علوم الخاصة فجاء عمرو فلم يجده

فقال من أخذه قطعت يداه ورجلاه وقتل ، ولما كانت الليلة التى وعد من الغد بقتله قال له خادمه أبو العباس الرازى أوصنى فقال عليك بنفسك إن لم تشغلها شغلتك ، ولما خرج للقتل خرج يتبختر فى قيده ويقول حب الواحد إفراد الواحد ويترنم وينشد أبياتا . قال بعضهم خرجت فى ليلة مقمرة إلى زيارة قبر أحمد بن حنبل رضى الله عنه فرأيت ثم رجلا قاعدا هناك فدنوت منه بغير علمه فإذا هو يبكى ويقول: يامن أسكرنى بحبه وحيرنى فى ميادين قربه أنت المتفرد بالقدم قيامك بالعدل لا بالاعتدال وبعدك بالعز لا بالإعتزال ، وحضورك بالعلم لا بالانتقال ، وغيبك بالاحتجاب لا بالارتحال، فلاشىء فوقك فيظلك ولا شىء تحتك فيقلك ، ولاأمامك شىء فيحدك ولاوراءك شىء فيدركك ، أسألك بحق هذه الغزبة المفتولة ، والمراتب المسئولة ألا تردنى إلى بعد ما اختطفتنى عنى وأ كثر أعداى فى بلادك والقائمين لقتلى من عبادك ، فلما أحس بى التفت فإذا هو الحلاج فصعق وسقط وسال الدم على وجهه فأشار إلى أن اذهب فذهبت وتركته .

وقال الحلوانى : قدم الحلاج للقتل وهو يضحك فقلت ياسيدى ما هذا الحال ؟ قال دلال الجمال الجالب إليه أهل الوصال (ومن كلامه) حجبهم بالإسم فعاشوا ، ولو أبرز لهم علوم القدرة لطاشوا ولو كشف لهم عن الحقيقة لماتوا (وقال) من لاحظ الأعمال حجب عن الجمال أى فى الابتداء (وقال) فى حق ذى الغايات إذا انحل العقل عن القلب صار باتنا فأشرف على الغيوب (وقال) أسرارنا بكرة لايفتقها وهم واهم ولا فهم فاهم (وقال) من أشار إليه فهو متصوف ومن أشار عنه فهو صوفى (وقال) معنى الخلق العظيم ألايؤثر فيه جفاء الخلق بعد مطالعة الحق (وقال) الصوفى وحدانى الذات لايقبل أحدا ولايقبله أحد (وقال) قول القائل ياعلة العلل ويا قديما لم يزل جهل فإن الله يخلق العلل وليس بعلة كيف يقبل العلة من كان ولا شىء وواحد لامن شىء وهو الآن كما كان (وقال) ليس لمن لايرى أحدا أو يذكر أحدا أن يقول عرفت الأحد الذى منه ظهرت الآحاد (وقال) إذا تخلص العبد لمقام المعرفة أوحى إليه بخواطره وحرس سره أن يسبح فيه غير خاطر الحق (وقال) علامة العارف كونه فارغا من أمور الدارين مشتغلا بالله وحده (وقال) إذا استوى الحق على سر عبد ملك الأسرار فيعاينها ويخبر عنها (وقال) المريد الصادق هو الرامى بأول قصده إلى الله فلايعرج حتى يصل (وقال) من عرف الحق وعرف الحق فى التوحيد سقط عنه ثم وكيف .

(وسئل) عن التصوف وهو مصلوب فقال أهونه ماترى ، وقيل له أين أمه ؟ فقال فى الجبة ، قال فى المدخل يعنى لم يبق فى الجبة التى عليه لنفسه تصرف وإنما التصريف كله لله وبالله ، وقال وهذا الذى ذكره هو حقيقة قوله عليه الصلاة والسلام تخلقوا بأخلاق الله (وقال) لايجوز لمن يرى غير الله أن يدعى أنه يعرفه (وقال) من أسكرته أنوار التوحيد حجبته عن عبادة التجريد (وقال) من طلب الحق بنور الإيمان كان كمن طلب الشمس بنور الكواكب (وقال) ما انفصل الحق ولا اتصلوا به (وقال) إذا دام البلاء بالعبد ألفه وذلك من رحمة الله بأهل النار من حيث لايشعرون (وقال) من خاف من شىء سوى الله أو رجا سواه أغلق عليه أبواب كل شىء وسلط عليه المخافة وحجب بسبعين حجابا أيسرها الشك ، ومن نظمه رضى الله عنه .

عجبت منك ومنى   أفنيتنى بك عنى
أدنيتنى منك حتى   ظننت أنك أنى

ولما قدم للقتل أشار إلى جهاد النفس بقوله :

اقتلونى يا ثقاتى إن فى قتلى حياتى
وحياتى فى مماتى ومماتى فى حياتى

قال السهروردى وإياها عنى بقوله رضى الله عنه :

هيكلى الجسم نورى الصميم ممدى الروح ديان عليم
عاد بالروح إلى أربابها فبقى الهيكل فى الترب رميم

ومن نظمه وهو مصلوب :

من أطلعوه على سر فباح به لم يأمنوه على الأسرار ماعاشا
وعاقبوه على ماكان من ذلل وأبدلوه مكان الأنس إيحاشا

ومن كراماته: أنه كان يخرج للناس فاكهة الشتاء فى الصيف وعكسه ويمد يده فى الهواء ويعيدها مملوءة دراهم مكتوب عليها قل هو الله أحد ويسميها دراهم القدرة ، ومنها : أنه كان يخبر الناس بما أكلوه وما فعلوه فى بيوتهم ويتكلم بما فى ضمائرهم . ومنها: ماحكاه ابن خفيف قال دخلت عليه السجن فسلمت فرد فقال مايقول الخليفة فى ؟ قلت يقول غدا نقتله فتبسم وقال لى خمسة عشر يوما يكون من أمرى كذا وكذا ثم قام فتوضأ وكان بالسجن حبل ممدود وعليه خرقة فرأيتها فى يده ينشف بها وجهه وكان بينه وبينها نحو أربعين ذراعا فلا أدرى أطارت الخرقة إليه أم مد يده فأخذها ثم أشار بيده إلى الحائط فانفرج فرأيت دجلة والناس قيام على جانبيها وله تصانيف بديعة فى التصوف وعلم الحرف والسيمياء والكيمياء والطلاسم والعزائم والرقى وغير ذلك . قتل سنة تسع وثلثمائة .

(تنبيه) قال الإمام ابن عربى رأيت الحلاج فى بعض التجليات فقلت له : لم تركت بيتك يخرب فتبسم وقال لما استطالت عليه أيدى الأكوان حتى أختته فأفنيت وأخلفت هارون فى قومى فاستضعفوه لغيبتى فأجمعوا على تخريبه فلما هدوا من قواعده ماهدوا ورددت إليه بعد الفناء فأشرفت عليه وقد حلت به المثلات فأنفت نفسى أن أعمر بيتا تحكمت فيه أيدى الأكوان فقبضت عنه فقيل مات الحلاج والحلاج مامات لكن البيت خرب والساكن ارتحل والسلام .

(٤٣) (الحسن بن محمد)

الخولانى أبو الحسين الكابس فقيه صالح مجتهد فى العبادة كافح كثيرا الكبائر رقيق القلب مجاب الدعوة كثير السماحة شديد الوقوف لرضى الرب باع ضياعه وتصدق بها صادق فى مذهبه مجانب لأهل الهوى قال الأبيانى ذاك العالم حقا سمع من ابن مسكين وابن ثريد وابن شعبان وكان له معرفة بشعراء العرب واللغة والنحو أخذ عن القابس واللواتى وابن نظيف ورحل الناس إليه من الآفاق وكان يقول وعزتك ماعصيتك استخفافا بحقك ولا جحودا لربوبيتك ، لكن حقرنى جهلى وغاب عنى علمى واستفزنى عدوى وإنى عليها يا إلهى لنادم ، وكان إذا أعجبه من صاحبه شىء قال والله لأسرنك فى نفسى، قيل له بماذا ؟ قال بحسن الثناء عليك فقيل له فما تصنع بقول المصطفى صلى الله عليه وسلم « احثوا التراب فى وجوه المداحين » فقال قال ابن عباس رضى الله عنهما إنما ذلك إذا مدح الرجل فى وجهه

بما ليس فيه وإلامدح الرجل فى وجهه بما يجرى من حسن أفعاله لحسن ومن كلامه : أبت الحكمة أن تنطق على لسان من يأكل حتى يشبع ومن يحب الدراهم ، وقال أرنى من قصده فخاب أو توكل عليه فضاع أو أطاعه فأضاعه لا يرى ذلك أبدا وأنشد :

يارب كن لى دليلا بالصنع حتى أطيعك ... لئن محوت صنيعى لقد عدمت صنيعك
إذا كنت أعصاك جهلا ... أحب فيك من يطيعك

مات سنة سبع وأربعين وثلثمائة .

(٤٤) (الحسن بن عبد الله الصبيحى البصرى)

إمام قدره على ، وبرهان مناهجه واضح حسن جلى ، كان للتربية مقصودا ، ومن أكابر الصوفية معدودا عالما بالكتاب والسنة ، صاحب ورع ولسان فى الطريق ومنه مكث فى سرب داره فلم يخرج ثلاثين سنة حتى أخرجه أهل البصرة إلى سوس وبها مات . ومن كلامه : السماع بالصريح جفاء وبالإشارة تكلف وألطفه ماكان بلا تكلف ، وقال علامة من يحب الدنيا أن تقطعه عن الآخرة فأن الحكم للأغلب ، وقال ليس الغريب من بعد عن وطنه بل من قل جنسه وشكله ، وقال النظر فى عواقب الأمور من أحوال العاجزين والهجوم على المراد من أحوال السائرين والخمود بالرضا تحت موارد القضا من أحوال العارفين وقال يجب على الواجد حفظ وجده ، وسئل عن أصول التصرف فقال إثبات صدق الافتقار إلى الله تعالى والاقتداء برسوله (ص) وفروعه أربعة : الوفاء بالعهود ، وحفظ الحدود ، والرضى بالموجود ، والصبر عن المفقود وقال ابتلى الخلائق بالدعاوى العريضة فى الغيب فإذا أظلتهم هيبة المشاهدة خرسوا والجموا وتلاشوا ولو صدقوا فى دعاويهم لبرزوا عند المشاهدة كما برز المصطفى صلى الله عليه وسلم بقدم الصدق حين تطلب أمته الشفاعة ويقول أنا لها ولم ترعه هيبة الموقف .

(٤٥) (الحسن بن احمد) الكاتب المعدى البصرى

من كبار مشايخ مصر والشام ومن أعاظم أهل الحقائق الأعلام وافر العرفان مثمر الأفنان أخذ عن الروذبارى وغيره . ومن كلامه إذا انقطع العبد إلى الله بكليته فأول ما يفيده الاستغناء به عن الناس . وقال: روائح نسيم المحبة تفوح فى المحبين وإن كتموها وتظهر عليهم دلائلها وإن أخفوها وتدل عليهم وإن ستروها ، وقال المعتزلة نزهوا الله من حيث العقول فأخطأوا والصوفية نزهوه من حيث العلم فأصابوا . وقال: من سمع الحكمة ولم يعمل بها فهو منافق وقال: صحبة الفساق داء ودواؤها مفارقتهم . وقال: يقول الله من صبر علينا وصل إلينا ، وقال: إن الله يرزق العبد حلاوة ذكره فأن فرح وشكره آنسه بقربه وإن لم يشكره أجرى الذكر على لسانه وسلبه حلاوته ، وقال إذا سكن الخوف القلب لم ينطق اللسان إلا بما يعنيه مات سنة نيف وأربعين وثلثمائة .

(٤٦) (الحسين بن على) بن يزدانيار

كان جليل القدر رحيب الباع والصدر وافر المهابة ظاهر الإنابة كثير الخير والإحسان معظما

عند الأكابر والأعيان ، أخلاقه كريمه وبركاته عميمة وقدمه ثابت وغرس كرمه وكراماته نابت ، أصله من أومينيسة وله طريق فى التصوف يختص به وكان ينكر على بعض مشايخ العراق كالجنيد أحوالهم الفاضحة لأسرار الطريق (ومن كلامه) رضا الخلق عن الله رضاهم بما يفعل ورضاه عنهم توفيقهم للرضا عنه ، وقال من استغفر الله وهوملازم لشهوة الذنب حرم الله عليه التوبة والإنابة إليه . وقال: الحياء ثلاثون قسما منها حياء الخيانة كحياء آدم لما أكل من الشجرة وحياء التقصير كقول الملائكة سبحانك ماعبدناك حق عبادتك وحياء الإجلال كما روى أن اسرافيل تسربل بجناحه حياء من ربه ، وقال: إياك أن تطمع فى الانس بالله وأنت تحب الأنس بالناس وأن تطمع فى المنزلة عند الله وأنت تحب المنزلة عند الناس ، وقال: المريد طالب والعارف مطلوب ، والمطلوب مقبول والطالب مرغوب ، وقال الروح مزرعة الخير لأنها معدن الرحمة والبدن مزرعة الشر لأنه معدن الشهوة فالروح مطبوع على إرادة الخير والنفس على إرادة الشر ، وقال: المعرفة تحقق القلب بوحدانية الله وظهور الحقائق وتلاشى الشواهد ، وسئل عن العبد إذا خرج إلى الله على أى أصل يخرج ؟ قال على أن لايعود إلى مامنه خرج ، ولايراعى غير من إليه خرج ويحفظ سره عن ملاحظة من تبرأ منه فقيل له هذا حكم من خرج عن وجود فما حكم من خرج عن عدم ؟ وقال وجود الحلاوة فى المشاق عوض عن المرارة فى المتالف .

(٤٧) (الحسين بن على) الجورجانى

من كبار مشايخ خراسان مشهور بالرياضة والمعارف والمجاهدات واللطائف ، إمام عظم شرفه وشيخ علت فى جنة الورع غرفه صحب الحكيم الترمذى والبلخى لقرب سنه منهما ومن كلامه : ثلاثة أشياء من عقد التوحيد الخوف والرجاء والمحبة ، فزيادة الخوف من ترك الذنوب لرؤية الوعيد ، وزيادة الرجاء من اكتساب الخير لرؤية الوعد ، وزيادة المحبة من كثرة الذكر لرؤية المنة ، فالخائف لايستريح من الهرب ، والراجى لايستريح من الطلب ، والمحب لايستريح من ذكر المحبوب ، فالخوف نار منور ، والرجاء نور ينور ، والمحبة نور الأنوار . وقال: فى البخل ثلاثة أحرف الباء وهو البلاء والخاء وهو الخسران واللام وهو اللوم ، فالبخيل بلاء على نفسه وخاسر فى سعيه وملوم فى بخله ، وقال: كن صاحب استقامة لاطالب كرامة فأن نفسك متحركة فى طلب الكرامة وربك مطالبك بالاستقامه .

(حرف الدال المهملة)

(٤٨) (دلف بن جحدر) أبو بكر الشبلى

قيل اسمه جعفر بن يونس حكاه السلمى وقيل غير ذلك إمام اشتهر شرفه وسمت فى جنان المعرفة غرفه وأضاء كوكب زهده وديانته ونما فرع ورعه وصيانته وهو خراسانى الأصل بغدادى المنشأ كان واليا بنهاوند وبالبصرة وكان والده حاجب الحجاب للموفق ثم تاب صاحب الرجة وصحب الجنيد

(٢) فى الشرح الكبير للمصنف (فائدة) قال الشبلى: استنار قلبى يوما فشهدت ملكوت السموات والأرض فوقعط منى هفوة فحجبت عن شهود ذلك فعجبت : كيف حجبنى هذا الأمر الصغير عن هذا الأمر الكبير ، فقيل لى البصرة كالبصر أدنى شىء يخل فيها يعطل النظر اه

والصناج والطبقة وصار اوحد وقته علما وحالا . تفقه على مذهب الإمام مالك وكتب حديثا كثيرا ثم شغلته العناية عن الروايه ، وكان يأخذه الوله ويردفى أوقات الصلوات إلى حسه حتى لا يفوته شىء مما يتوجه عليه من التكليف كما يتوجه على العاقل الذاكر فإذا فرغ من صلاته أخذه الوله فلا يعقل (وسمع) بياعا يقول الخيار عشرة بدرهم فصاح وقال إذا كان الخيار عشرة بدرهم فكيف الشراء ؟ (وصاح) يوما فى السماع فقيل له فيه فقال :

لو يسمعون كما سمعت كلامها   خروا لعزه ركعا وسجودا

ودخل خربة فوجد بها جارية فصاح بأعلى صوته يا للمسلمين أدركونى فأتاه الناس فقالوا له ما الخبر فقال خفت على نفسى من الخلوة بهذه وكان إذا أعجبه نحو صوف أو عمامة أو ثوب حرقه . ومن كلامه: وحكمه التى وشحها بألفاظه وأقلامه ونضد عقودها بأحكام احكامه وملأ بجيوشها صدور مهامه قال لا يكمل فقير حتى تستوى حالاته سفرا وحضرا وغيبة ومشهدا. وقال: وقفت بعرفة فطالبت الناس بما يجب من الحضور والاجلال فرأيت الغالب عليهم التقصير فرحمتهم وقلت إلهى إن منعتهم إرادتك فيهم فلا تمنعهم مناهم منك . وقال: الدنيا قدر يغلى وكنيف يملأ ، وقيل له ابنك انبشم البارحة من كثرة الأكل قال لو مات ماصليت عليه . وقال: ليس من احتجب بالخلق عن الحق كمن احتجب بالحق عن الخلق وليس من جذبته أنوار قدسه إلى انسه كمن جذبته أنوار رحمته إلى مغفرته ، وقال: رفع الله العباد على قدر علو هممهم فلو أجرى على الأولياء ذرة مما أجراه على الأنبياء ذابوا وتقطعوا وقال: كل صديق ليس له كرامة فهو كذاب ، وقال: العارفون نيام والجاهلون أموات ، وقال: ذلى عطل ذل اليهود ، وقال: من ذاق ذرة من التوحيد عجز عن حمل نملة لثقل ماحمل، وقال: إنما سميت الصوفية صوفية لبقية بقيت عليهم ولولاها ماتعلقت بهم تسمية ، وقال: العارف لا يكون بكلام غيره لافظا ولا للغير لاحظا ولا يرى غير الله حافظــا ، وقال: سمعت الحق تعالى يقول من نام غفل ومن غفل حجب فلذلك اكتحلت بالملح لئلا أنام ، وقال: المحب إذا سكت هلك والعارف إن لم يسكت هلك ، وقال: من عرف الله تعالى حمل السموات والأرض على شعرة من جفن عينيه ومن لم يعرفه لو تعلق به جناح بعوضة ضج لحمله ، وقال: الانبساط مع الحق بالقول ترك أدب ، وقال: الحزن ملك فإذا سكن محلا لم يرض أن يساكنه آخر، وقال يقول أحدهم توكلت على الله وهو يكذب عليه لو توكل عليه رضى بفعله ، وقال: صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار وقال: من خرج عن ماله كله لله فإمامه أبو بكر ومن خرج عن بعضه وأمسك بعضه فإمامه عمر ومن أخذ وأعطى وجمع لله فإمامه عثمان ومن ترك الدنيا لأهلها فإمامه على وكل علم لا يؤدى إلى ترك الدنيا فليس بعلم . وقال: إذا أردت أن تنظر إلى الدنيا بحذافيرها فانظر إلى مزبلة وإن تنظر إلى نفسك نخذ كفا من تراب فإنك منه خلقت وفيه تعود وإن أردت أن تنظر ما أنت فانظر مايخرج منك فى دخولك الخلاء فمن كان هذا حاله فلا يتكبر ، وقال لتلميذه الحضرى إن خطر ببالك من الجمعة إلى الجمعة غير الله فلا تعد تأتينا وكان يأتيه كل أسبوع مرة وقال: أهل البلاء أهل الغفلة عن الله . وقال له رجل كثرت عيالى وقلت حيلتى فقال ادخل دارك فكل ما رأيت رزقه عليك دون الله فأخرجه ، وقيل له متى تستريح قال إذا لم أر الله ذاكرا إنى لا أستريح إلا إذا دخلت حضرة الشهود لأنها لاذكر فيها استغناء عنه بالشهود لأن الذكر إنما هو للغــائب

وقال : ليس لمريد فترة ، ولا لعارف علاقة ، ولا لمحب شكوى، ولا لصادق دعوى ولا لخائف قرار ، ولا للخلق من إلله فرار ، وقال: ليس من استأنس بالذكر كمن استأنس بالمذكور ، وسئل عن الرحمن على العرش استوى فقال الرحمن لم يزل والعرش محدث والعرش بالرحمن استوى . ودخل على بن الجراح الوزير وعنده ابن مجاهد فقال سأسكته يا أبابكر أين فى العلم إفساد ماينتفع به ، وكانت عادته إذا لبس ثوبا خرقه قال فأين فطفق مسحا بالسوق والاعناق ، يابن مجاهد أين فى القرآن الحبيب لايعذب حبيبه فسكت قال الشبلى وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم قال ابن مجاهد كأنى ماسمعتها . وقال إنما يحفظ هذا الجانب بى يعنى من الديلم فمات يوم الجمعة وعبر الديلم الجانب الغربى يوم السبت واستولوا على بغداد فقال الناس مصيبتان موت الشبلى وعبور الديلم وسئل أى شىء أعجب ؟ قال من عرف الله ثم عصاه ، وقال: لا تأمن على نفسك وإن مشيت على الماء حتى تخرج من دار الغرور إلى دار الأمن ، وقال: من عرف الله لايكون له غم ، وقال : إلهى أحبك الخلق لنعمائك وأنا أحبك لبلائك ، وقال : ليس للأعمى من رؤية الجوهرة إلا لمسها، ولا للجاهل من الله إلا ذكره باللسان ، وقال: السماع ظاهره فتنة وباطنه عبرة فمن عرف الإشارة حل له استماع العبارة وإلا فقد استدعى الفتنة وتعرض للبلاء ، وسمع قارئا يقرأ (ولوشئنا لنذهبن بالذى أوحينا إليك) فأغمى عليه فلما أفاق جعل يقول بمثل هذا تخاطب الأحباب ، وقال : ليس الكامل من يوصل كل يوم ألفا من العوام بل من يوصل فقيها واحدا فى مائة عام . وفى قصة موسى والخضر كفاية لكل معتبر ، وقال الإفلاس ياناس الاستئناس بالناس وقال إلزم الوحدة وامح اسمك من القوم والزم الجدار حتى تموت ، وقال لوكان لى فى القيامة أمر لسألت الله أن يملأ جهنم منى وحدى لئلا يبقى فيها متسع لغيرى لأفدى بعض أمة محمد فرأى فى نومه الله يقول : أما تستحى أن تقول ماقلت إن كنت تتكرم على خلقى بما يضرك فأنا خالق الكرم وأولى أن أتكرم عليهم بما لا يضرنى فقلت وعزتك قد بهت فلم أدر ما أقول . وجاءه رجل فقال أى الصبر أشد قال الصبر فى الله قال لا قال فالصبر مع الله قال لا قال فالصبر لله قال لا قال فأى شىء قال الصبر عند الله فصرخ الشبلى صرخة كادت روحه أن تخرج ثم أنشد :

الصبر يجمل فى المواطن كلها إلا عليك فأنه لايجمل

وحج فلما رأى الكعبة أغمى عليه ثم انتبه فسمع قائلا يقول :

أسائل عن ليلى فهل من مخبر يكون له علما بها كيف تنزل

فصاح وقال والله ماعنه فى الدارين مخبر ، وسئل هل تظهر صحة الوجد على الواجدين فقال نورا مقارنا لنيران الأشتياق فيلوح على الهياكل آثارها ، وأذن مرة فلما تشهد قال لولا أنك أمرتنا بهذا الذكر ماذكرنا معك غيرك ، ودخل على الجنيد فقال الجنيد من كان الله همه طال حزنه فقال الشبلى لا بل من كان الله همه زال حزنه ، وقال: طرح الآمال قد خاب إلا إليك ، وعلوق الهمم قد تقطعت إلا عليك ومذاهب المعارف قد استدت إلا إليك . وقال : مر بى بهلول المجنون وهو خارج إلى المقابر ومعه قصبة جعلها فرسه وبيده مقرعة وهو يعدو فقلت إلى أين ؟ فقال إلى

العرض على الله فجلست حتى رجع وقد انكسرت القصبة واحمرت عيناه من البكاء قلت له ما كان منك قال وقفت بين يديه على أن يكتبنى من الخدام فلما عرفنى طردنى وقال: الوفاء الإخلاص فى النطق واستغراق السرائر بالصدق ، وقال له الجنيد لورددت أمرك إلى الله استرحت قال لا بل لورد الله أمرى إليه لاسترحت فقال الجنيد سيوف الشبلى تقطر دماء . وقال : كيف يصح لك شىء من التوحيد وكلما ملكت شيئا من الدنيا ملكك ، وكلما أبصرت شيئا صرت أسيره ؟ وسئل عن الزهد فقال تحويل القلب من الأشياء إلى رب الأشياء ، وقال التصوف ضبط حواسك ومراعاة أنفاسك ، وقال: طرح العادات وصول إلى الكرامات ، ومن حقق رقة لمولاه استوحش مما سواه وقال لسان العمل أفصح من لسان العلم ، وسئل هل يبلغ الإنسان بجهده إلى شىء من طرق الحقيقة أوالحق فقال لابد من الاجتهاد والمجاهدة لكنهما لا يوصلان إلى شىء من الحقيقة لامتناعها عن أن تدرك بجهد أواجتهاد وإنما هى مواهب يصل العبد إليها بإيصال الحق تعالى لاغير ولولا أنه تعالى بدأهم بالمحبة وهداهم لما أحبوه . وقال : المحبة كأس لها وهج إن استقرت فى الحواس قتلت وإن سكنت فى النفوس أسكرت فهى سكر فى الظاهر ومحبة فى الباطن . وقال: ألاشجا بحنين ، ألارنة بأنين من قلب قريح حزين ألا شارب بكأس العارفين ألاغارق فى بحار المحبين ألاهائم فى ميدان العاشقين ألا منتبه من رقدة الغافلين يامسكين ستقدم فتعلم سيكشف لك الغطاء فتندم كيف بك وقد كشف الغطاء وتجلى الجليل لفصل القضاء يامسكين لم تبكى وتضج دع المعاصى فتستريح لم هذا البكاء والانتحاب . قف فى الدياجى على الباب . وقال: المحبة اتباع أوامر المحبوب وتجنب نواهيه ومع ذلك فيجب الصدق والإخلاص وكتمان الحال مع بذل الجهد فى المجاهدة ثم بعد ذلك لاتوصل للمحبوب إلابفضله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا . وسئل عن أرجى آية فى القرآن فقال : (قل للذين كفروا أن ينتهوا يغفر لهم) قال فإذاكان الله تعالى أطلق للكفار دخول الجنة بذكر لا إله إلا الله مرة واحدة أترى من واظب عليها طول عمره كيف يمنع من دخول الجنة وهو طاهر من نجاسة الشرك . وسئل عن كمال العقل وكمال المعرفة فقال إذا كنت قائما بما أمرت تاركا لتكلف ما كفيت فأنت كامل العقل ، وإذا كنت بالله متعلقا بأعمالك غير ناظر إلى سواه فأنت كامل المعرفة . وسئل ما الحكم فى أنه تعالى ذم الاستهزاء والمكر ثم فعلهما فقال :

ويقبح من سواك الفعل عندى فتفعله فيحسن منك ذاك

فقال السائل أسألك عن القرآن فتجيب بالشعر . فقال لم أجب به إلا لتعلم أن فى أقل قليل أدل دليل تخليته تعالى بينهم وبين الاستهزاء والمكر مكرمنه بهم إذ لوشاء لمنع . وسئل من أقرب أصحابك إليك قال ألهجهم بذكر الله وأسرعهم مبادرة لرضاه ، وقال رأيت رجلا والناس حوله والصبيان يرجمونه بالحجارة حتى أدموا وجهه ورأسه فكشفتهم عنه فقالوا إنه كافر إنه يزعم رؤية الله تعالى فتقدمت إليه فوجدته يحدث نفسه ويضحك ويقول هذا جميل منك تسلط على هؤلاء الصبيان يفعلون معى هكذا فقلت له أصحيح ما تقوله الصبيان ؟ قال ماهو؟ قلت إنك ترى ربك فصاح آه لقلوب لاتعرف مولاها وحق من تيمنى بحبه وهيمنى بين حبه وقربه لو احتجب عنى طرفة عين لتقطعت من ألم البين ثم ولى وهو يقول :

خيالك في وهمي وذكرك في فمي

وقال من جاع خمسة أيام فخس بالجوع فأمروه بالحرف والمضاجع كالعوام فأن مثل هذا لا يصلح للطريق وقال: كنت أمكث الشهر كاملا لا أتذكر الطعام ولا الشراب إلا إن حضر بين يدى وقال: مساكين هؤلاء المماليك نظروا بعيونهم إلى الملكوت المخلوق ورضوا بالجنان المخلوقة فبقوا معها خالدين فيها وأما الملوك فلم يرضوا بها فنظروا بقلوبهم إلى مالك الملوك فبقوامعه فى مقعد صدق عند مليك مقتدر ، وقيل له نراك جسيما بدينا والحجة تضنى فأنشأ يقول :

أحب قلبي ومادرى بدنى ولو درى ما أقام فى السمن

ورئى خارج مسجد يوم عيد وهو يقول :

إذا ماكنت لى عيدا فما أصنع بالعيد
جرى حبك فى قلبي كجرى الماء فى العود

وكان يقول فى مناجاته إلهى إن هربت منك طلبتنى وإن قصدتك أتعبتنى فليس لى معك راحة ولا مع غيرك أنس فالمستغاث منك إليك ، وجلس عنده جمع من المريدين فوجدهم غفلة لايذكرون فقال: كفى حزنا بالواله العبد أن يرى منازل من يهوى معطلة قفرا ، وقال: الأنس وحشتك من جميع مايقطعك عنه واستغراقك فيه . وقال : سهو طرفة عين عن الله لأهل المعرفة شرك . وقال: المحبة نتيجة الهمة ومن علت همته ضعفت محبته ، وقال : المحبة بحار بلا شاطىء وليل بلا آخر وهم بلا فرح ، وعلة بلاطبيب ، وبلاء بلا صبر ، ويأس بلا رجاء . ووقع له أن زوجته ناولته لبنا فقال: أخاف يضرنى فأقام سنين يقول فى مناجاته يارب اغفر لى فأنك وعدت بالمغفرة من لايشرك بك وأنت تعلم أنى لم أشرك فقيل له ولايوم اللبن فخجل وذلك لإضافته الضرر إليه وجاءه نصرانى فأسلم فقال ماسبب إسلامك قال: كنت حال النصرانية أكرم دين النصرانية فرزقت دين الإسلام ببركة إكرامى ذلك الدين ، فصاح الشبلى وقال إذا كان من يكرم الدين الباطل يرزقه الله الدين الحق فمن يكرم الدين الحق لايرزقه الله الرحمة والمغفرة . وقال له رجل لم تقول الله ولا تقول لا إله إلا الله فقال استحى من ذكر كلمة النفى فى حضرته قال له أريد أعلا قال لا أبغى به ضدا قال أريد أعلا قال لا أخشى أن أوجد فى وحشة الجحد . وفى رواية : أخاف أن أموت عند الانكار فلا أصل إلى القرار قال أريد أعلا قال قال الله تعالى (قل الله ثم ذرهم) فصعق الرجل ففارقته روحه فتعلقت أولياؤه بالشبلى وادعوا عليه بثأره فخرجت الرسل من الخليفة فسأله عن الجواب فقال روح حنت فرنت فدعيت فأجابت فماذنب الشبلى؟ فصاح الخليفة خلوه فلاذنب له ، وجاءه جمع فقال من أين أتتم قالوا من الشام نريد الحج ونسألك الخروج معنا فأبى فألحوا فقال بثلاثة شروط لانحمل معنا شيئا ولا نسأل أحدا شيئا وإن أعطينا لم نقبل ، قالوا : أما الأولان فنعم لكن إن أعطينا لم نقبل كيف نفعل؟ قال كأنكم خرجتم متوكلين على من أوفد الحج لاعلى الله روحوا إلى شغلكم . مات سنة أربع وثلاثين وثلثمائة عن سبع وثمانين سنة ودفن بمقبرة الخيزران وقيل له عند النزع قل لا إله إلا الله فقال :

إن بيتا أنت ساكنه غير محتاج إلى السرج

ورئى فى النوم فقيل له ما فعل الله بك ؟ قال ناقشنى حتى أيست فلما رآنى آيسا تغمدنى برحمته ، ولم يتزوج قط فقيل إنه رئى أيضا فقال قال لى ما كنت أحب أن تلقانى عزبا رضى الله عنه .

(حرف الدال المهملة)

(٤٩) (دينار العابد)

كان من أرباب الأحوال وأصحاب الكرامات منها ما اشتهر أنه كان إذا قدموا إليه طعاما حراما ظهر له منه ثعبان يريد أن ينهشه فيتركه . مات بمصر ودفن بالقرافة الكبرى بجانب ضريح البقاعى .

(حرف الراء المهملة)

(٥٠) (رويم بن احمد) وقيل بن محمد

الفطن المكين له البيان والتبيين كان عالما بالقرآن ومعانيه عارفا بالتصوف ومبانيه ومن كلامه: السكون إلى الاحوال اغترار، وقال: رياء العارفين أفضل من إخلاص المريدين . وقال : الفقر له حرمة وحرمته ستره وإخفاؤه والغيرة عليه والضن بكشفه . وقال لى يومئذ عشرون سنة لا يخطر بقاى ذكر الطعام حتى يحضر . وقال: التوكل إسقاط رؤية الوسائط والتعلق بأعلا العلائق . وقال : المحبة الموافقة فى جميع الأحوال . وقال: الأنس أن تستوحش مما سوى محبوبك . وقال: الإخلاص فى العمل أن لا تريد عوضا فى الدارين ولا حظا من الملكين ، وقال: الإخلاص ارتفاع رؤيتك عن فعلك . والفتوة أن تعذر إخوانك فى زللهم ولا تعاملهم بما يحوج إلى الاعتذار إليهم . وقال: التصوف مبنى على ثلاثة خصال: التمسك بالفقر والافتقار، والتحقق بالذل والإيثار وترك التعوض والاختيار. وقال: من أحب العوض يقضى العوض إليه محبوه . وقال: الصبر ترك الشكوى والرضى التذاذ البلوى واليقين المشاهدة . وقال : الرضى استقبال الأحكام بالفرح . وقال: الشكر استفراغ الطاقة . وسئل عن وجد الصوفية عند السماع فقال: يشهدون المعانى التى تعزب عند غيرهم فتشير إليهم إلى إلى فيصعقون بذلك من الفرح ثم يقع الحجاب فيعود ذلك بكاء فمنهم من يخرق ثيابه ومنهم من يصيح ومنهم من يبكى كل إنسان على قدره . وسئل عن تقشف الفقير فقال إرسال النفس فى أحكام الله ، وسأله بعضهم أن يوصيه فقال ليس إلا بذل الروح وإلا فلا تشتغل بترهات الصوفية . مات ببغداد سنة ثلاث وثلثمائة رضى الله عنه .

(حرف الزاى المعجمة)

(٥١) (زهير بن نعيم) البنانى

كان من رؤس العباد وأكابر الزهاد وأغلب أحواله الصبر واليقين مؤيد بالنصر والتمكين ومن كلامه هذا الأمر لا يتم إلا بشيئين الصبر واليقين . وقال وقد سمع رجلا يقرأ بالتنغيم : لأن يطلب الرجل الدنيا بالزمر والغناء والعود خير من أن يطلبها بالدين، وقال وقد شكوا إليه كثرة الوباء لا تأمن

قلة الموت ولا تخاف من كثرته . وقال: إذا رأيت الرجل لا ينصف من نفسه فأن قدرت أن لا تراه فلا تره . وقال له رجل ممن أنت فقال ممن أنعم الله عليهم بالإسلام قال إنما أريد النسب قال فإذا نفخ فى الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون . وقال: جالست الناس خمسين سنة فما رأيت أحدا إلا وهو يتبع هواه حتى إنه ليخطىء فيحسب أن الناس قد أخطأوا . وقال: وددت أن بدنى قرض بالمقاريض وأن هذا الخلق أطاعوا الله وودعه بعض إخوانه وقالوا له هل من حاجة قال نعم ولكنها مهمة . اتقوا الله فوالله لأن يتقيه عبد أحب إلى من أن يتحول لى هذه السوارى كلها ذهبا . وقال له بعض القدرية بلغنى أنك زنديق فقال أما زنديق فلا لكننى رجل سوء ، وقال له رجل ياأبا عبد الرحمن توصينى بشىء؟ قال نعم اتق الله واحذر أن يأخذك الله وأنت على غفلة .

(٥٢) (زكريا بن الصلت)

له الورع الوثيق والقلب الرقيق مشهور بالتعبد والاجتهاد ، والتوجه والانفراد ، والصفاء التام عند الكدورات والأوهام ، وقد قيل التصوف صفاء لا وصف له وعلامة لا نهاية لها . ومن كلامه ماشفع أشفع للمذنب من الخدمة لرب العالمين . وقال من نظر إلى مبتدع بعينه فقد أعان النظر على العمى فاحبوا أشفار العيون بالاغماض عن النظر الى المبتدعين .

(حرف السين المهملة)

(٥٣) (سعيد بن سلام)

المغربى ابن شعبان المنصورى أبو عثمان القيروانى

صوفى جليل كبير عارف عرف صيته أطيب من العبير له الأحوال المأثورة والكرامات المذكورة صحب الزجاجى والنهرجورى والدينورى وغيرهم ولم ير مثله فى علو الحال وصون الوقت وصحة الحكم بالفراسة وعظم الهيبة وعلو الأسرار وطرح الاختيار وقد قيل التصوف السير السريع إلى الله والرضا للعبد بما قسمه مولاه كيف وهو الإمام الذى شهدت بخوارقه أرباب العلوم والأعلام والصوفى الذى لم تشاهد العيون مثله فى اليقظة والأحلام ومن كلامه الاعتكاف حفظ الجوارح تحت الأوامر وقال إن للملك الجبار أن يختبر أولياءه بتسليط عدوهم عليهم وقال من آثر صحبة الأغنياء على الفقراء ابتلاه الله بموت القلب وقال: من اشتغل بأحوال الناس ضيع حاله ومن مد يده إلى طعام غنى بشهوة لا يفلح أبداً وقال عاص نادم خير من طائع مدع لأن العاصى يطلب توبته ويعترف بنقصه والمدعى يتخبط فى حال دعواه ، وقال: أفواه العارفين لم تزل غرة . فالمناجاة القدرة . وقال: من لم يسمع من نهيق الحمار ما يسمع من صوت العود ودواخل المغنين فسماعه معلول . وقال: لا يصح لمخلص معرفة إخلاصه إلا بعد معرفته الرياء ومفارقته إذ لا يعرف الشىء من لا يعرف ضده . وقال التقوى الوقوف مع الحدود وقال الصوفى من يملك الأشياء اختيارا ولا يملكه شىء اقهارا وقال لا تصحب إلا أمينا أو معينا فأن الأمين يحملك على الصدق والمعين يعينك على الطاعة ، وقال للعارف وقت يضىء له

أنوار العلم لتبصره بعجائب الغيب ، وقال: إذا صحت المحبة تأكد على المحب ملازمة الأدب ، وقال من لم يذق وحشة الغفلة لم يجد طعم أنس الذكر وقال شكر العامة على المطعم والملبس وشكر الخواص على مايرد على قلوبهم من المعانى . وقال من ادعى السماع ولم يستمع من صوت الطيور وصرير الباب وتصفير الرياح فهو مفتر مدع . وقال قلوب أهل الحق قلوب حاضرة وأسماعهم أسماع مفتوحة . وقال وقد سئل عن الخلق قوالب وأشباح تجرى عليهم أحكام القدرة ، ودخل عليه بعض أصحابه قريب احتضاره فقال له كيف تجدك قال أجد مولى كريما رحيما إلا أن القدوم عليه شديد وكان أولا مقيما بمكة فسعى به إلى العلوية فأخرجوه فعاد إلى بغداد ثم نيسابور فمات سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة ودخل رجل على الخطابى فأخبره بموته فقال قال المصطفى صلى الله عليه وسلم قد كان فى الأمم ناس محدثون فأن يكن فى أمتى فعمر وأنا أقول فإن كان فى هذا العصر أحد فأبوعثمان المغربى . رواه الخطيب البغدادي .

(حرف الشين المعجمة)

(٥٤) (شـــاه بن شجـــاع) الكرمانى

كان له دين متين وسلطان فى التقوى مكين وفيه بر ومعروف وجود على الفقراء والصلحـــاء موصوف ظريفا فى الفتوة عريقا فى المروءة وأصله من أبناء الملوك فتشمر للسلوك وتعرى من الأعراض وتحرز من الأغراض وصحب النخشى وتلك الطبقة (وأصل) توبته أنه خرج يتصيد فى برية وإذا بشاب راكب أسدا وحوله سباع فلما رأته ابتدرت نحوه فزجرها الشاب ثم قال ياشاه ماهذه الغفلة اشتغلت بهواك عن أخراك وبلذاتك عن خدمة مولاك أعطاك الدنيا لتستعين بها على خدمته فجعلتها ذريعة إلى الاشتغال عنه ثم خرجت عجوز بيدها شربة ماء فشرب وناوله فسأله عنها فقال هى الدنيا وكلت بخدمتى أما بلغك أن الله لما خلقها قال من خدمنى فاخدميه ومن خدمك فاستخدميه فخرج عن الدنيا وسلك الطريق وأقام شهرا كاملا لاينام فغلبه النوم فرأى الحق تعالى فيه فكان بعد ذلك يتكلف النوم ويقول :

رأيت سرور قلبى فى منامى   فأحببت التنفس والمناما

وورد على أبى حفص النيسابورى فوقف على حلقته وكان عليه قباء فعرفه بالفراسة فقال الذى كنا نطلبه تحت العباءة وجدته اليوم تحت القباء وخطب ابنته ملك كرمان فاستمهله ثم طاف المساجد فرأى غلاما يحسن صلاته فقال له ألك زوجة قال لا قال أزوجك خذ بدرهم خبزا وبدرهم ادما وبدرهم طيبا والأمر مفروغ منه وزوجه إياها فلما دخلت بيته وجدت رغيفا يابسا على رأس جرة فقالت ماهذا قال بقى من أمس فتركته لأفطر عليه فولت راجعـــة فقال عرفت أن بنت شاه لاتقنع بفقرى فقالت ليس خروجى لفقرك بل لضعف يقينك ولست أعجب منك بل من أبى حيث قال زوجتك لشاب عفيف كيف وصف بالعفة من لايعتمد على الله إلا بادخار رغيف فقال أنا معتذر فقالت أما العذر فأنت أعرف بشأنك وأما أنا فلا أقيم ببيت فيه معلوم . ومن كلامه من عرف ربه طمع فى عفوه ورجا فضله . وقال علامة الحياء ثلاث : وجدان الأنس بفقدان الوحشة والاختلاء من الخلوة بإدمان التذكر واستشعار الهيبة بخالص المراقبة وقال: من صحبك ووافقك على

مايحب وخالفك فيما يكره فأنما يصحب هواه . وقال: الفتوة من طباع الأحرار واللؤم من شيم الأنذال وما تعبد متعبد بأكثر من التحبب للأولياء لأن محبتهم محبة الله وكان حاد الفراسة لايخطىء أبدا وكان يقول: من غض بصره عن المحارم وأمسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة وزين ظاهره باتباع السنة وتعود أكل الحلال لم تخطىء فراسته أبدا . وقال: من نظر إلى الخلق بعينه طالت خصومته معهم ومن نظر إليهم بعين الله عذرهم فيما هم فيه وقل اشتغاله بهم، وقال: علامة الأنس بالله الاستيحاش من الغافلين والسكون إلى الوحدة ومرافقة الأحبة . وقال: علامة المحبة الرضى عنه فى المكروه وحسن الظن به فى المجهود والانقياد لاختياره فى المحذور . وقال التوكل سكون القلب إلى الله فى حالتى الوجود والفقود . وقال : علامة الخائف الخوف الدائم . وقال: لأهل الفضل فضل مالم يروه فإذا رأوه فلا فضل لهم ، ولأهل الولاية ولاية مالم يروها فإذا رأوها فلا ولاية لهم. وقال: علامة الركون إلى الباطل التقرب إلى المبطلين . وقال: المعجب بنفسه محجوب عن ربه ، وكان بينه وبين يحي بن معاذ صداقة وجمعهما بلد فكان شاه لايحضر مجلسه فقيل له فى ذلك فقال هذا هو الصواب فما زالوا به حتى حضر وجلس ناحية بحيث لايشعر به فأخذ يحي فى الكلام فألقى عليه السكوت فلم ينطق فقال هاهنا من هو أولى بالكلام منى وارتج عليه فقال شاه قلت لكم الصواب فأبيتم ، وأخرج أبو نعيم بينما سهل التسترى جالسا إذ سقطت حمامة لاتتحرك فجعل ينحيها فقال لبعض جماعته اطعمها واسقها وطارت فقال مات أخ لى بكرمان وهو الشاه فجاءت هذه تعزينى ، فأرخ ذلك اليوم فكان وقت سقوط الحمامة وقت خرج روحه وكان من الابدال قلت لذا أثبته فى هذا القرن تبعا لبعضهم ثم رأيت ابن الجوزى قال أظنه مات بعد سبعين ومائتين رضى الله عنه .

(حرف الطاء المهملة)

(٥٥) (طاهر المقـــدسى)

الإمام الربانى الأوحد الصمدانى كان حسن الأخلاق منبسطا على الاطلاق ومع ذلك لم يرزق أحد وجاهته فى صدر الصدور ولافرح أحد من صوفيـة عصره بسيادته التى أربيت على تمام البـدر وكان معروفا بحل المشكلات موصوفا بإيضاح المعضلات كثير التـلاوة والأذكار كثير التعبد فى نوافح الأسحار مقطوعا بديانته مقطوعا بأمانته . وأما علمه بالتصوف فأليه الرحلة من الاقطار وبفوائده تدرك الأمانى وينال الأوطار قد أتقن التصوف وتصريفه وعلم حده ورسمه وتعريفه رأى ذا النون وصحب ابن الجلاء وغيره وسماه الشبلى خير الشام (ومن فوائده العظام) لايطيب العيش إلا لمن وطىء على بساط الأنس وعلا سرير القدس وغيبه الأنس بالقدس والقدس بالأنس ، والعاقل من وقف حيث وقف العوام والسلام ، وقال : لوعرف النـاس قدر أنوار العـارفين لاحترقوا فى أنوارهم ولوبدت لأهل الأحوال لاحترقت أحوالهم .

(٥٦) (طاهر باشـــاد النحوى)

صاحب المقدمة المشهورة كان من أرباب الأحوال والكرامات المأثورة منها أنه أتاه إنسان

وقال له جئتك من عند الخطيب فلان قال اذهب احفر قبره فرجع إليه فوجده قد مات ، ومنها: أنه كان يوما جالسا على مائدة ومعه بنت له عمرها سبع سنين وكان فى مصر وأخوه فى مكة فقالت البنت مات عمى عبد الرحمن فقال لها نعم فقدم بعد ذلك الحاج وأخبروا بموته فى ذلك اليوم بعينه مات بعقبة إيلة عند إيابه من الحج سنة ثمان وثمانين وثلثمائة وحمل إلى مصر فدفن بالقرافة وقبره بها مشهور يزار وعند رأسه لوح رخام بقرب قبر الشاب التائب .

(حرف العين المهملة)

(٥٧) (عبد الله بن محمـــد) بن عبد الرحمن الرازى الشعرانى

أصله من الراز ثم قطن بنيسابور من أجل أصحاب أبى عثمان وكان له من الرياضة ما تعجز عنه الأسماع وفى المجاهدة والملازمة مالا يستطاع انتفع الصوفية به وبتعليمه وصاروا نبلاء من توقيفه وتفهيمه وكان يدرى الطريق وعللها وتفاصيل أحوالها وجملها . ومن كلامه : وقد سئل ما بال الناس يعرفون عيوبهم ولا يرجعون إلى الصواب فقال اشتغلوا بالمباهاة بالعلم ولم يشتغلوا باستعماله واشتغلوا بآداب الظواهر ولم يشتغلوا بآداب البواطن فأعمى الله قلوبهم وقد جوارحهم عن العبادة ، وقال: المعرفة تهتك الحجب بين العبد وربه ، ولم يزل على حاله إلى أن بلغ من الحياة الأمد فمات فأسف عليه كل أحد إلى أن ينخر العظام النخرة مات ببغداد سنة سبع وستين وثلثمائة (١)

(٥٨) (عبد الله بن محمـــد) المرتعش النيسابورى

له اللسان الناطق والخاطر الفائق وكان للحق قوالا وعلى الولاء صوالا كبيرا قدره مشيرا ذكره وما ذكر عنه من أن اسمه عبد الله هو ماجرى عليه كثيرون لكن ذهب الخطيب البغدادى إلى أن اسمه جعفر صحب الجنيد وأبا حفص وأبا عثمان وتلك الطبقة وأقام ببغداد وكان يقول عجائب الدنيا فى التصوف ثلاثة الشبلى فى الاشارات والمرتعش فى النكت وجعفر الخلدى فى الحكايات (ومن فوائده) لا وصول إلى محبة الله إلا ببغض ما أبغض وهو فضول الدنيا وآمال النفس وموالات أوليائه ومعاداة أعدائه ولاسبيل لتصحيح المعاملة إلا بالإخلاص فيها والصبر عليها ، وقال أصول التوحيد ثلاثة معرفة الله بالربوبية والإقرار له بالوحدانية ودفع الأضداد عنه بالكلية . وقال: أفضل الأعمال رؤية فضل الله فى السراء والضراء . وقال: التصوف حبس النفس عن مرادها والاقبال على أوامر الله والرضى بالقضاء ، وقيل له فلان يمشى على الماء فقال من مكنه الله من مخالفة هواه فهو أعظم . وسئل أى الأعمال أفضل فقال :

إن المقـــادير إذا ساعدت ألحقت العـــاجز بالحـــازم

وقال من ظن أن عمله ينجيه من النار أو يبلغه الرضوان فقد ذل وجعل لنفسه وفعله خطرا ،

---

(١) نسخة ثلاث وخمسين وثلثمائة

ومن اعتمد على فضل الله بلغه أقصى منازل الرضوان . وقال سكون القلب لغير الله عقوبة عجلت في الدنيا وقال: ذهبت حلاوة الأمور ومابقي إلا الأسماء فالحقائق مفقودة والدعاوى موجودة وقال من كمل إسلامه أحبه الخلق ومن كمل إيمانه استغنى عن الخلق ودخل المسجد ليعتكف في رمضان فوجد المتعبدين يجتهدون والقراء يقرءون فترك الاعتكاف وخرج فسئل فقال رأيت تعظيمهم لعبادتهم واعتمادهم عليها دون الله فما وسعني إلا الخروج خوفا من نزول البلاء عليهم ولم يزل على حاله حتى بلغت حياته غايتها وتناولت وفاته رايتها سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببغداد.

(تتمة) قال ابن عربي في التجليات نصب كرسي في بيت من بيوت المعرفة بالتوحيد فظهرت الألوهية مستوية على ذلك الكرسي وأنا واقف وعلى يميني رجل عليه ثلاثة أثواب ثوب لايرى، وثوب ذلي له وثوب معار عليه فسألته من أنت قال سل منصورا وإذا بمنصور فقلت له من هذا فقال المرتعش فقلت أراه من اسمه مضطرا لامختارا قال المرتعش بقيت على الأصل والمختار مدع الاختيار ولا اختيار لك قلت علام بنيت توحيدك ؟ قال على ثلاثة قواعد قلت توحيد على ثلاث قواعد ليس بتوحيد فخجل قلت لاتخجل ما هي؟ قال قصمت ظهري ثم ذكرها .

(٥٩) (عبد الله الراسي البغدادي)

كان ذا صدق وإنابة ، وخضوع وخشوع ، وكان صحب ابن عطاء وغيره (ومن كلامه) إذا امتحن الله قلب العبد بالتقوى ترحل منه حب الدنيا وشهواتها واطلع على المغيبات ، ومن لاتصلح له التقوى فهو غارق في حب الدنيا محجوب عن كل غيب ، وقال: المحبة إذا ظهرت فضحت المحب وإذا كتمت قتلته كمدا ، وقال : من البلاء العظيم صحبتك لمن لايوافقك ولايفارقك ، ولم يزل على حاله إلى أن رحل إلى برزخ الآخرة ، وسكن ضريحه إلى أن تنشر العظام الناخرة (مات) ببغداد سنة سبع وستين وثلثمائة رضي الله عنه .

(٦٠) (عبد الله بن طاهر) الأبهري

صوفي عالي المكانة وافر الهمة متين الديانة قانع بالكفاف ملازم للزهد والورع والعفاف وهو من مشايخ الجبل قرين الشبلي وتلك الطبقة (ومن فوائده) من كان من أهل الجمع فلايشهد إلا الله وقال في الوقوع في المحن ثلاثة أمور: التطهير والتكفير والتذكير ، فالتطهير من الكبائر والتكفير من الصغائر والتذكير لأهل الصفا والبصائر. وقال إذا أحببت أخاً في الله فاقلل مخالطته في الدنيا. وقال قوم سألوه بألسنة الأعمال وقوم سألوه بألسنة الرحمة فكم بين من سأل ربه بربه وبين من رجا ربه بعمله وقال همة الصالحين الطاعة بلامعصية وهمة العلماء المزيد في الصواب وهمة العارفين زيادة تعظيم الله في قلوبهم وهمة أهل الشوق سرعة الموت وهمة المقربين سكون القلب إلى الله مات قريبا من الثلاثين وثلاثمائة .

(٦١) (علي بن ابراهيم) الحصري ثم البغدادي

شيخ العراق في وقته حالا وعلما وإمام الصوفية في زمانه قالا وعزما صحب الشبلي وغيره ومن

فوائده الفاضلة وفوائده الكاملة وكلماته التى ترت محاسن البرايا بأثره وأزهار الخمائل خامله ماقال عرضوا للاخوان بالأمور ولاتصرحوا فانه أستر، وقال: علامة الحاسد لك أنه لايقدريصورعليك دعوى عند حاكم ولاعند الله ، وقال: من ادعى نيل شيء من الحقيقة ولم يظهر عليه دلائل صدقه كذبته شواهد البراهين . وقال: مكثت فى بدايتى زمانا لا أستعيذ من الشيطان عند القراءة وأقول من الشيطان حتى يحضر كلام الحق حتى منَّ الله على فعلمت أن الشيطان لايفارق مستقيما ولا أعوج وسئل عن السماع فقال ما أضعف حال من يحتاج إلى مزعج يزعجه من خارج . وقال الصوفى مقهور بتصرف الالهيه مستور بتصرف العبودية. وقال أيضا: الصوفى من لايوجد بدعة ولايفقد بعد وجوده ولم يزل الشيخ على حاله إلى أن وورى بالتراب وأصبح بعيداً عن العين وهوفى غاية القرب مات سنة إحدى وسبعين وثلثمائة رضى الله عنه .

(٦٢) (على بن بنـــدار) الصوفى

من أجلة مشايخ نيسابور كان جيد التصوف والفهم سريعا إلى إدراك المعانى ، يكاد يسبق السهم رزق من صحبة المشايخ ما لم يقع لغيره كالجنيد وسمنون وابن عطاء وأبى عثمان وغيرهم وكتب الحديث ورواه حتى بلغ غايته ومنتهاه . ومن كلامه : إذا دخلتم بلدا فابدأوا بالصوفية قبل المحدثين ليعلموكم الأدب مع المحدثين . وقال التصوف عدم الوقوف مع الخلق ظاهرا وباطنا . وقال: تفسد القلوب على حسب فساد الزمان . وقال لايكمل حال فقـــير حتى يكتم فقره عن إخوانه ويكتم رضاه وفرحه به .

(٦٣) (على بن محمـــد) بن سهل أبوالحسن الدينورى

كان جليلا وقورا جعل الله نصيبه من الدنيا موفورا . لم يزل عن الناس فى انجماع وانقباض ومعارفه فى ازدياد وفى رياض وكان يتكلم على الخواطر والبواطن كثير الذكر حسن الورع آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر وكان له كرامات ومقامات معروفة وكانت الملوك تهابه ، ومن كراماته : أنه أتاه شاب فقبل رأسه فقال له اذهب فاستوهب أمك الدفعة التى دفعتها إياها فهو أولى بك من هذا وكان يقيد له قنديلا على رأسه إذا بات بمعبده يتهجد وكان إذا صلى بالصحراء فى شدة الحر يأتيه نسر فينشر جناحه عليه يظله به وكان يصعد للجبال معدن السباع فيقيم أربعين يوما فلايجسر أحد أن يصعد إليه فإذا رجع لايبقى أحد إلا ترك البيع والشراء وجاءوا ينظرون إليه تبركا وتعظيما وجاءه مغربى برسالة من الغرب فدخلوا أعلموه بأنه بالباب فقال لا أقبل رسالته فأنه خائن فتح الكتاب فى الطريق فكان كذلك . وكان لكردى على طحان دين فلقيه عند قبر الشيخ فاستجاز فى المهلة فأبى وأخذه ومشى عشرين خطوة فانخسف بدابته قبر فسقط فمات . وأنكر عليه تكين أمير مصر شيئا فنفاه إلى القدس فلما وصلها قال:كان باليابس يعنى (تكين) وقد جيء به فى تابوت إلى هنا فلما قرب من الباب عثر البغل ووقع التابوت فبال البغل عليه ولم يلبث إلا يسيرا وقد وصل تكين ميتا فى تابوت فلما وصل إلى الباب عثر البغل ووقع التابوت وبال البغل عليه ، ومن كلامه :

حرام على كل قلب مأسور بسبب من أسباب الدنيا أن يسرح فى العيوب . وقال : من أيقن أنه لغيره ليس له أن يبخل بنفسه ، وقال الأحوال كالبروق فإذا ثبتت فهو حديث نفس . وسئل عن صفة المريد فقال كما قال تعالى (وضاقت عليهم الأرض بما رحبت) وكان يقول لم من تظهر كراماته بعد مماته كما كانت أيام حياته ليس بصادق . مات بمصر سنة ثلاثين وثلثمائه ودفن بالقرافة وكان بينه وبين ابن يونس كلام فماتا فى عام واحد فرئى ابن يونس فى النوم يقول أصلح بيننا رب العالمين جلت قدرته .

(٦٤) (على بن سهل)

الأزهر أبو الحسين الأصبهانى المحبو بالوصل المحفوظ بالفضل من الفصل

كان للحق مجيبا واصلا وعن النفس ولذاتها راحلا أيد بمخالفتها فراض نفسه رياضة هذبتها بعد أن نشأ فى نعمة ورفاهية حتى صار له الحال المتين والشأن والتمكين . ومن كلامه المبادرة إلى الطاعات من علامة التوفيق والتقاعد عن المخالفات من علامة حسن الرعاية ، ومراعاة الأسرار من علامة التيقظ وإظهار الدعاوى من رعونات البشرية ومن لم تصح مبادىء إرادته لا يسلم فى منتهى عواقبه وكان من أحسن الناس إشارة وكان يكاتب الجنيد فيقول الجنيد ما أشبه كلامه بكلام الملائكة ومن كراماته أنه كان يقول ليس موتى كموتكم بأعلال واسقام وإنما هو دعاء وإجابة فكان كما قال كان يوما قاعدا فى جماعة فقال لبيك لبيك وخر ميتا سنة سبع وثلثمائة رضى الله عنه .

(٦٥) (على بن محمد) المزين الصغير البغدادى

من كبار المشايخ كان إمام زمانه وصدر أوانه انتهت إليه رياسة الصوفية ورقى بسيادته فى المراتب العليه وجمع له من المناقب والأحوال ما لم يجمع فى وقته لسواه حتى ترك كل عدو وحاسد يتلظى على نار جواه ، اشتغل بالتصوف من صغره واستمر على ذلك مدة كبيرة وصحب الجنيد وانتفع به وقرأ عليه كثيرا من رسائل كتبه ولازم طريق الصالحين حتى صار من رءوس الفقراء العالمين العاملين وقال كنت بمكة فوقع بقلبى انزعاج فخرجت أريد المدينة فإذا أنا بشاب مطروح وهو ينزع فقلت قل لا إله إلا الله ففتح عينيه وقال :

أنا إن مت فالهوى حشو قلبى وبداء الهوى تموت الكرام

ثم مات فجهزته ودفنته فسكن مابى فرجعت إلى مكة وقال: إذا غلب ذكر الله فنيت فيه الدنيا والآخرة . وقال: التوحيد أن ترجع إلى الله وحده فى كل أمورك وتعلم أن ماحضر فى قلبك فالله بخلافه . وقال: كانت الطريق إلى الله بعدد النجوم فلم يبق منها إلا طريق واحد هو الفقر إلى الله وهو أوضح الطرق ، وقال: من طلب الطريق إلى الله بنفسه أتاه فى أول قدم . وقال: من لم يصلح لمشاهدته شغله بخدمته . وقال: لو كان الرجل على عبادة الثقلين وهو ساكن الدنيا بقلبه لم يعبأ الله به وكل من أبقى عنده قوت غد فهو ساكن إلى الدنيا . وقال: العجب فى العبد مقت وربما جر إلى مقت الأبد ،

وقال: الذنب بعد الذنب عقوبة الذنب والحسنة بعد الحسنة ثواب الحسنة . وقال: من استغنى بالله أحوج الله الخلق إليه . وقال: المودة من المحبة كالرأس من الجسد وكالعين من الوجه لأن المودة حالة فى الجوارح تبدى عند الرؤية السرور والاضطراب والمكانة عند الفقد والكد عند البعد فحالات الود حالات لاتدانيها الأسباب (وسئل) عن المعرفة فقال أن تعرف الله بكمال الربوبية وتعرف نفسك بالعبودية وتعلم أن الله أول كل شيء وبه يقوم كل شيء وإليه مصير كل شيء وعليه رزق كل شيء وقال: دخلت البادية على التجريد حافيا حاسرا فخطر ببالى أنه ما دخلها أحد أشد تجردا منى فقال لى إنسان من خلفى ياحجام كم تحدث نفسك بالأباطيل (وحضر جنـــازة) فوجد أهل الميت يبكون فأنشد :

ويبكى على الموتى ويترك نفسه ويزعم أن قد قل عنهم عزاؤه
ولو كان ذا رأى وعقل وفطنة لكان عليه لاعليهم بكاؤه

ولم يزل يزور الناس للبركة ويقصدونه للتربية والأخذ من فوائده المشتركة إلى أن أفل بدره وأزلف قبره بمكة سنة ثمان وعشرين وثلثمائة .

(٦٦) (على بن محمـــد) بن بشار أبو الحسن الزاهد

كان وافيا بالعهود ، مكرما للوفود تقدم بمعرفة التصوف وامتاز وقصد للتربية من اليمن والحجاز وكانت له كرامات ظاهرة وأحوال باهرة دخل عليه بن يسرويه وعليه جبة صوف فقال يا أبا محمد لاتصوف جسمك صوف قلبك والبس ماشئت وقال له رجل كيف الطريق إلى الله قال له كما عصيته سرا تطيعه سرا حتى يدخل إلى قلبك لطائف السر وقال لى منذ ثلاثين سنة ما تكلمت بكلمة احتاج أن أعتذر عنها مات سنة ثلاثة عشر وثلثمائة .

(٦٧) (على بن هنـــد) القرشى الفارسى

من أصحاب الجنيد كان من سادات العارفين وأئمة المتقين له الأحوال العلية والأنفاس الزكيه ومن كلامه: القلوب أوعية وظروف فقلوب الأولياء أوعية المعرفة وقلوب العارفين أوعية المحبة وقلوب المحبين أوعية الشوق وقلوب المشتاقين أوعية الأنس ولهذه الأحوال آداب من لم يستعملها فى أوقاتها هلك من حيث يرجو له النجاة وقال استرح مع الله ولا تسترح بمن الله فأن من استراح معه نجا ومن استراح عنه هلك والاستراحة معه تروح القلب بذكره والاستراحة عنه مداومة الغفلة وقال اجتهد أن لاتفارق باب سيدك بحال فأنه ملجأ الكل ومن فارق تلك السده لايريد بعدها لقدميه قرار ولامقاما .

(٦٨) (عائشة بنت أبى عثمان) سعد الحيرى النيسابورى

كانت من أعبد الناس وأورعهم وأحسنهم حالا ووقتا وكانت مجابة الدعوة ومن كلامها: لاتفرح

بقادم ولا تجزع من ذاهب بل افرح بالله واجزع من سقوطك من عينيه وقالت الزم الأدب ظاهرا وباطنا فما أساء أحد الأدب فى الظاهر إلا عوقب ظاهرا وما أساء باطنا إلا عوقب باطنا وقالت من استوحش من وحدته فذلك لقلة أنسه بربه وقالت من تهاون بالعبيد فهو من قلة معرفته بالسيد فمن أحب الصانع أحب صنعته . ماتت سنة ست وأربعين وثلثمائة .

(حرف الميم)

(٦٩) (محمـــد بن عمر) الوراق البلخى

له اليد الطولى فى التصوف والباع المديد فى التعرف والتصرف سار بنا سيرته إلى الأمصار وساد عصره بوجوده وجوده على الأعصار . ومن كلامه : للقلب صفات ستة حياة وموت وصحة وسقم ونوم ويقظة لحياته الهدى وموته الضلالة وصحته الطهارة والصفاء وعلته الكدورة والعلاقة ويقظته الذكر ونومه الغفلة ولكل منها علامة فعلامة الحياة الرغبة والرهبة والعمل بهما وعلامة الموت ضد ذلك وعلامة الصحة اللذة وعلامه السقم ضد ذلك وعلامة اليقظة السمع والبصر والنوم بخلافه . وقال: شكر النعمة مشاهدة المنة . وقال: من اكتفى بالكلام دون الزهد تزندق ، ومن اكتفى بالزهد دون الفقه والكلام ابتدع ، ومن اكتفى بالفقه دون الزهد والورع تفسق ومن تفنن فى هذه كلها تخلص . وقال: إذا سخط الله على قوم أكثر عليهم نعمه وأنساهم شكره ونزع من قلوبهم حب الطاعات ورغبهم فى المناكح والملابس والمآكل وتركهم سعدا حتى غمرتهم الغفلة عن الله فأخذهم بغتة على غير توبة وقال له رجل إنى أخاف من فلان فقال لاتخف منه فأن قلب كل من تخافه بيد من ترجوه . وقال ربما أصلى ركعتين فأنصرف وأنا بمنزلة من ينصرف عن السرقة من الحياء . وقال: لو قيل للطمع من أبوك قال: الشك فى المقدور . أسند الوراق الحديث عن جمع كثيرين ولم يزل على حاله إلى أن اندرج فى الأكفان وتلى عليه كل من عليها فان رضى الله عنه .

(٧٠) (محمـــد بن ابراهـــيم) الزجاجى النيسابورى

صحب الجنيد والطبقة كان شيخ عصره وفخر مصره حبر تقتبس الفوائد من نوره وتغترف من بحره وجوده كم جاور بين زمزم والمقام وألقى عصى سفره لما رحل الحجيج وأقام وكم طاب له القرار بطيبة وظهر بها من أراد السلوك وأزل عينه وكم استروح بظل نخلها والثمرات وتحلى بمشاهدة الحجرة الشريفة وغيره يسح على قرب تربها العبرات وكم كتب له بالوصول وصول فلم يكن بينـــه وبين الرسول رسول قالوا حج نحو ستين حجة ومكث بمكة نحو أربعين سنة لايبول ولايتغوط فى الحرم بل يخرج للحل . وقال: من تكلم على حال لم يصل إليه كان كلامه فتنة لمن سمعه وحرم الله عليه الوصول لذلك الحال . وقال: الحمية فى القلب تصحيح الإخلاص وملازمته وفى النفس ترك الادعاء ومجانبته . وقال: مما جربناه لرد الضالة اللهم ياجامع الناس ليوم لاريب فيه اجمع علىّ ضالتى ويقرأ قبله سورة والضحى ثلاثا . وقال فى حديث تفكر ساعة خير من عبادة ستين سنة . المراد بالتفكر هنا

نسيان النفس . وسئل عن السماع فقال ما أدون حال من يحتاج إلى مزعج يزعجه إليه السماع من ضعف الحال ولو قوى لاستغنى عنه ولم يزل على حاله من علم ينشره ومريد على الشيطان والنفس ينصره حتى حضرت منيته فانقطعت من الحياة أمنيته سنة ثمان وأربعين وثلثمائة رضى الله عنه .

(٧١) (محمـــد بن احمـــد) بن جعفر النيسابورى

من أعظم مشايخ نيسابور فى وقته إمام علا فى أفق التوفيق بجـــده وأنار فى دياجى المشكلات والمعضلات زنده وزكا فى روض اللطائف فرعه وأصله وتفقأ فى عرض المعارف رمحه ونصله صحب أباعثمان وغيره من الأعيان . ومن كلامه الفتوة بذل المعروف إلى كل بر وفاجر وحسن الخلق مع الناس وقال العارفون بقاؤهم بمعروفهم وجميع الخلق بقاؤهم بالأكل والشرب مات قبل الستين وثلثمائة

(٧٢) (محمـــد بن احمـــد) بن حمدون القزاز

من أكابر مشايخ خراسان صحب الثقفى والشبلى وغيرهما من الأعيان وكان أوحد وقتـــه فى الحقائق ويضرب بسيف مجاهدته المثل حتى سار ذكر ذلك فى السهل والجبل . ومن كلامه من شأن العاقل أن يكتم حسناته أكثر مما يكتم سيئاته وقال من لم يؤثر الله على كل شىء لا يصل نور المعرفة إلى قلبه وقال لا تتواضع لمن لا يكرمك تظلم نفسك ومن زهد فيك ازهد فيـه ومن أتاك اذهب إليه ومن ذكرك اذكره ومن نسيك أنسه وعامل الوجود بحسب ما يعاملك إلا أن تريد الفضل فلاحرج .

(٧٣) (محمـــد بن احمـــد) بن حمد المقرى

صحب الخراز وغـيره وكان لأهل التصوف حجة ولبحر مذهبهم الزاخر لجه مالازمه مريد إلا انتفع به كثيرا وأحله من العمل محلا كبيرا . ومن كلامه الفتوة حسن الخلق مع من تكرهه وبذل الحال لمن تبغضه وحسن الصحبة مع من ينفر قلبك منه . مات سنة ست وستين وثلثمائة رضى الله عنه

(٧٤) (محمد بن داود) الدينورى أبو بكر المعروف بالدُّقِى

إمام تقدم فى جامع الطاعة وسبق فى حلبة الزهد والقنـــاعة وسار بالورع والصلاح وطار فى الآفاق بأجنحة النجـاح صحب ابن الجـلاء والدقاق وعمر مائة سنة وكان فى الزهادة والعبادة أعجوبة لم يكن فى زمانه من يلحق أسلوبه قد صار له التصوف طباعا ونقل حكم القوم وكلامهم وصار فيه مطاعا دعاه لباه وجاءه مسرعا ولا يأباه ، ومن كلامه كلام الله إذا أضاء على السرائر بأشراقه زالت البشرية برعوناتها وقال: علامة القرب إلى الله الانقطاع عن كل ماسواه . وقال: المعدة موضع تجمع الأطعمة فإن طرحت فيها الحلال صدرت الأعضاء بالأعمال الصالحة أو الشبهة اشتبه عليك الطريق إلى الله أو التبعات كان بينـك وبين الله حجـــاب . وقال: من عرف الله لم ينقطع رجاؤه ومن عرف نفسه لم يعجب بعمله ، ومن عرف ربه لجأ إليه ومن نسى ربه لجأ إلى المخلوق ، وقال: أهل المعرفة أحياء

بحياة معروفهم وغيرهم لاحياة له إلا مجازا وقال: لايكون المريد مريدا حتى لايكتب عليه صاحب الشمال عشرين سنة شيئا ، وقال: كم من مسرور سروره بلاؤه وكم من مغموم غمه نجاته وقال: قال لى أبو على الدقاق أمرنا على أربع لانأكل إلا عن فاقة ، ولا ننام إلا عن غلبة ، ولا نسكت إلا عن خيفة ولا نتكلم إلا عن وجد . مات بمصر سنة ثلاث (١) وستين و ثلثمائة عن نحو مائة سنة ودفن بالقرافة

(٧٥) (محمــــد بن عبد الخالق) الدينورى

من أجلاء الصوفية حالا وعلما ، وهمة وعزما ، إمام بحر علمه محيط وظل دوحه بسيط و ألسنة معارفه ناطقة وأفنان فنون تصوفه باسقة ومن فوائده أرفع العلوم فى التصوف علم الأسماء والصفات وتمييز الخلاف من الاختلاف وإخلاص أعمال الظاهر وتصحيح أحوال الباطن ، وقال: دخل على فقير عليه آثار الضوء فأحببت أن آتيه بشىء فهممت أن أرهن بغلى فقلت كيف أتطهر مع الحفا قلت ؟ أرهن ركوتى فقلت بأى شىء أتوضأ قلت منديلى فقلت أبقى مكشوف الرأس فقام الفقير وأخذ عصاه بيده وقال ياخسيس الهمة احفظ منديلك فأنا ذاهب فعقدت مع الله أن لا آكل الخبز حتى ألقاه فيقال أقام ثلاثين سنة ما أكله مات سنة اثنين (٢) وسبعين و ثلثمائة .

(٧٦) (محمــــد بن على) بن الحسن الترمذى الصوفى الشافعى

صاحب التصانيف المشهورة ، زاهد اشتهر بملازمة العبادة بين العباد وتفرد بين الصوفية بكثرة الرواية وعلو الاسناد و ناسك سلك طريق القوم وهجر فى وصلة التهجد وصل النوم ، رحل فى طلب الحديث والعلم وتلفع ببروط التقوى والحلم ولقى الأكابر وأخذ عن أرباب المحابر ومع ذلك كان صدرا معظما وصوفيا محدثا مفخما كثير الكيس واللطافة غزير المعارف التى تحف أخلاقه وأعطافه تحلى بعقوده جيد زمانه وتارجت الأرجاء بعرف عرفانه لقى أباتراب النخشبى والبلخى وتلك الطبقة وسمع الكثير من الحديث بالعراق وغيره وهو من أقران البخارى . قال الحافظ ابن النجار فى تاريخه كان إماما من أئمة المسلمين له الصفات الكبار فى التصوف وأصول الدين ومعانى الحديث وفى شيوخه كثرة وقال السلمى فى طبقاته له الشان العالى والكتب المشهورة نفوه من ترمذ وشهدوا عليه بالكفر بسبب تفضيله الولاية على النبوة وإنما كلامه فى ولاية النبى وقال أبو نعيم فى الحلية له التصانيف الكثيرة فى الحديث وهو مستقيم الطريقة يرد على المرجئة وغيرها من المخالفين تابع للاثار . قال ابن الجوزى من أكابر مشايخ خراسان له التصانيف المشهورة وكان يقول ماصنعت شيئا ينسب إلىّ لكن إذا اشتد على وقتى اتسلى بمصنفاتى . وقال القشــــيرى فى الرسالة هو من كبار الشيوخ وقال الكلاباذى فى التعرف هو من أئمة الصوفية وقال ابن عطاء الله كان الشاذلى والمرسى يعظمانه جدا ولكلامه عندهما الحظوة التامة ويقولان هو أحد الأوتاد الأربعة فلايلتفت لخرافات بعض المخرفين وطعنهم فيه بالبهتان وله حكم علية الشأن فمنها قوله : كفى بالمرء عيبا أن يسره مايضره ،

(١) نسخة ست بدل ثلاثة (٢) نسخة نيف بدل اثنين

وقال وقد سئل عن الإنسان فقال: ضعف ظاهر حاضر ودعوى عريضة وقال: إذا مكشت الأنوار فى السر نطقت الجوارح بالبر . وقال لاينكر الكرامات إلا القلوب المحجوبة عن الله فأن الكرامة إنما هى صنع الحق . وقال: الولى أبدا فى ستر حاله والكون ناطق بولايته ومدعى الولاية ناطق بولايته والكون كله يكذبه . وقال: الاستهانة بالأولياء من قلة المعرفة بالله وما وصل العبد لمقام إلا وهو محترم لأهل ذلك المقام إذا الأخلال بواجب حقهم يطرده عن حضرتهم وقال: لايسمى عالما إلا من لم يتعد حدود الله مرة فى عمره . وقال مااستصغرت أحدا من المسلمين إلاوجدت نقصا فى معرفتى وإيمانى . وقال مامنع الناس من الوصول إلا لركضهم فى الطريق بغـير دليل وأكلهم الشهوات وارتكاب الرخص والتأويلات . وقال: رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت أوقاتك بشغلك بما لايعنيك فتى يربح من خسر رأس ماله . وقال: أقرب القلوب إلى الله قلب رضى بصحبة الفقراء وآثر الباقى على الفانى وشهد سوابق القضاء مع اليأس من الأفعال . وقال: القناعة رضى النفس بما قسم لها . وقال: الفتوة أن تكون خصما لربك على نفسك وقال: اجعل مراقبتك لمن لاتغيب عن نظره إليك واجعل شكرك لمن لاتنقطع عنك نعمـه وخضوعك لمن لاتخرج عن ملكه وسلطانه وقال: ذكر الله يرطب القلب ويلينه فإذا خلا عن ذكر الله أصابته حرارة النفس ونار الشهوات فقسى ويبس وامتنعت الأعضاء عن الطاعات فإذا مددتها تكسرت كالشجرة إذا يبست لاتصلح إلا للقطع وتصير وقود النار . وقال: نور المعرفة فى القلب وإشراقه فى عين الفؤاد فى الصدر . وقال: مامن نور فى القلب إلا ومعه رحمة من الله بقدر ذلك فهذا أصل والعبد مادام فى الذكر فالرحمة دائمة عليه كالمطر فإذا غفل قحط وقال: ليس فى الدنيا حمل أثقل من البر فأن من برك فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك . وقال: من جهل أوصاف العبودية فهو بنعوت الربوبية أجهل. وقال : رأيت رب العزة فى المنام ألف مرة أسأله خاتمة الخير فقال لى قل أربعين مرة وفى رواية إحدى وأربعين مرة ياحى ياقيوم يابديع السموات والأرض ياذا الجلال والاكرام يا الله يا الله يا الله . وقال: الدنيا عروس الملوك ومرآة الزهاد . وقال: إذا خلا القلب عن الذكر أصابته حرارة النفس ونار الشهوات وامتنعت الأركان من الطاعة (ومن كراماته) أنه لما قام عليه معاصروه وكفروه جمع كتبه كلها وألقاها فى البحر فالتقطتها سمكة وابتلعتها ثم لفظتها بعد سنين وانتفع الناس بها . وقال الحافظ ابن حجر مات فى حدود العشرين وثلثمائة رضى الله تعالى عنه

(٧٧) (محمـد بن سليمان)

ابن محمـد بن سليمان أبوسهل الصعلوكى الأمام الشافعى الصـوفى

المشهور بالعلم والولاية من أصحاب أبى اسحق المروزى كان كبير الشأن فى التسليم والانقياد متباعدا عن الاعتراض وقد قال هو فى نفسه التصوف الإعراض عن الاعتراض ولد سنة ست وتسعين ومائتين ومات سنة تسع وستين وثلثمائة ودرس ووعظ وانتفع به الناس بنيسابور نيفا وثلاثين سنة ودفن بالمجلس الذى كان يدرس فيه وصلى عليه ابنه أبوالطيب . ومن كلامه التصوف الإعراض عن الاعتراض . وقال من قال لشيخه لم لايفلح أبدا ومن نظمه :

أنام على سهر وتبكى الحمائم وليس لها جرم ومنى الجرائم

(٧٨) (محمد بن محمد) بن اسماعيل

الصوفى البغدادى الواعظ المعروف بابن شمعون قال الخطيب كان واحد دهره وفريد عصره فى الكلام على علوم الخواطر والاشارات دون الناس حكمه وجمعوا كلامه وحدث عن الطبرى وجمع كثير وكان متحملا للأذى يحسن إلى من أساء إليه وقد قيل التصوف كالأرض يطرح عليها كل قبيح ولايخرج منها إلا كل مليح . ولد سنة ثلثمائة . قال ابن الجوزى كان يلقب الناطق بالحكمة وكان خادم الشبلى جاز عليه يوما فنظر إلى ظهره وقال لاتدرون أى شىء لله فى هذا الفتى من الذخائر ومن كلامه : رأيت المعاصى نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة وقال : كل من لم ينظر بالعلم مالله عليه فالعلم حجة عليه ووبال والصادقون الصادقون الحذاق هم الذين نظروا إلى مابذلوا فى جنب ما وجدوا فصغر ذلك عندهم فاعتذروا وقال: قللوا اهتمامكم لكم ووفروا اهتمامكم بكم توسدوا أوسادا من الشكر والبسوا لباسا من الذكر والتحفوا لحافا من الخوف تفوزوا بمدحة الرب ، وقال: تظلم إلى ربك واستنصره عليك ينصرك . وقال: إحزنوا على مافاتكم وأسفوا على تقصيركم وأحرزوا بضائعكم من التلف لاتخرج القطاع عليها. وقال: كل داء عرف دواؤه فهو صغير وما لايعرف له دواء فهو كبير. وقال: احذر أن ترى عملك لك فأنك إن رأيته لك كنت ناظرا إلى ماليس لك وقال من الوقاحة تمنيك مع توانيك استوف من نفسك الحقوق ثم وفها الحظوظ حسبها ما يكفيها لامايطغيها (ومن كراماته) أنه قصد بيت المقدس وحمل فى صحبته تمرا صبجانيا فطالبته نفسه بأكل الرطب فأقبل عليها باللوم وقال أنى لنا فى هذا الموضع بالرطب ، فلما جاء وقت الفطر فتحه فوجده رطبا فلم يأكل منه فلما جاء وقت الغذاء فتحه فوجده تمرا على حاله (ومنها) أن رجلا لحقته ضائقة فلم يجد عنده غير خفيه فخلعهما وذهب يبيعهما فمر بمجلس بن سحنون فقال فى نفسه احضر المجلس ثم أنصرف فأبيعهما فلما أراد الانصراف ناداه لاتبع الخفين فأن الله يأتيك برزق فكان كذلك (فائدة) ذكر ابن باطيش فى كتابه « إثبات كرامات الأولياء » عن أبى طاهر محمد العلاف قال حضرت أبا الحسن ابن شمعون يوما فى مجلس الوعظ وكان أبو الفتح القواس قاعدا بجنب الكرسى فغشيه النوم ونام فأمسك ابن شمعون ساعة حتى انتبه أبو الفتح ورفع رأسه فقال له ابن شمعون رأيت النبى صلى الله عليه وسلم فى نومك ؟ قال نعم ، قال لذلك أمسكت عن الكلام خوفا أن تنزعج وينقطع ما كنت فيه انتهى ، قال الجلال السيوطى وهذا يشعر بأن ابن شمعون رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم يقظة لما حضر ورآه أبو الفتح فى نومه . مات سنة سبع وثمانين وثلثمائة ودفن فى داره ثم نقل بعد ثلاث وثلاثين سنة فوجد كفنه لم يبل . وقال بعضهم أخرج إلى قبر أحمد بن حنبل وأكفانه تتقعقع كما دفن وقال الخطيب كان ثقة مأمونا قال ابن الجوزى وأسند الحديث عن خلق يطول ذكرهم

(٧٩) (محمد بن اسحق)

المشمر للحاق المتحرز من الفراق المتجرد للسباق وقد قيل التصوف عنوة لاصلح فيها وهو من

أهل الكوفة كان عابدا زاهدا (ومن كلامه) الأيام سهام والناس أغراض والدهر يرميك كل يوم بسهم وينخر فيك بلياليه وأيامه حتى تستغرق جميع أجزائك ولو كشف لك عما أحدثت الأيام من النقص وما هى عليه من هدم ما بقى منك لاستوحشت من كل يوم يأتى عليك واشتغلت من الساعات بك ولكن تدبير الله فوق الاعتبار. وقال: الدنيا وقتك الذى يرجع إليك فيه طرفك لأن ما مضى فات ادراكه وما لم يأت لاعلم لك به والدهر موكل بتشتيت الجماعات وانخرام الشمل وتنقل الدول والأمل طويل والعمر قصير وإلى الله تصير الأمور (وقيل) له ما بال الرهبان يتكلمون بالحكمة وهم أهل كفر وضلال. قال ميراث الجوع متعت به.

(٨٠) (محمد بن الحسين) الخشوعى

كانت العبادة حرفته والتلذذ بالعبرة شهوته له الكلام البليغ فى تاديب النساك والعباد، تخرج به جماعة من السباق والدوار (ومن كلامه) حياة الصديقين فى المراعاة وروح حياة الاقتداء بأوامر الأنبياء وأحوالهم وحياة أرواحهم بالمطالعة، وقال: من لزم الخدمة ورث منازل القربة والمعرفة ومنازلها تورث حلاوة الأنس، وقال: همان لابد للمؤمن منهما هم المعاش وهم المعاد.

(٨١) (محمد بن يعقوب) العرجى

العارف بالأصول العازف عن الفضول له القلب الخاشع والأذن السامع أحكم علم الآثار وأتقنها وألف فى المعاملات والأحوال وأصلحها، صحب الحارث المحاسبى وطبقته وله الهبات البليغة فى معانى الصوفية وكان من الأئمة فى علوم النساك يرفع الفقراء وينصرهم ويضع المدعين ويحقرهم (ومن كلامه) إذا صح الود سقطت شروط الأدب، وقيل له إنك تنكر الزعقة والصيحة قال: إنما أنكرها على الكذابين. وقال: مازعقت فى عمرى إلاثلاث زعقات، فانى انتهيت يوما ببغداد إلى الجسر، وقد أخرج رجل من السجن يضرب ثم رد إلى السجن والناس يتعجبون من صبره على الجلد لجثته فقلت أسأله قال أوسعوا له فما مسألتك قلت أسهل ما يكون الضرب عليكم أى وقت، قال إذا كان من ضربنا له يرانا فصحت ولم أملك السكوت، وقالنا: خرجت من الشام على طريق المفازة فوقعت فى التيه فمكثت أياما حتى أشرفت على الموت وإذا أنا براهبين يسيران كأنهما خرجا من مكان قريب يريدان ديرا قريبا قلت أين تريدان قالا لاندرى قلت فمن أين أقبلتما قالا لاندرى قلت اتدريان أين أنتما قالا نعم فى ملكه ومملكته وبين يديه فأقبلت على نفسى أوبخها وأقول راهبان يتحققان بالتوكل دونك فقلت أتأذنا لى فى الصحبة قالا ذاك إليك فتبعتهما فلما جن الليل قاما إلى صلاتهما وقمت إلى صلاتى فصليت المغرب بتيمم فضحكا منى فلما فرغا بحث أحدهما الأرض بيده فإذا بماء قد ظهر وطعام موضوع فعجبت فقالا ادن فكل فأكلنا وشربنا وتهيأت للصلاة ثم نضب الماء فلم يزالا فى الصلاة وأنا أصلى على حدة حتى أصبحنا فسرنا إلى الليل فلما جن صلى الآخر بصاحبه ثم دعا بدعوات وبحث الأرض فنبع الماء وحضر الطعام فلما كانت الليلة الثالثة قالا يامسلم هذه نوبتك فاستحييت ودخل بعضى فى بعض وقلت اللهم إنى أعلم أن ذنوبى لم تدع لى

عندك جاها لكن اسألك أن لاتفضحني ولا تشمت هذين بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم وأمته فإذا بعين زخارة وطعام كثير فأكلنا وشربنا وأسلما. أسند الحديث عن جمع كثيرين رضي الله تعالى عنهم

(٨٢) (محمـــد بن خفيف) الضبي الشيرازي الشافعي

شيخ المشايخ ، ذو القدم الراسخ علما ودينا وجمعا بين الحقيقة والشريعة كان سيدا جليلا وإماما نبيلا ، يستمطر الغيث بدعائه ، من أعلم الأعلام بعلمي الظاهر والباطن ، وكانت له بدايات كالنهايات وأحوال عاليات ، ورياضات ومجاهدات ، صحب من النساك شيوخا ومن السلاك طوائف أضحى قدمهم في الطريق رسوخا ، ولقي من أرباب الأحوال أحبارا وأخيارا ، وشرب من هـذا الطريق كؤسا كبارا ، وسافر شرقا ومغربا ، وصابر النفس حتى انقادت بعد الاباء ، فأصبح لسان الثناء عليه معربا ، وألزم قلبه المراقبة حتى لايدري القرار ، وهيكله المجاهدة حتى لايعرف المأوى ولا المسكن إلا القفار ، وكان ذا ذكر باجتماع ، وفي صدق سماع ، وقد قيل التصوف ذكر مع اجتماع ووجد مع استماع ، وعمل على اتباع ، وكان من بني أكابر الأمراء فتفقه ثم تصوف وتزهد حتى صار يجمع الخرق من المزابل ويستتر بها ولم يزل حتى صار شيخ المشايخ في وقته عارفا بعلوم الظاهر والحقائق أخذ عن ابن سريج والأشعري والواسطي والجريري وابن عطاء والمقدسي ، ولقي الحلاج رضي الله عنه ، وعنه القاضي الباقلاني وغيره ؛ قال أبو نعيم كان شيخ الوقت علما وحالا وهو الخفيف الظريف ، له الفصول في الأصول ، والتحقق والتثبت في الوصول ، وقال السنوي بلغ مالم يبلغه أحد في العلم والجاه والمقام عند الخاص والعام . وصنف ما لم يصنفه أحد في العلم وصار أوحد زمانه مقصودا من الآفاق ، مفيدا في كل نوع من العلوم مباركا على قاصديه ، رفيقا بمريديه ، وعمر حتى عم نفعه وبقي في بدايته أربعين شهرا يفطر كل يوم بكف باقلا حتى جف دمه ، ويقرأ القرآن كله في ركعة ، ويصلي كل يوم ألف ركعة ، (ومن كراماته) أنه دخل بغداد فأقام بها أربعين يوما لايأكل ولايشرب . ثم خرج فوجد ظبيا على رأس بئر في البرية وهو يشرب وكان عطشانا فدنا من البئر فولى الظبي فإذا بالماء أسفل البئر فقال ياسيدي مالي عندك محل هذا الظبي ؛ فسمع قائلا جربناك فلم تصبر ان الظبي جاء بلا ركوة ولاحبل وأنت جئت بهما فرجع فإذا بالبئر ملآن فشرب وتطهر وملأ ركوته وحج ورجع فلم ينفد ماؤها فدخل على الجنيد رضي الله عنه فلما وقع بصره عليه قال لو صبرت ساعة لنبع الماء من تحت قدميك وجرى خلفك . وناظره يوما بعض البراهمة فقال البرهمي إن كان دينك حقا فتعالى أصبر أنا وأنت على الطعام أربعين يوما ففعلا فأكملها الشيخ وعجز البرهمي . ودعاه برهمي آخر إلى المكث تحت الماء مدة فمات البرهمي قبل تمامها وأتمهـا هو . (ومن كلامه) التقوى تجنب مايبعد عن الله والتوكل الاكتفاء بضمانه وإسقاط التهمة عن قضائه . وقال : القرب طي المسافة بلطيف المدانات . وقال : قربك منه بملازمة الموافقات وقربه منك بدوام التوفيق . وقال: الانبساط سقوط الاحتشام عند السؤال . وشكى إليه فقير الوسوسة فقال : عهدي بالصوفية يسخرون من الشيطان والآن الشيطان يسخر منهم . وقال التصوف تصفية القلب عن موافقة البشرية ومفارقة أخلاق الطبيعة ، وإخماد صفات البشرية وتجنب الدعاوى النفسـانية ومنازلة الصفات

الروحانية والتعلق بعلوم الحقـــائق . وقال : ليس أضر على المريد من مســـامحة نفسه بالرخص والتأويلات . وقال : الذكر قسمان ؛ ذكر الله بأسمائه وذلك هو الذكر الظاهر، وذكره بأن يراه على الدوام وهو بين يديه وذلك هو الذكر الباطن . وقال : قال لى المصطفى صلى الله عليه وسلم فى النوم من عرف طريقا إلى الله فسلكه ثم رجع عذبه الله بعذاب لم يعذب به أحداً من العالمين . وقال : عليك بمن يعظك بلسان فعله لا بلسان قوله . وقال الإيمان تصديق القلوب بما أعلمها الحق من الغيوب والإنابة التزام الخدمة وبذل المهجة ، والرجاء ارتياح القلب لرؤية كرم المرجو وحقيقة الاستبشار بوجود فضله وصحة وعده ، والزهد سلوك القلب عن الأسباب ونفض الأيدى عن الأملاك وحقيقة التبرم عن الدنيا ووجود الراحة فى الخروج منها ، والقناعة الاكتفاء بالبلغة وحقيقتها ترك التشوف إلى المفقود والاستغناء بالموجود . وسئل عن الذكر فقال : المذكور واحد والذكر مختلف ومحال قلوب الذاكرين متفاوتة . وقال: السكر غليان القلب عند معارضة ذكر المحبوب . وقال : الخوف اضطراب القلب مما علم من سطوة المعبود ، وقال لى منذ أربعين سنة ما ملكت قميصـــين . وقال: الرياضة كسر النفس بالخدمة ومنعها عن الفتوة ، والتقوى تجنب ما يبعد عن الله والتوكل الاكتفاء بضمانه ، وإسقاط التهمة عن قضائه . واليقين تحقق الأسرار بأحكام المغيبات والمشاهدة اطلاع القلوب بصفاء اليقين إلى ما أخبر الحق من الغيوب . والتوحيد تحقق القلوب بإثبات الموحد بكمال أسمائه وصفاته . وقال: رأيت فقيرا يطوف على الناس بمصر وهو يقول ارحمونى فإنى رجل صوفى ذهب منى رأس مالى فقلت : وللصوفى رأس مال ؟ فقال نعم . كان لى قلب ففقدته . قال وهذا ليس على ظاهره ، وإنما بدت شواهد الحقيقة القدسية على عرش قلبه فاصطلم وتملل وانزعج لكونه لم يطق حمل الحقيقة فخرج ينادى فى الناس ليجد من يرحمه أى يحمل عنه فيرده إلى حسه . مات سنة أحد وسبعين وثلاثمائة . قال الذهبى: رحمه الله وقد جاوز المائة . وحكى عن الامام الشافعى رضى الله عنه قوله ان الخشوع شرط لصحة الصلاة اهـ

(٨٣) (محمـــد بن على) بن جعفر أبو بكر الكتانى البغدادى

صحب الجنيد رضى الله عنه وطبقته وكان يأمر الناس بتقوى الله على المنـابر ، وتنطق بها ألسنة أقلامه من أفواه المحابر . وفى ذلك كان بها أول مأمور وأول سفر اسفر له صبحها من سواد الديجور (ومن كلامه) كن فى الدنيا ببدنك وفى الآخرة بقلبك . وقال: خوف القطيعة وارتعاد من خوف أفضل من عبادة الثقلين . وقال: الشهوة زمام الشيطان ومن أخذ الشيطان بزمامه كان عبده . وقال: علامة الزهد فى شىء من الدنيا سرور القلب بفقده وتحمل أذى الخلق . وقال: الصوفية عبيد الظواهر أحرار البواطن . وقال: إن الله نظر إلى بعض عبيده فوجدهم لا يصلحون لمجالسته ، وفى رواية فلم يرهم أهلا لمعرفته فشغلهم بخدمته . وقال: من يدخل فى هـذه المفـازة يحتاج إلى أربعة أشياء حال يحمنه ، وعلم يسوسه ، وورع يحجزه ، وذكر يؤنسه إذا صح الافتقار إلى الله صح الغنى لأنهما حالان لا يتم أحدهما إلا بصاحبه . وقال: الحكايات جند من جند الله يقوى بها أبدان المريدين (وكلا نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك) وقال: رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقلت

ادع الله لى أن لا يميت قلبى فقال: قل كل يوم أربعين مرة ياحى ياقيوم لا إله إلا أنت ، وقال: رأيت حوراء فقلت لمن أنت ، قالت لمن حبس نفسه عن مألوفها. وقال: العارف من يوافق معروفه فى أوامره ولا يخالفه فى شىء من أحواله ، وقال: العبادة اثنان وسبعون بابا أحد وسبعون فى الحياء من الله وواحد فى جميع أنواع البر ، وقال: من أصبح وعنده همان هم المعاصى وهم جمع المال فالله منه برىء ، وقال: سماع العوام على متابعة الطبع وسماع المريدين رغبة ورهبة وسماع الأولياء إدونه الآلاء والنعماء ، وسماع العارفين على المشاهدة ، وسماع أهل الحقيقة على الكشف والعيان ، وقال: من حكمة المريد أن يكون فيه ثلاثة أشياء نومه غلبة ، وأكله فاقة ، وكلامه ضرورة ، وقال: لولا أن ذكره فرض على لما ذكرته إجلالا له مثلى يذكره ولم يغسل فمه بألف توبة ، وقال: اجتهد كل ليلة أن تكون ضيفا وأن لا تموت إلا بين منزلتين ، وقال: كنت بطريق مكة تائها يوما فإذا بهميان يلمع دنانير فهممت أن آخذه افرقه على الفقراء فهتف بى هاتف إن أخذته سلبناك فقرك ، وقال: كان عندنا بمكة فتى عليه أطمار رثة ولا يداخلنا ولا يخالطنا فاحببته ففتح لى بمائتى درهم من حل فحملتهـــا فوضعتها بين يديه على سجادته وقلت هذه حلال فاصرفها فنظر إلى شذرا وقال: اشتريت هذه الجلسة مع الله بسبعين ألف دينار تريد أن تخدعنى عنها بهذه وبدرها وقام ، فقعدت التقط فما رأيت كعزه حين ذهب وكذلى حين ألتقطها ، وقال: صحبنى رجل فكان على قلبى ثقيلا فوهبت له شيئا ليزول ما بقلبى فلم يزل فقلت له ضع رجلك على خدى فابى فقلت لابد وجزمت بانه لا يرفع رجله حتى يرتفع بغضه من قلبى فلما زال ذلك من قلبى قلت له ارفعها ، وقال: كنت بالبادية فرأيت فقيرا ميتا وهو يضحك فقلت له أتضحك وأنت ميت فقال لى هاتف هكذا يا أبابكر يكون محب الرحمن وقال وقد نظر إلى شيخ أبيض الرأس واللحية يسأل الناس هذا رجل ضيع حق الله فى صغره فضيعه فى كبره ، وقال: كان فى رأسى وجع فرأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فقال: اكتب هذا الدعاء ، اللهم بثبوت الربوبية وبعظم الصمدانية ، وبسطوات الإلهية ، وبقدم الجبروتية ، وبقدرة الوحدانية ، قال فكتبته وجعلته على رأسى فسكن حالا وقال: الأنس بمخلوق عقوبة ، والقرب من الدنيا وأهلها معصيـــة والركون إليهم مذلة ، مات بمكة سنة اثنين وعشرين وثلثمائة . رضى الله عنه

(٨٤) (محمـــد بن عليـــان) النسوى

من كبار شيوخ نسا وأصحاب أبى عثمان رضى الله عنه له كرامات ظاهرة وكلام عال فى الطريق (ومن كلامه) الزهد فى الدنيا مفتـــاح الرغبة فى الآخرة ، وقال: آية الولى وكرامته رضاه بما يسخط العامة من مجارى المقدور ، وقال: من أظهر كرامته فهو مدع ومن أخفاها فظهرت بغير اختياره فهو ولى ، وقال: المروءة حفظ الدين وصيانة النفس وحفظ حرمات المؤمنين والجود بالموجود ، وقال: كيف لا تحب من لا ينفك عن بر طرفة عين وكيف تدعى محبـــة من لا توافقه طرفة عين . وقال: لا يصفو للسخى سخاوة إلا بتصغير ما أعطاه ورؤية الفضل لمن أخذ منه . وقال: من خدم الله لطلب ثواب أوخوف عقاب فقـــد أظهر خسته وأبدى طمعه وقبيح بالعبد أن يخدم سيده لغرض دنيوى رضى الله تعالى عنه .

(٨٥) (محمـــد بن الفضل) بن العباس البلخي

عارف عرف تزهده وتبين تورعه وتعبده ، كان جزيل الاجتهـــاد فى الخير ، محموداً فى السرى مشكوراً فى السير ، له من الناس قبول ، ومعـه بالتوفيق وصول ، وكان من أكابر القوم وساداتهم (ومن كلامه) العجب ممن يقطع الأودية والمفاوز والقفار ليصل إلى بيتـه وحرمه لأن فيه آثار أنبيائه كيف لا يقطع نفسه وهواه حتى يصل إلى قلبه لأن فيه آثار مولاه ، وقال: انزل نفسك منزلة من لاحاجة له فيها ولا بد له منها فإن من ملك نفسه عز ومن ملكته ذل . وقال: ما خطوت أربعين سنة خطوة بغير الله وما نظرت أربعين سنة فى شىء أستحسنه حياء من الله . استد الحديث عن قتيبة ابن سعيد وغيره ، وصحب ابن خضرويه وغيره ومات بسمرقند سنة تسع عشرة وثلاثمائة رضى الله عنه

(٨٦) (محمـــد بن الحسن) التزوغندى

من أجلة مشايخ طوس كان حسن الوعظ والمذاكرة جميل المحاولة والمحاورة ، يتردد إليه العلماء والفقراء ، ووجوه الدولة والأمراء ، معـدودا من أكابر الأعيان ، ممدوداً بعنـاية الملك الديان صحب أبا عثمان وطبقتـه ومن الله عليه وتخلف عنهم حتى صار أوحد زمانه وظهرت كراماته . وكان متجرداً عالى الهمة والحال (ومن كلامه) من ضيع حق الله فى صغره أذله الله فى كبره ، وقال: ماخدم أحد الفقراء بصدق إلا أعزه الله فى الدنيا قبل الآخرة ، وقال: ينزل الله على كل عبد من البلاء بقدر ما وهبه من المعرفة لتكون معرفته عونا له على بلائه . وقال: الأسماء مكشوفة والمعانى مستورة ولم يزل على حاله فى وجاهته وعظم قدره ونباهته إلى أن سلبت روحه رعمر بجسده ضريحـه بعد الخمسين وثلاثمائة رضى الله عنه .

(٨٧) (محمـــد بن سعـــد) الوراق

من أكابر مشايخ بلخ ، صحب الجبرى وتلك الطبقة الفاضلة ، وكان عالما بعلوم النقل والمعاملة ، جميل التربية والمزاولة ، يربى المريدين ويرقيهم إلى أعلى المراتب ، ويدفع عنهم كل عذاب واصب (ومن كلامه) من تمـام العفو أن لا تذرك جناية صاحبك بعـد العفو عنه ، وقال حياة القلب ذكر الحى الذى لا يموت ، والعيش الهنى هو الحياة مع الله ، وقال: حقيقة التقوى التخلى عن كل شىء إلا عن إليه تقواك ، وقال: الصدق استقامة الطريق فى الدين واتباع السنة فى الشرع ، وقال: اللئيم لا ينفك عن ضيق صدر أبداً . وقال: أهنأ العيش المعيشـــة مع شهود الحق ، وقال: كان حلنا فى بدايتنـا الإيثار بما فتح علينا وأن لا نبيت على معلوم وأن لا ننتقم ممن استقبلنا بمكروه ، وإذا وقع بقلبنـا حقارة مسلم قمنا بواجب خدمته والإحسان إليه حتى يزول ذلك ، وقال : أنفع العـلوم العلم بأحكام الشرع وأعلاها العـلم بالله وبأسمائه وصفاته وآداب حضرته ، وقال خوف القطيعة احرق أكباد العارفين . وقال: الانس بالخلق وحشة ، والطمأنينـة والسكون إليهم عجز ، والاعتماد عليهم ضعف والثقة بهم ضياع . وقال: شكر النعمة مشاهدة المنة وحفظ الحرمة ولم يزل على حاله إلى أن سقى بكأس

سقى بها سواه ، وضمه رمسه وحواه فى رحمـــة الله ، سنة عشرين وثلاثمائة رضى الله تعالى عنه .

(٨٨) (محمـــد بن عبد الجبـــار) النفرى

صاحب كتاب « المواقف » المشهور من كبار العارفين وسادات القوم نقل عن العارف ابن عربى رضى الله عنه وأثنى عليه (ومن كلامه) يقول الله تعالى إذا تعلق العارف بالمعرفة وادعى أنه تعلق بى هرب من المعرفة كما هرب من النكرة . وقال : التقطوا الحكمة من أفواه الغافلين عنها كما تلتقطونها من أفواه العامدين لها فإنكم ترون الله وحده فى حكمة الغافلين كما فى حكمة العامدين . وقال: حق المعرفة أن تشهد العرش وحملته وما حواه من كل ذى معرفة يقول بحقائق إيمانه ليس كمثل الله شىء وهو أى العرش فى حجاب عن ربه فلو رفع الحجاب احترق العالم بأسره فى لمح البصر أو أقرب . وقال: إذا اصطفيت أخا فكن معه فيما أظهر لا فيما أسر فان له من دونك سر فان أشار إليه فأشر إليه وإن أفصح به فأفصح به . وقال: كان الحق يقول أسمائى عندك وودائعى لا تخرجها فاخرج من قلبك وإذا خرجت من عند غيرى وأنكرنى بعد المعرفة وجحدنى بعد الاقرار فلا تخبر باسمى ولا بعلوم اسمى وإن حدثك محدث عن اسمى فاسمع منه ولا تخبره من أنت . وقال : علامة الذنب الذى يغضب الله أن يعقب صاحبه الرغبة فى الدنيا ومن رغب فيها فقد فتح بابا إلى الكفر فان المعاصى تزيده وكل من دخل ذلك الباب أخذ من الكفر بقدر مادخل .

(٨٩) (محمـــد بن عبد الوهاب) الثقفى

الإمام الجليل الاستاذ أبو على الجامع بين العلم والتقوى المتمسك من حبال الشريعة والحقيقـــة بالسبب الأقوى ، المقتدى به فى فقه الشافعية والكلام والتصوف والوعظ كان إماما فى أكثر علوم الشرع مقدماً فى كل قوم عطل علومـه كلها واشتغل بالتصوف وبه ظهر التصوف فى اقليم نيسابور ، تفقه على محمد بن نصر المروزى وتفوق على حمدون القصار وغيره ، حكى أن الشبلى رضى الله عنه بعث إليه رجلا وأمره أن يغلق مجلسه سنة ويحمله إليه بحيث لا يشعر ففعل وميز مجالس الغدو من مجالس العشى فتأمله الشبلى رضى الله عنه وقال كلامه بالغدو فى علم الحقائق معجز وبالعشى ردىء فاسد بعيد عن تلك العلوم انتهى وذلك لأنه كان يخلو فى ليله بسره فيصفو كلامه بالغدو فقال الشبلى رضى الله عنه للرجل هل رأيت بداره شيئا من الفرش والآنية التى يتجمل بها ابناء الدنيا ؟ قال: أما الفرش فنعم فصاح الشبلى رضى الله عنه هذا الذى غير عليه حاله ، وكان رأسا فى الفقه قال له ابن خزيمة رضى الله عنه لا يحل لأحد منا أن يفتى وأنت حى، وقال الضبعى رضى الله عنه ماعرفنا الجدل والنظر حتى ورد علينا الثقفى من العراق ، نقل عنه الرافعى رضى الله عنه فى مواضع من الشرح منها فى الجمع بين الصلاتين وغير ذلك (ومن كلامه) من صحب المشايخ من غير طريق الحرمة حرم من فوائدهم وبركتهم ولم يظهر عليه من أنوارهم شىء ، وقال: كمال العبودية العجز والقصور عن معرفة علل الأشياء بالكلية وقال: لكل شىء حد وكمال فمن صحب الأشياء على حدودها فقد أفلح ونجح ومن قصر عنها فقد ضيع حقها وقال لا يقبل من الأعمال إلا ما كان صوابا ومن صوابها إلا ما كان خالصا ومن خالصها إلا ما كان

موافقا للسنة . وقال: من غلبته شهوته فهو حمار ومن غلبه هواه توارى عنه عقله . وقال: قد وسع الله على عباده بالغفلة عنه ولولاها ماهناهم عيش لعظم ما كانوا يشاهدون ، وقال: لوجمع رجل جميع العلوم وشاهد وصحب جميع الطوائف لايبلغ مبلغ الرجال إلا بالرياضة على يد شيخ ناصح فإن لم يلقه وادعى الطريق فدعواه رعونة نفس ولايجوز الاقتداء به . وقال: يأتى على الناس زمان لايطيب العيش لمؤمن إلا باستنباده لمنافق يحميه . وقال : ان من أشغال الدنيا إذا أقبلت وان من حسراتها إذا أدبرت والعاقل لايركن لشيء إذا أقبل كان شغلا وإذا أدبر كان حسرة . وقال : ليس شيء أولى بأن تمسكه من نفسك ، ولا شيء أولى بأن تغلبه من هواك . ومن نظمه :

إلى كم يكون الصد فى كل ساعة ... وكم لاتملين القطيعة والهجرا
رويدك ان الدهر فيه كفاية ... لتفريق ذات البين فارتقب الدهرا

ولد سنة ست اربع وأربعين ومائتين ، وتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة رضى الله عنه

(٩٠) (محمد بن منازل) النيسابورى

شيخ الملامتية بنيسابور وأوحد وقته كان عالماً دينا وإماما صينا ، وافر الجلالة ، سافر البسالة صحب القصار وغيره ، وكان متبحراً فى علوم الشرع من حديث وفقه وغيرهما ثم طلق العلائق ، وأعرض عما يحجبه عن الله وهو الخلائق (ومن كلامه) من مقت نفسه عند نفسه عاش الناس فى ظله ، وقال عبر بلسانك عن حالك ولاتكن بكلامك حاكيا لأقوال غيرك فان الطريق ذوق ، وقال: ماتهاون أحد بالسنن إلا وقع فى البدع ، وقال: لايجتمع التسليم والدعاوى بحال . وقال : لوصح لأحد نفس من أنفاسه خاليا عن رياء ونفاق عادت عليه بركته إلى آخر عمره وقال لاتنظر إلى عيب من أنت محتاج إلى علمه فان ذلك يحرمك بركة النفع به . وقال العبد يظهر دعوى العبودية ويضمر وصف الربوبية ، وقال: أفضل أوقاتك وقت تسلم فيه من هواجس النفس . وقال: العبد عبد ما لم يطلب لنفسه خادماً فان طلبه سقط عن حد العبودية مات سنة تسع وعشرين وثلاثمائة . رضى الله عنه .

(٩١) (محمد بن احمد) بن حمدويه

المعروف بالعلم أبوبكر التيمى العابد الزاهد صاحب الكرامات المشهورة والخوارق المأثورة المسطورة صحب قاسم الجرعى وحدث عنه وعن غيره وعنه أبوزرعة وغيره كان من أكابرهم وساداتهم أقام ما اسند ولم يمد رجله بين يدى الله هيبة منه وصحب البصرى فى المقابر بناسبون فلما مات صحب الجرعى فلما مات رجع للمقابر فبقى أحد عشرة سنة لايكلم أحدا فكان يصلى الجمعة فلقيه ابليس يوما فقال ياغلام ارجع فقد صلينا فرجع فرأى الشمس فى كبد القوس فى كبد السماء فمضى ولم يكلمه ولحق الجمعة وكان يمشى فى اليوم أربعين ويختم فيه ختمه فتعب يوما وغلبه الجوع وضعف فأتى فى البرية على عين ماء فقعد وإذا بجارية سوداء على رأسه فقالت سيدى أرسلنى إليك بهدية فقال إن قبلها فأنت حرة فقال صفيه فإذا هو فى يبتسان معها بيض مسلوق فتركه ومضى جزعا من سرعة الإجابة (ومن

كراماته) أيضا أنه قام أياما لم يشرب فاجتهاد إلى الطهارة وفقد الماء فبكى وقال ياسيدى قد علمت حاجتى للطهر ومايشق على من تركه فظهرله كف من الحائط فيها كوز فقال خذ فاشرب فقال الطهارة أغلب على فأخذ الكوز فتوضأ وصلى وشرب فأقام ثمانين يوما لايحتاج إلى الشرب وأضاف به قوما فأتاهم بشوى ورقاق فقالوا ماهذا من طعامنا قال ماطعامكم قالوا البقل فأتاهم به وأكلوا الشوا وقاموا يصلون بالليل وقام المعلم على ظهرالليل كله يصلى بهم الصبح بطهر العتمة ثم قال تخرجون تنفرج فأتوا إلى بركة ماء ففرش رداءه على الماء فصلى عليه ورفعه ولم يصبه ثم قال هذا عمل الفقراء فأين عمل البقل . ومنها : أن كلبا نبح عليه فأحشاه فسقط ميتا . ومات بعض تلامذته فصلى عليه ودفنه ثم رجع فقرأ رجل فصعق بعض أصحابه يعنى الشيخ فمات فاعجب القارىء بذلك وقال مات الرجلى فقال الشيخ إنما مات من القرآن لامنك فقال الرجل الله حسبى فمات حالا فقال الشيخ خذوا فى أمرهما واحدا بواحد مات فى صفر سنة واحد وثلثمائة رضى الله عنه .

(٩٢) (محمـــد بن موسى) أبوبكر الواسطى

من كبار أتباع الجنيد رضى الله عنه فرغانى الأصل ، كان رفيع المقدار ، عالى المنار ، وكانت جماعته الذين يحضرون ورده كل يوم خمسة آلاف ولم يتكلم أحد مثله فى أصول التصوف ، ألفاظه عالية وإشاراته دقيقة غالية ، ولما دخل نيسابور سأل أصحاب أبى عثمان رضى الله عنه بما كان يأمركم قالوا بالتزام الطاعة ورؤية التقصير فيها فقال أمركم بالمجوسية المحضة فهلا أمركم بالغيبة عنها برؤية منشئها ومجريها . وسئل عن مالك بن دينار رضى الله عنه وداود الطائى وابن واسع رضى الله عنهم ونحوهم من العباد . فقال القوم ما خرجوا من نفوسهم إلا إلى نفوسهم تركوا النعيم الفانى للنعيم الباقى فأين خالق الفناء والبقاء (ومن كراماته) أنه سافر بحرا فانكسرت السفينة فبقى مع امرأته على لوح فولدت فى تلك الحالة وعطشت جدا فرفع رأسه فإذا برجل جالس على الهواء وبيده سلسلة من ذهب فيها كوز من ياقوت وقال اشربا فشربا ، قال فقلت من أنت قال عبـــد لمولاك قلت بم وصلت إلى هذا قال بترك هواى لرضاه فأجلسنى على بساط الفردانيـة كما ترى ثم غاب عنى (ومن كلامه) ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام ولا أخلاق الجاهلية ولا أحلام ذوى المروءة ، وقال : الخوف والرجاء زمام مانع من سوء الأدب ، وقال : الذكر الخروج من ميدان الغفـلة إلى فضاء المشاهدة على غلبة الخوف وشدة الحب ، وقال مطالعة الاغراض على الطاعات من نسيان الفضل ، وقال العلماء بالله هم الذين رسخت أرواحهم فى غيب الغيب وسر السر فعرفهم الله علوما لم يعرفها لغيرهم وأراد منهم من مقتضى الغيب ما لم يرده من غيرهم فخاضوا بحر العلم بالفهم ثم بالكشف الذى كشف لهم عن مدخول الخزائن والمخزون حتى شهدوا ما تحت كل حرف وكلمة من عجائب النفوس واستخرجوا من بحارها الدرر والجواهر ونطقوا بالحكمة ، وقال : إن خفت من الله نسبته للبخل وإن رجوته إتهمته ولا بد لك منهما فلذلك كان النقص من لازمك . وقال : ربما كان الذاكر فى ذكره أشد غفلة من الناسى لذكره . وقال : إذا تجلى الحق على السرا ُذهب الخوف والرجاء وقال : احذروا من زلة العطاء فانها غطاء ولولاشهود الحق ماهنأ لعارف عيش ، وقال : ذهبت الطريق

وأهلها ولم يبق إلا الحسرات ، وقال الأسرى على وجوه أسير نفسه وشهوته وأسير سلطانه وهواه وما دام للشواهد على الأسرار أثر وللاغراض على القلوب خطر فهو محجوب بعيد عن عين الحقيقة وقال: أفقر الفقرامن ستر الحق حقيقة حقه عنه ، وقال: الحب يورث الشوق والشوق يورث أنسا فمن فقد الشوق والأنس فهو غير محب ، وقال: من حال به الحال كان مصروفا عن التوحيد . وقال: الرضا والسخط نعتان من نعوت الحق يجريان على الأبد بما جريا فى الأزل يظهران الوسمين على المقبولين والمطرودين فقد بانت شواهد المقبولين بضيائها عليهم كما بانت شواهد المطرودين بظلمتها عليهم فأنى ينفع مع ذلك الالوان المصفرة والأكمام المنضرة والأقدام المنتفخة . وقال: استعمل الرضا جهدك ولاتدع الرضى يستعملك فتكون محجوبا بلذته ورؤيته عن حقيقة ماتطالع . وقال: الموحد لايرى إلا الربوبية صرفة تولت عبودية محضة فيها معالجة الاقدار ومغالبة القسمة ، وقال: كائنات محتومة بأسباب مغلوبة وأوقات معلومه فاعتراض السريرة لهارعونة وقال: اقسام قسمت ونعوت أجريت كيف تستجلب بحركات أو تنال بسعايات . وقال: من عرف الله انقطع بل خرس وانقمع. ولما احتضر قالوا له أوصنا قال : احفظوا مراد الحق فيكم ، وقال العبادة أصلها ستة التعظيم ، والحياء والخوف والرجاء والمحبة والهيبة فمن لم تتم له هذه المعاملات لم تقم له العبودية . وقال ادعى فرعون الربوبية على الكشف ، والمعتزلة الربوبية على الستر فانهم قالوا ماشئنا فعلنا فنحن خالقون لأفعالنا وقال: بفضله سبحانه أحبهم فأحبوه وذكرهم فذكروه (أذكرونى أذكركم) وكان به اكلة عند كتفه فخرجت أخرى من ظهره تقابلها فصارت يظهر منها الضوء ومع ذلك يقول إلهى زدنى من بلائك إن كان لك فيه رضى لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين . وقال: إياكم واستملال الطاعة فانه سم قاتل . وقال: الجملة التى كملت بها المحاسن الاستقامة . وقال: الصدق صحة التوجيه مع القصد ، وقال الفراسة سواطع أنوار لمعت فى القلوب ، وتمكين معرفة حملت السرائر فى الغيوب من غيب الغيب حتى يشهد الاشياء من حيث أشهده الحق إياها فيتكلم على ضمير الخلق مات بمرو بعد العشرين وثلاثمائة رضى الله عنه .

(٩٣) (محمـــد بن يوسف) بن معـدان البنـاء

كان للآثار حافظا ومتبعاً ، له التصانيف فى نسك العارفين ، ومعـاملة العاملين ، وكان رأسا فى علم التصوف صنف فيه كتبا حسانا (ومن كلامه) أسباب المعرفة أربعة : حصانة العقل وكرم الفطنة ، ومجالسة أهل الخير ، وشدة العناية ، وسببها كلها الرحمة . ومن أقرب الأمور إلى الرحمة الضراعة والاستكانة والتبرى من الحول والقوة . وقال: خير العلم مانفع والعلم يصاب من عند المخلوق والعلم لايصاب إلا بالله ومن عنده والعلم النـافع هو الذى أطعته . وقال: قلوب العـارفين مساكن الذكر وأفضل الأعمال رعاية القلب ، والذكر غـذاء القلب ، وقال : همم العارفين تعـالت عما فيـه نفوسهم واتصلت بما فيه محبة سيدهم . وقال: من أيقن بالقدوم على معطى الجزاء قدم الهدايا قبل ملاقاته . وقال: إذا كسى الله القلب نور المعرفة قلده قلائد الحكمة ، ومن كان الصدق وسيلته كان الرضى من الله جائزته ، وقال من التوفيق ترك التأسف على مافات والاهتمام بما هو آت ، ومن أراد تكثير النعم فليكثر من مناجات الخلوة رضى الله تعالى عنه .

(٩٤) (محمـــد بن يوسف) وقيل يوسف بن محمد ابن الحســـين الرازى

المتخلى عن النـاس المتحلى بالاخلاص ، تارك التزين والتصنع ، مفارق التلون والتمنع ، صحب ذا النون وأبا تراب والخراز وتلك الطبقة السامية ، وسمع جمعا كثيرا من أكابر المحدثين منهم أحمد ابن حنبل رضى الله عنه وكان آية فى إسقاط التصنع والجاه وحيدا فريداً وعلى المتعظمين شديداً ، قيل له ان ذا النون رضى الله عنه يعرف الاسم الأعظم فرحل إليـه فدخل عليه فلم يلتفت إليـه ، وكان يقال له إن ابن يوسف أعلم أهل زمانه بالـكلام، فدخل على ذى النون رضى الله عنه رجل فناظره فلم يقم ذوالنون بالحجة فناظره ابن يوسف رضى الله عنه فقطعه فعرف ذوالنون مكانه فقام فاعتنقه واعتذر وجلس بين يديه فقال له ابن يوسف يا أستاذ خدمتك ووجب حق عليك فعلمنى الاسم الأعظم فتركه ذوالنون ثم خرج إليه بطبق مغطى وكان يسكن الجيزة فقال له اذهب بهذا إلى فلان فتفكر ابن يوسف وقال أترى ايش هذا فـكشفه فإذا فيـه فأرة ففرت فرجع إليه خجلا فقال ذوالنون رضى الله عنه يا أحمق ائتمنتـك على فأرة فخنت فـكيف تؤمن على الاسم الأعظم اذهب عنى فقال أوصنى قال: عليك بصحبة من تسلم منه فى ظاهر أمرك وتبعثك على الخير صحبته ويذكرك الله رؤيته (ومن كلامه) علم القوم بأن الله يراهم فاستحيوا من نظره أن يراعوا شيئا سواه ، ومن ذكر الله بحقيقة ذكره نسى ذكر غيره ومن نسى ذكر كل شىء فى ذكره حفظ عليه كل شىء ، وقال: لا يمحو الشهوات من القلب إلا خوف مزعج أو شوق مقلق ، وقال له رجل دلنى على طريق المعرفة فقال أرى الله الصدق منـك فى جميع أحوالك بعد أن تـكون موافقـا للحق ولا ترق إلى حيث لم يرق بك فتزل قدمك فإنك إذا رقيت سقطت وإذا رقى بك لم تسقط ، وإياك أن تترك اليقين لما ترجوه ظنا ، وقال عارضنى بعضهم وقال لا تدرك مرادك من علمك حتى تتوب فقلت لو أن التوبة تطرق بابى ما أذنت لها على أن أنجو بهـا من ربى ، ولو أن الصدق والإخلاص كانا عبدين لى لبعتهما زهداً فيهما لأنى كنت عنده فى علم الغيب سعيداً مقبولا لم اتخلف باقتراف الذنوب ، وإن كـنت عنده شقيا مخذولا لم تسعدنى عنـده توبتى وإخلاصى وان الله خلقنى بلا عمل ولا شفيـع كان لى إليه وهدانى لدينه الذى ارتضـاه فاعتمادى على فضله وكرمه أولى من اعتمادى على أفعالى المدخولة وصفاتى المعـلولة . وقال: من جهل قدره هتك ستره . وقال : فى الدنيا طغيانان . طغيان العلم وطغيان المال ، فالذى ينجيك من الأول العبادة ومن الثانى الزهادة . وقال: بالأدب يفهم العلم وبالعلم يصح العمل وبالعمل تنال الحـكمة وبالحـكمة يفهم الزهد ويوفق له ، وبالزهد تترك الدنيا وبتركها يرغب فى الآخرة وبالرغبة فى الآخرة ينال رضا الله تعالى ، وقال: إذا رأيت الله تعالى أقامك فى طلب شىء وهو يمنعك منه فاعلم أنك معذب ، وقال: يتولد الإعجـاب بالعمل من نسيان رؤية المنـة فى الطاعة ، وقال: آفة الصوفية فى صحبـة الأحداث وعشرة الأضداد وارفاق النسوان وكان يبكى وينشد :

كيف السبيل إلى مرضات من غضبا ... من غير جرم ولم نعرف له سببا

وكان كثيرا ما يتمثل بقوله :

سأعطيــك الرضا وأموت غما   وأسكت لا أغمك بالعتاب

ومما أخذ عن الدارانى رضى الله عنه :

ليس أعمال الخلق بالذى ترتضيه ولا تسخطه   إنما رضى عن قوم فاستعملهم بأعمال الرضى

وسخط على قوم فاستعملهم بأعمال السخط ثم يتمثل بقوله :

ياموقد النـار فى قلبى بقدرته   لوشئت أطفأت من قلبى بك النار

وقال عن ذى النون رضى الله عنه تكلمت خدع الدنيا على ألسنة العلماء ، وأماتت قلوب القراء فتن الدنيا فلست ترى إلاجاهلا متجبرا وعالما مفتونا ، فيامن جعل سمعى وعاء لعلم عجائبه ، وفهمى منتهياً لذكره ، ويامن منَّ على بمواهبه اجعلنى بحبك معتصما وبجودك متمسكا ، وبجنابك متصلا ، وأكمل نعمتك عندى بدوام معرفتك فى قلبى ، وقال: جالس من الناس من يقهرك برهانه وتخوفك رؤيته ويخبرك عن نفسك بماهو أعلم به منك وقال عن ذىالنون المصرىرضىالله عنه ما بعد طريق أدى إلى صديق ولاضاق مكان بحبيب ، وقال عن الجنيد رضىالله عنه أوصيك بترك الالتفات إلى كل حال ماضية فان الالتفات إلى ما مضى يشغل عماهو أولى من الحالة الكائنة وبترك الملاحظة للحال الكائنة وبترك المنازلة لمابحولان الحكمة بنقل المستقبل من الوقت الوارد بذكر مورده وموجوده فإذا كنت هكذا لم يضرك رؤية الأشياء وأوصيك بتجريد الهم وتفريد الذكر ومخالطة الرب واعمل على تخليص همك من همك لهمك ، وطالب الخلاص من ذكر الله لقلبك ، وكن حيث يراد منك ولا تكن حيث لاترى ذلك لما تريده لنفسك ، واعمل على محق شاهدك من شاهدك حتى يكون الشاهد عليك شاهدا لك وبك ومنك ثم اخلص من شاهدك شاهداً منيعاً كبير السطوة عظيم الشأن فإذا كنت هكذا كان لك بكل الكل فيما يحبه منك وكن مؤثرا لكل ما انبسط لك منك ومنه بك لك ومنه به له ينبسط لك مالايحيط به علمك . وقيل له مالك إذا رأيت العاصى لاتحقد عليه ولا تقبح فعله قال لأنى أنظر إلى الصانع فى الصنيع فيهون على المصنوع . وقال: من قطع الامال عن الخلق وصل إلى الخـالق ولا يصل عبد لمحبوبه دون قطع الامال بمن دونه ، وقال: الزاهـد يقول كيف أصنع والعارف يقول كيف يصنع بى تاه القوم فى جلاله وجماله . وقال الناس أعداء ماجهلوا وحمقاء مامنعوا ، وقال من لايسكن قلبك عليه فلا تفش سرك إليه ، وقال ادوم الناس غما أسوأهم خلقا . وقال : علامة سوء الخلق كثرة الخلاف ، وقال صدق الأحرار قبول الأسرار ، وقال: الخلاص فى الاخلاص فمن أخلص تخلص أسند حديثا كثيرا عن جمع كثيرين .

(٩٥)   (محفوظ بن محمـــود)

المذعن للمعبود ، الواثق بالودود من أجلاء مشايخ نيسابور صحب القصار والجيرى وأباحفص وتلك الطبقـة ، وكان إماما معظما كثير الوقار ، مسعود الحركات فى المحافل الكبار ، حسن الخلق والمعاشرة ، كثير التودد معرضا عن المنافرة (ومن كلامه) من ظن بمسلم فتنة فهو المفتون ومن أراد أن يبصر عيوب نفسه فليتهمها فى فعل الطاعات ويرى أنها كلها محشوة من الآفات ، وقال من أبصر

محاسن نفسه ابتلى بمساوىء الخلق ، ومن أبصر عيوب نفسه سلم من رؤية مساوىء الناس . وقال : التائب من يتوب من غفلاته ورؤية طاعاته . وقال: أكثر الناس خيراً أسلمهم صدرا للسلمين ، وقال: من أراد أن يبصر طريق رشده فليتهم نفسه فى الموافقات فضلا عن المخالفات . مات بنيسابور سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة رضى الله عنه .

(٩٦) (مظفـــــر القرميسينى)

من جلة مشايخ الجبل صحب الخراز وطبقته وكان واحدا فى طريقته ذا مجاهدة أوصافها مأثورة وأخلاق محاسنها منشورة (ومن كلامه) الصوم ثلاثة صوم الروح بقصر الأمل وصوم العقل بخلاف الهوى ، وصوم النفس بالإمساك عن الطعام والشراب والمحارم ، وقال أخر الفقراء قيمة من قبل رفق النسوان والظلمة . وقال: من تأدب بآداب الشريعة تأدب به أتباعه ومن تهاون بآدابها هلك وأهلك ومن لم يأخذ الأدب عن حكيم لايتأدب به مريد . وقال: الجوع إذا ساعده القنع مزرعة الفكر ويذبوع الحكمة وحياة الفطنة . وقال: أفضل أعمال العبيد حفظ أوقاتهم رضى الله تعالى عنهم ونفعنا ببركاتهم فى الدنيا والآخرة

بسم الله الرحمن الرحـــيم وهو حسبى ونعم الوكيل

الحمد لله كشاف الغطاء فياض العطاء مقرب أهل الصفاء من حضرة الوفاء ، أحمده حمد من أزال عنه الجفاء وأشكره شكر من كشف عنه الخفاء وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له شهادة عبد به تحقق وبه اكتفى وأشهد أن محمدا عبده ورسوله قدوة السالكين المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى أبيه آدم ومن بينهما من الأنبياء والمرسلين والملائكة أجمعين أهل العناية والاصطفاء وآل كل وصحبهم وسائر الأولياء وكل الصالحين وتابعيهم فى كل زمن على الوفاء صلاة وسلاما دائمين متلازمين مادام الحق تقدس يتصدق ويقرب من عنه عفا (وبعد فهذه) الطبقة الخامسة من الكواكب الدرية فيمن مات بعد الاربعمائة إلى آخر القرن وهم ثمانية عشر :

ابراهيم القرشى إمام مسجد الزبير ۔ ابراهيم أبو اسحق الشيرازى ۔ أحمد الثعلبى صاحب التفسير ۔ الحسن أبو على الدقاق ۔ الحسن بن بشر الجوهرى ۔ عبد الله الأنصارى ۔ أبو سعيد القشيرى ۔ عبد الرحمن بن القشيرى ۔ عبد الكريم أبو القاسم ۔ عبد المحسن الواردى ۔ على بن الحسن الخليعى ۔ على الجزيرى ۔ على بن عمر القزوينى ۔ غوث البغدادى ۔ الفضل بن محمد الفارندى ۔ فضل الله الميهنى ۔ محمد بن الحسن الرذانى ۔ محمد أبو عبد الرحمن السلمى ۔ المظفر بن اردشير .

(حرف الالف)

(٩٧) (أبو اسحق القرشى الهاشمى)

إبراهيم بن اسماعيل بن سعد المعروف بإمام مسجد الزبير بن العوام صوفى ظهر جماله وجميله وسعد مريده وخليله ، وله كرامات منها انه جاء إلى حاكم ليشهد عنده فلم يقبله فلما كان الليل رأى

الحاكم رجلا أو تفع له الحائط حتى دخل عليه منه فقال له من أنت؟ قال خلق من خلق الله تعالى قال كيف دخلت؟ قال أمرت بذلك لم لا تقبل شهادة الشريف وهو عدل عند الله فإذا أتاك غدا فاكرمه واسمع قوله فانه ينطق بالحكمة فقال السمع والطاعة ، ثم انصرف من حيث جاء مات سنة ست وثمانين وأربعمائة ودفن بالقرافة ، وراء التربة المعروفة بتربة سارية مما يلي الجهة الشرقية وقبره معروف بإجابة الدعاء رضى الله عنه

(٩٨) (ابراهيم بن على) بن يوسف الفيروزابادى

أبو إسحاق الشيرازى الشافعى صاحب التصانيف الذى سارت كسير الشمس وملأت الأقطار فما جحد فضلها إلا الذى يتخبطه الشيطان من المس ، وكان فقيها أصوليا ورعا زاهدا صوفيا يضرب به المثل فى كل ذلك ، وناهيك بقول الماوردى فى حقه لورآه الشافعى رضى الله عنه لتجمل به . أما الفقه فكان ملكه يأخذ بزمامه ، وإمامه إذا أتى كل أحد بإمامه ، وبدر سمائه الذى لا يعتريه النقصان عند تمامه ، وأما التصوف والزهد والورع المتين وسلوك سبيل المتقين والمشى على سنن الأولياء الصالحين فذاك أشهر من أن يذكره الذاكر وأكثر من أن يحاط له بأول وآخر . لم ينكر تقلب وجهه فى الساجدين ولا قيامه فى الدجى كيف والنجوم من جملة الشاهدين ، وكان مجاب الدعوة شديد الورع جدا . نسى فى المسجد ديناراً وخرج ثم تذكره فرجع فوجده فقال لعله وقع من غيرى فتركه هذا هو الورع هكذا وإلا فلا . وقال لرجل وكلتك فى شراء بس بهذا القرص على وجه الأجر فاشترى وجاء به فشك بأى القرصين اشترى فلم يأكل منه وقال لا ندرى بأيهما اشتريت هذا هو الزهد ليكن المرء هكذا وإلا فلا يؤملن من الجنة أمالا . فإذا كان صالحاً ترتجى بركاته فهذا ، وان كان ولى يؤمل فى الشدائد فحسبك هو ملاذا . ولد بفيروزاباد بلدة بفارس سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة ، وكان بها ثم طاف البلاد ثم استقر ببغداد ومابرح يجاهد حتى صار أعلم زمانه وفارس ميدانه والمقدم على أقرانه ، وامتدت إليه أعين النظار ، وانتشر صيته فى البلدان الكبار . ورحل إليه من جميع الأقطار ، وكانت مجاهدته أول أمره أمرا عجابا وعملا دائما يقول من شاهده عجبا لهذا القلب والكبد كيف ماذابا وكان مع جلالته وحضور السلاطين إليه لا يملك شيئا من الدنيا فبلغ به الفقر حتى كاد لا يجد قوتا ولا ملبسا ، وكان يقوم للقادم عليه نصف قومة ولا يعتدل قائما من العرى كيلا يظهر منه شىء . وأرسل إليه الخليفة ليجتمع به فأبى فألح عليه فما أفاد فتوسل إليه ببعض أصدقائه فأبرم عليه فأجاب بشروط منها أن يكون اجتماعه ليلا فتوجه فى الليل فلما دخل دار الخليفة هرع الحجاب لاعلام الخليفة فبمجرد استقبال الشيخ تحركت عليه بطنه فقال ائتونى بشمعة فأتوا بها فقصد بيت الخلاء فتعثر فى ذيله فوقعت الشمعة من يده وسقط عليها فأصابت بعض لحيته فاحترقت فكر راجعا وهو يقول صدق الله العظيم قال تعالى (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) والله لا اجتمع به أبدا فرجع ولم يجتمع به . وكان إذا قدم بلداً تلقاه الفقهاء والصوفية والمحدثون والعامة والنساء والأطفال يتمسحون بأركانه ويأخذون تراب نعليه يستشفون به ويخرج أهل الصنائع بصنائعهم ينثرونها بين يديه حتى الأساقفة تبركوا به . ويخرج إليه النساء الصوفيات يوما منهن إلا ومعها سبحة فيلقين سبحهن على محفة الشيخ تبركا به . ودخل نيسابور فتلقاه جميع أهلها على العادة وحمل شيخ الدنيا إمام

الحرمين أبو المعالى الجوينى رضى الله عنه غاشيته ومشى بين يديه كالخديم وقال أفتخر بهذا . وكان مع ذلك الزهد المتين ، والورع الشديد طلق الوجه دائم البشر حسن المجالسة بليغ المجاورة وله أدب أعذب من الزلال . مازجته المدام وأزهى من الروض باكره الغمام ، وأبهى من المنثور هذا مع انه لايتلون ، وأزهر من صفحات الخدود وإن كان آس الخدود العذار على جوانب ورده تكون ، لوسمعه ديك الجن لصاح كأنه مصروع ، ولو تأمل مقاطيعه ابن قلاقس لأصبح وهو قلب مقطوع فمنه قوله :

سألت النـاس عن خل وفى ... فقـالوا ما إلى هـذا سبيل
هنيئك ان ظفرت بذيل حر ... فان الحر فى الدنيا قليل

ومنه :

إذا تخلفت عن صديق ... ولم يعـاتبك فى التخلف
فلا تعـد بعدها إليـه ... فإنمـا وده تكلف

(ومن كراماته العظيمة) انه كان وهو مقيم ببغداد يشاهد الكعبة المعظمة عيانا وسمع من جوف الكعبة مرارا من أراد أن يتنبه بالدين فعليه بالتنبيه تأليف الشيخ رضى الله عنه وكان كثير الاجتماع بالمصطفى صلى الله عليه وسلم فقال له مرة يارسول الله علمنى كلمات انجو بها غدا . وفى رواية أحب أن أسمع منك خبراً أتشوف به فى الدنيا وأجعله ذخيرة فى الآخرة . فقال له ياشيخ اطلب السلامة فى غيرك تجدها فى نفسك . وفى رواية : ياشيخ من أراد السلامة فليطلبها من سلامة غيره فكان بعد ذلك يفرح ويقول سمانى رسول الله صلى الله عليه وسلم شيخا ويفتخر بذلك . وكان يقول فمن أخذ عنى مسألة فهو ولدى ، وكان يقول: العوام ينتسبون بالاباء ، والاغنياء بالأموال والعلماء بالعلم ، وقال: العلم الذى لاينتفع به صاحبه أن يكون الرجل عالما ولايكون عاملا وينشد لنفسه :

علمت ماحلل الولى وحرمه ... فاعمل بعلمك إن العلم للعمل

وكان يقول الجاهل بالعالم يقتدى فإذا كان العالم لايعمل بعلمه فالجاهل خير منه فالله الله يا أولادى نعوذ بالله من علم يصير حجة علينا ، ومشى بعض أصحابه معه فى طريق فعرض لهما كلب فقال الفقيه لذلك الكلب اخسأ وطرده وزجره فنهاه الشيخ وقال لم طردته عن الطريق أما علمت أن الطريق بينى وبينه مشترك . ووضع بعض الفقهاء المهذب تحت رأسه ونام فاحتلم فرأى الشيخ فدفعه برجله وقال قم أمايكفيك أنك وضعت المهذب تحت رأسك ثم صرت جنبا . نقله النووى عن شيخه سلار رضى الله عنهما ، ورآه فى النوم بعض الأكابر يطير فى السماء الثالثة أو الرابعة فتلقاه ملك وسلم وقال له ان الله تبارك وتعالى يقرأعليك السلام ويقول لك ماتدرس؟ قال: أدرس ما نقل عن صاحب الشرع صلى الله عليه وسلم فغاب الملك ثم رجع فقال: ان الله تعالى يقول الحق ما أنت عليه وأصحابك ادخل الجنة معهم . ورآه آخر وعليه ثياب بيض وعلى رأسه تاج فقال له ماهذا البياض؟ قال شرف الطاعة . قال والتاج ؟ قال عز العلم . مات سنة ست وسبعين (١) وأربعمائة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبعلومه فى الدنيا والآخرة .

(٩٩) (أحمـد بن محمـد) بن ابراهيم أبو اسحق النيسابورى

المعروف بالثعلبى صاحب التفسير المشهور والعرائس فى قصص الانبيا كان عالما صالحا ملازما

---

(١) نسخة وأربعين بدل وسبعين

سلوك الطريق المثلى راقيا فى منازل الطريق إلى الشرف الأعلى ، ومن مناقبه الفاخرة ماحكاه أبو القاسم القشيرى رضى الله عنه قال: رأيت رب العزة فى المنام وهو يخاطبنى وأخاطبه ، وكان فى أثناء ذلك أن قال الرب عزوجل: أقبل الرجل الصالح فالتفت فإذا أحمد الثعلبى رضى الله عنه . قال الذهبى رحمه الله وكان حافظا رأسا فى العلم والتفسير والعربية ، متين الديانة والزهادة مات سنة سبع وعشرين أوسبع وثلاثين وأربعمائة ويقال له الثعالبى رضى الله عنه .

(حرف الحاء المهملة)

(١٠٠) (الحسن بن على) الأستاذ أبوعلى الدقاق

النيسابورى الشافعى لسان وقته وإمام عصره . كان فارها فى العلم مبسوطا فى الحلم محمود السيرة محمود السريرة جنيدى الطريقة . سرى الحقيقة أخذ مذهب الشافعى رضى الله عنه عن القفـــال والحصرى وغيرهما ، وبرع فيه وفى الأصول والعربية حتى شدت إليه الرحال فى ذلك . ثم أخذ فى العمل وسلك طريق التصوف وأخذ عن النصراباذى . قال ابن شهبه رحمه الله وزاد عليه حالا ومقالا وعن القشيرى صاحب الرسالة ، وله كرامات ظاهرة ومكاشفات باهرة . قيل له لم زهدت فى الدنيا قال: لما زهد فى أكثرها انفت عن الرغبة فى أقلها . قال الغزالى رضى الله عنه كان زاهد زمانه وعالم أوانه أتاه بعض أكابر الأمراء فقعد على ركبتيه بين يديه وقال عظنى فقال: أسألك عن مسألة وأريد الجواب بلانفاق فقال نعم قال أيما أحب إليك المال أوالعدو قال المال قال كيف تترك ماتحبه بعدك وتستصحب العدو الذى لاتحبه معك فبكى وقال نعم الموعظة هذه (ومن كلامه) من سكت عن الحق فهو شيطان أخرس . وقال الشجر إذا نبت بنفســه ولم يستنبته أحد يورق ولايثمر ومريد بلا أستاذ لايجيء منه شيء . وقال: الذكر منشور الولاية فمن وفق للذكر فقد أعطى المنشور ومن سلب الذكر فقد عزل . وقال: من علامة الشوق تمنى الموت على بساط العوافى كيوسف عليه الصلاة والسلام لما ألقى فى الجب ولما ادخل فى السجن لم يقل توفنى ولما تم له الملك والنعمة قال توفنى وكان كثيرا ماينشد رضى الله عنه :

أحسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سر مايأتى به القدر
وسالمتك الليالى فاغتررت بها وعند صفو الليالى يحدث الكدر

وقال صاحب الحزن يقطع من الطريق فى شهر مالايقطعه غيره فى عام ، وقال : ليس الرضا أن لاتحس بالبلاء بل أن لاتعترض على الحكم والقضاء ، وقال: ليس شيء أشرف من العبودية ولا اسم أتم من اسمها ولذلك ذكرت فى أتم أوقات المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو ليلة المعراج فلوكان شيء أجل منها لسماه به خالقه . وقال: المريد متحمل والمراد محمول ، وقال: السماع حرام على العوام لبقاء نفوسهم مباح للزهاد لحصول مجاهداتهم مستحب لأصحابنا لحياة قلوبهم ، وقال: الخوف أن لاتعلل نفسك بسوف وعسى ، وقال: التوكل على ثلاث درجات : التوكل ، ثم التسليم ، ثم التفويض فالمتوكل يسكن إلى وعده ، والمسلم يكتفى بعلمه ، وصاحب التفويض يرضى بحكمه . وقال: الإخلاص

التوق عن ملاحظة الخلق ، والصدق التنق من مطالعة النفس فالمخلص لارياء له والصادق لا إعجاب له ، وقال: الصدق أن تكون كما ترى من نفسك أوترى من نفسك كما تكون . وقال: الذكر أتم من الفكر لأن الحق تعالى يوصف بالذكر لابه . وقال : من صاحب الملوك بغير أدب اسلمه الجهل إلى العطب ، وقال: لو أن ولياً لله مر ببلدة للحق أهلها بركة بمروره حتى يغفر لجاهلهم . وقال العبودية اتم من العبادة فالأول عبادة ثم عبودية ثم عبودة ، فالعبادة للعامة والعبودية للخاصة والعبودة لخاصة الخاصة . وقال: قال رجل لسهل رضى الله عنه أريد أن أصحبك قال: إذا مات أحدنا فمن يصحب الباقى؟ قال الله ، قال فاصحبه الآن . وقال برهان العابدين إزكاء أعمالهم وبرهان العارفين صفاء أحوالهم وبرهان المحبين نقاء أنفاسهم وبرهان العالمين نشر عجائب صنعه وإظهار بدائع فطرته . وقال الفرق مانسب إليك والجمع ماسلب عنك ، وقال: من قال لا إله إلا الله مخلصا فى مقالته دخل الجنة فى حالته وقال: التوبة ثلاثة أقسام : بداية ووسط وغاية . فبدؤها يسمى توبة ووسطها إنابة وغايتها أوبة فالتوبة للخائف والإنابة للطائع والأوبة لداعى الأمر الإلهى ، وقال : أوحى الله إلى داود عليه السلام لاتبكى إن كان خوفا من النار فقد أمنتك أو لطلب الجنة فقد بشرتك أو لرضى الحكم فقد أرضيتك فزاد فى البكاء قال إنما أبكى لما فاتنى من صفاء ذلك الوقت فرده على فقال هيهات . وجاءه رجل فقال جئتك من مسافة بعيدة فقال ليس هذا الشأن فى قطع المسافات ومقاسات الأسفار فارق نفسك بخطوة وقد حصل مقصودك . وقال: ترك الأدب يوجب العطب فمن أساء الأدب على البساط رد إلى الباب ومن أساء الأدب على رد لسياسة الدواب . وقال: فاز الصابرون بعز الدارين فانهم نالوا من الله المعية إن الله مع الصابرين ، وقال: أوحى الله إلى داود عليه السلام تخلق بأخلاقى إنى أنا الصبور . وقال : حقيقة الصبر الخروج من البلاء بحسن الأدب فى المخاطبة وحفظ الحرمة فى المحاضرة كما قال أيوب مسنى الضر وأنت أرحم الراحمين ولم يقل ارحمنى ، وقال أصحاب الكسل عن عبادته الذين ربط الحق على أقدامهم ثقاقيل الخذلان واختار لهم البعد وأخرهم عن محل القرب ولذلك تأخروا وفيه أنشد :

أنا صب لمن هويت ولكن ما احتيا لسوء رأى الموالى

مات سنة خمس أوست وأربعمائة رضى الله عنه .

(١٠١) (الحسن بن بشر) الجوهرى

صوفى طار بالجد طائره ، ورجع تاليا سورة الحمد قاصده وزائره أضاءت آفاق قطره أنواره وفاح من روض سيرته عطر نواره ، وكان ذا مكاشفات وأحوال عاليات . منها أن صاحبه الابيارى بات ليلة فى القرافة فحدث نفسه بأن فلانا يصلى مائة ركعة وفلاناً أكثر فلم لاتكون كهؤلاء ثم بات يصلى الليل كله ، ثم دخل عليه لما أصبح فلما وقع بصره عليه تبسم وقال ليس الشأن فى كثرة العدد وإنما الشأن فى الاتقان قال تعالى (ليبلوكم أيكم أحسن عملا) وماقال أكثر. وخرج مع أصحابه يصلون على جنازة فجلسوا فى غرفة ينتظرونها فقال قوموا بنا فخرجوا فسقطت الغرفة دفعة واحدة . وأتاه رجل ملهوف فقال أنا كاتب وضاع منى دفتر الحساب وأنا عند أمير جائر

وقد دلونى عيك ، قال اذهب اشتر بدرهم حلاوة وائتنى به فمضى واشترى الحلاوة فأخذ الحلوى فى ورقة يضع فيها الحلاوة فإذا هى من دفتره فقال له من أين لك هذا قال اشتريته الساعة فأخذه منه وأتى به الشيخ فقال له كل حلاوتك فلاحاجة لنا بها . وفضائله كثيرة مات فى أواخر القرن الخامس ودفن بالقرافة عند قبر أبيه رضى الله عنه .

(حرف العين المهملة)

(١٠٢) (عبد الله بن محمد) بن على الأنصارى

شيخ الاسلام أبو اسمعيل الانصارى الهروى الحافظ العالم العارف الصوفى صاحب منازل السائرين كان إماما فى التفسير والحديث حسن السيرة فى التصوف والعربية والتاريخ والأنساب وغير ذلك ، وكان لايخاف فى الله لومة لائم ، ولذلك سعوا فى هلاكه مرارا فحفظه الله منهم ، وكان آية فى التذكير والوعظ ، مات سنة إحدى وثمانين وأربعمائة رضى الله تعالى عنه .

(١٠٣) (عبد الله بن عبد الكريم) بن هوازن أبو سعيد القشيرى

أكبر أولاد الشيخ كان الأستاذ أبى القاسم إماما كبير القدر ، له النصيب الوافر، والحظ الزاخر من التصوف أصوليا نحويا محدثا ، وكان رضيع أبيه فى الطريقة ، وفخر ذويه وأهله على الحقيقة وأكبر أولاد زين الاسلام المذكور ، من لاترى العيون مثله فى الدهور برع فى الفقه والأصول بطبع سيال وخاطر إلى مواقع الاشكال ميال ، سباق إلى درك المعانى ، وقاف على المدارك والمبانى ، وأما وعظه وتصوفه فمجلسه فيه روضة الحقائق وكنز الدقائق ، وكلماته محيرة القلوب ، ومواجيده مقطرة الدماء من الجفون مكان الدموع ، ومفطرة الصدور بالتخويف والتقريع ، وكانت أوقاته ظاهراً مستغرقة فى الطهارة والاحتياط ثم الصلاة ، وباطنا فى مراقبة الحق ومشاهدة أحكام الغيب لايخلو وقته عن تنفس الصعداء ، وتذكر البرحاء وترنم بكلام منظوم أومنثور . فيذكر وقتا مضى وحالا انقضى ، فى مقام المحبة والرضا ، مات سنة سبع وسبعين وأربعمائة رضى الله تعالى عنه

(١٠٤) (عبد الرحمن بن عبد الكريم) القشيرى

أحد أولاد الأستاذ المذكور ، كان جميل السيرة ورعا عفيفا فاضلا ، محتاطا لنفسه ؛ فى مطعمه وملبسه ، مستوعب العمر بالعبادة ، مستغرق الأوقات بالخلوة والإفادة ، سمع الكثير من والده وغيره ، وتفقه للشافعى رضى الله عنه كأخيه وأبيه على الماوردى رضى الله عنه وغيره ، مات سنة اثنين وثمانين وأربعمائة .

(١٠٥) (عبد الكريم بن هوازن) النيسابورى

الأستاذ أبو القاسم القشيرى الملقب زين الإسلام الإمام مطلقا وصاحب الرسالة التى سارت مغربا

ومشرقا ، والاصالة التى تجاوزبها فوق الفرقدين . إمام الأئمة ، ومجلى ظلمات الضلال المدلهمة ، شيخ المشايخ أستاذ الجماعة مقدم الطائفـــة الجامع للطريقين ولد سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وسمع الحديث من الحاكم والاهوازى والسلمى وغيرهم . وروى عنـه الخطيب وغيره ، وكان فقيهـاً من فقهاء الشافعية أصوليا متحققا متكلفا سنيا محدثا حافظا مفسرا مفتيا نحويا لغويا أديبا كاتبا شاعرا مليح الخط جدا شجاعا بطلا أجمع أهل عصره على أنه سيد زمانه وقدوة وقتـه وأواته ، لم ير مثل نفسه ولارأى الراؤون مثله فى كلامه وبراعته جمع بين الشريعة والحقيقة . وأما المجالس فى التـذكير والقعود بين المريدين وأجوبة أسئلتهم عن الوقائع فأجمعوا على أنه عديم النظير فيه ، وتصانيفه فى ذلك مشهورة ، وقد ترجمه فى دمية القصر فقال الامام شيخ الاسلام الجـامع لأنواع المحاسن تنقـاد إليه صعابها لوقرع الصخر بسوط تحـذيره لذاب ولوربط ابليس فى مجاس تذكيره لتـاب وله فصل الخطاب وفضل المنطق المستطاب ماهر فى التكلم على مذهب الأشعرى خارج فى إحاطته بالعلوم عن الحد البشرى كلماته للستفيدين فوائد وعتبات منبره للعارفين وسائد وقد بلغ أتباعه ألوفا وحضر درسه الجمع الكثير من الأكابر ، مرض له ولد بحيث ايس منه فشق عليه فرأى الحق تعالى فى النوم فقال اجمع آيات الشفاء واقرأها عليه واكتبها فى إناء واسقه إياها ففعل فعوفى . ومن تصانيفه التفسير الكبير . قال ابن خلكان من أجود التفاسير والرسالة المشهورة التى قلمـا تـكون فى بيت وينـكب . والتحرير فى التـذكير وآداب الصوفية ولطائف الاشـارات وكتاب الجواهر وعيون الأجوبة فى أصول الاسئلة ، وكتاب المناجاة وكتاب نحو القلوب وكـتاب الكبير والصغير وكتاب أحكام السماع والأربعين وغير ذلك ، وخلف ستة ، رجال عبـاد كلهم من السيدة فاطمة ابنـة الأستاذ أبى الدقاق رضى الله عنه ، ومن كلامه التوحيد فى كلمة واحدة كل ماتصورته الأوهام والأفكار فالله بخلافه ليس كمثله شىء وقال: الاستقامة توجب الكرامة وقال : الاخلاص إفراد الحق فى الطاعة بالقصد أويقال تصفية العقل عن ملاحظة مخلوق ، وقال المريد لايفتر آناء الليل وأطراف النهار فهو فى الظاهر يبيت المجاهدات وفى الباطن يواصل المكابدات ، فارق الفراش ولازم الانكماش وتحمل المصاعب وركب المتاعب ، وعالج الأخلاق ولازم المشاق ، وعانق الأهوال وفارق الاشكال وقال: الخلوة صفة أهل الصفوة والعزلة من أمارات الوصلة ولابد للمريد فى ابتـداء أمره من العزلة عن أبنـاء جنسه ثم فى نهايته من الخلوة لتحققه بأنسه . وقال: حقيقة العزلة الاعتزال عن الخصال المذمومة وتبديل الصفات بالصفات لا البعـد عن السكن والوطن ولهـذا قيل العارف كائن بائن أى كائن مع الخلق بائن عنهم بسره وقال: زال الورع وطوى بساطه واشتد الطمع وقوى رباطه .

إذا قسا القلب لم تنفعه موعظـة كالأرض إن سبخت لم ينفع المطر

مات سنة خمس وستين وأربعمائة ودفن بجانب أستـاذه الدقاق رضى الله تعالى عنهما .

(١٠٦) (عبد المحسن بن احمد الواردى) الفقيه العابد

الزاهد المتق ،كان يجتمع بالخضر عليـه السلام ويصلى معـــه الصـــلوات الخمس بمكة (ومن كراماته) أنه كان يقيم بدمياط فكان أهلها إذا رأوا مركب النصارى جاؤوه فيدعو فيتغير

الهواء فترجع المركب ، وكان يقول: وددت لو حججت ورى كل عام بعرفة ، وخرج من دمياط فتبعه رجل منها فما شعر إلا وهو بمكة وقت الظهر ثم فارقه فبكى فقيل له انه يحضر العصر فحضر فتبعه فإذا هو بدمياط فقال له ادع لى فقال له ماجرت بذلك عادة فشاع ذلك فى الناس فهرب إلى مصر ، فخرجوا خلفه فوجدوه مات بجامع مصر فمشى الخليفة فى جنازته وذلك سنة خمس وتسعين (١) وأربعمائة رضى الله عنه .

(١٠٧) (على بن الحسن) الخلعى

نسبة إلى بيع الخليع الفقيه الشافعى المحدث العبد الصالح موصلى الأصل مصرى الدار ، ولى القضاء فحكم يوماً واحداً واستعفى وانزوى بالقرافة فكان ملازما للانقطاع والتعبد طول عمره . لم يركن إلى زيد الزمان وعمره ، دائم الحذر عالى الهمة وافر الحرمة وكان سندا لمصر كالجبال . وكان يحكم بين الجن ويقرئهم فأبطأوا عليه جمعة فسألهم فقالوا كان فى بيتك اترنج ولاندخل مكانه ، وقبره فى القرافة يعرف بقبر قاضى الجن ويعرف بإجابة الدعاء عنده . وكان على قدم عجيب فى الزهد والتعبد ولا يلبس إلا قميصا واحداً شتاء وصيفا فسئل عنه فقال أخذتنى الحمى فنمت فهتف بى هاتف نادانى باسمى فقلت لبيك داعى الله فقال قل لبيك ربى الله ماتجد من الألم فقلت إلهى وسيدى الحمى قال قد أمرتها أن تقلع عنك قلت والبرد قال والبرد فلا تجد ألم البرد ولا الحر فكان كذلك ، وخرج له أبو بكر الشيرازى رضى الله عنه عشرين جزءاً سماها الخلعيات ، ومن تصانيفه المغنى فى الفقه رضى الله عنه مات سنه اثنين وتسعين وأربعمائة ودفن بالقرافة .

(١٠٨) (على بن الخطاب) الحريرى

كان من أكابر الصالحين ومن رؤس الأولياء الشامخين ، صدره للسالكين مشروح ، وبابه للمريدين مفتوح ، وهو من شيوخ مشايخ العارف بن عربى رضى الله عنه (ومن كلامه) رأيت الحق تعالى فى النوم فقال لى يا ابن الخطاب . تمن قال فسكت فقال ذلك ثلاثا ثم قال لى فى الرابعة يا ابن الخطاب أعرض عليك ملكى وملكوتى وأقول لك تمن وتسكت قال فقلت يارب ان نطقت قبلك وان تكلمت فبما تجريه على لسانى فما أقول قال قل أنت بلسانك فقلت يارب قد شرفت أنبياءك بكتب نزلتها عليهم فشرفنى بحديث ليس بينى وبينك فيه واسطة فقال يا ابن الخطاب من أحسن إلى من أساء عليه فقد أخلص لله شكرا ومن أساء إلى من أحسن إليه فقد بدل نعمة الله كفرا قال فقلت يارب زدنى فقال يا ابن الخطاب حسبك حسبك رضى الله عنه .

(١٠٩) (على بن عمر القزوينى) الشافعى

أحد الأولياء المكاشفين بالأسرار المتكلمين على الخواطر قد ملأ الأقطار ذكره ، وعطر الأمصار نشره وأحيا القلوب وعظه وشرح صدور الصدور لفظه وقال ابن الصلاح أجمعوا على حسن معتقده وزهده وورعه . وسمع حديثا كثيرا وتفقه على الداركى وأخذ النحو عن ابن جنى

---

(١) نسخة سبعين بدل تسعين

(ومن كراماته) أنه سمع الشاة تذكر الله تعالى تقول لا إله إلا الله وكان يتوضأ للعصر فقال لجماعته لاتخرج هذه الشاة غدا للمرعى فأصبحت ميتة . وقال بعضهم مضيت لزيارة قبره فحصل لى مايذكر الناس عنه من الكرامات فقلت ترى ايش منزلته عند الله وعلى قبره مصحف ففتحته فإذا فى أول ورقة منه وجيهاً فى الدنيا والآخرة . وقال الماوردى رضى الله عنه صليت خلفه وعليه ثوب مطرز فقلت فى قلبى اين المطرز من الزهد فلما قضى صلاته قال سبحان الله المطرز لاينقض أحكام الزهد وكرره ثلاثا . وقال له ابن الصباغ رحمه الله أيها الشيخ أى شىء أمرتنى نفسى أخالفها قال: إن كنت مريداً فنعم وإن كنت عارفا فلا فأنكر عليه فرأى تلك الليلة ما أزعجه وقائلا يقول له هذا بسبب القزوينى . قال ابن الصلاح رضى الله عنه ذلك أن العارف ملك نفسه فأمن عليها أن تدعوه إلى محذور والمريد نفسه أمارة بالسوء فيخالفها . قال ابن هبه صليت خلفه العشاء بالحديقة فخرج وأنا معه بالقنديل بين يديه فإذا أنا بموضع أطوف به مع جماعة ثم عدنا إلى الحديقة قبل الفجر فأقسمت عليه أين كنا قال إن هو إلا عبد أنعمنا عليه ذلك البيت الحرام . وله حكايات كثيرة تدل على أن الله أكرمه بطى الأرض . وقال ابن الدلال كنت أقرأ على ابن فضـــلان فقال وقد جرى ذكر كرامات القزوينى لاتعتقد أن أحداً يعلم ما فى قلبك فخرجت فدخلت على القزوينى رضى الله عنه فقال سبحان الله مقاومة معارضه وروى عن المصطفى صلى الله عليه وسلم أنه قال « إن تحت العرش ريح هفافة تهب إلى قلوب العارفين » وروى عنه كان فيمن مضى قبلكم محدثون فإن يكن فى أمتى فعمر . وقال بعضهم دخلت مسجده وقد حمل إليه تفاح ومشمش كثير وهو يفرقه على ضعفاء الحديقة فاستكثرته فرفع رأسه حالا وقال تستكثرون هذا لو رأيتم ماينفق فى المعاصى . وقال بعضهم أصابتنى ريح المفاصل حتى مرضت لأجلها فمر القزوينى يده عليها من وراء كمى فقمت من ساعتى معافى . وقال ابن طاهر أدركت سفراً وكنت خائفا فدخلت للقزوينى رضى الله عنه أسأله الدعاء فقال قبل أن أسأله من أراد سفراً ففزع من عدو أو وحش فليقرأ لئيلاف قريش فإنها أمان من كل سوء فقرأتها فلم يعرض لى عارض حتى الآن . مات سنة اثنين وأربعين وأربعمائة وأغلقت البلد لمشهده ولم ير فى الاسلام بعد جنازة أحمد ابن حنبل رضى الله عنه أعظم من جنازته . وصلى الناس عليه كيف توجهوا ولم يوضع إلى الأرض لكثرة الخلق . وأغلقت المساجد والمكاتب والحمامات ولم يسع الناس جامع ولا أمكن أن يصلى عليه إمام معين وكانت الضجة تمنع التبليغ فصلى أكثر الناس فرادى

(حرف الغين المعجمة)

(١١٠) (غوث البغـــدادى)

العابد الزاهد صاحب المكاشفات والمشاهد ، كان ببغداد وكان يختفى تارة ويظهر أخرى متى شاء فقصده الإمام ابن أبى عصرون وابن السقاء والشيخ عبد القادر الجيلانى وهو شاب يومئذ إلى زيارته فقال ابن السقاء فى الطريق اليوم أسأله مســـألة لايعلم جوابها . وقال ابن عصرون أسأله فانظر ماذا يقول . وقال الجيلانى معاذ الله أن أسأله بل أتبرك برؤيته فدخلوا عليه فلم يروه مكانه فمكثوا ساعة فإذا هو جالس فقال لابن السقاء وهو لايعرفه يا ابن السقاء تسألنى مسألة لا أعرف جوابها هى

كذا وجوابها كذا إنى أرى نار الكفر تلهب فيك . ثم قال لابن أبي عصرون تسألني تنظر ما أقول أردت تسأل عن كذا وجوابه كذا ، لتغمرنك الدنيا إلى شحمتى أذنيك لاساءة أدبك . وقال للجيلي رضى الله عنه لقد أرضيت الله ورسوله بأدبك أراك وقد صعدت الكرسى متكلما على الناس وقلت قدمى على رقبة كل ولى لله رضى الله عنه

(حرف الفاء)

(١١١) (الفضل بن محمـــد) الفاريدى

من أهل طوس كان عالما شافعيا ، عارفا بمذاهب السلف ذا خبرة بمناهج الخلف وأما التصوف فذاك عشه الذى منه درج وغابه الذى ألفه ليبثه ودخل وخرج ، تفقه على الغزالى الكبير وأبو عثمان الصابونى وغيرهما . قال عبد القادر رحمه الله كان شيخ عصره منفرداً بطريق فى التذكير لم يسبق إليها فى عبادته وتهذيبه وحسن أدبه ومليح استعاراته ودقيق إشارته ورقيق ألفاظه ووقع كلامه فى القلوب . صحب القشيرى رضى الله عنه وأخذ عنه حجـــة الاسلام وجد واجتهد وكان ملحوظا من القشيرى بعين العناية موقرا ، عليه من طريق الهداية حتى فتح عليه لوامع من أنوار المجاهدة وصار من مذكورى الزمان ومشهورى المشايخ وكان لسان الوقت . وقال السمعـــانى رضى الله عنه كان لسان خراسان وشيخها وصاحب الطريقة الحسنة فى تربية المريدين، وكان مجلس وعظه روضة ذات أنواع من الأزهار . مات سنة سبع وسبعين وأربعمائة رضى الله عنه

(١١٢) (فضل الله بن احمـــد) المهيني

الزاهد المتقى الولى ذو الكرامات الباهرة والآيات الظاهرة . كان يستحضر من بحار التصوف الزاخرة كل فائدة مهمة . ومن كواكبه السيارة كل نير يجلو حنادس الظلمة ، أخذ عن زاهد السرخسى وغيره ، وعن ناصر الانصارى وغيره وكان صحيح الاعتقاد حسن الطريقة أحواله تبهر العقول ، اهتدى به فرق من الناس وكان مقدم شيوخ الصوفية وأهل المعرفة فى وقته ، سنى الحال عجيب الشأن أوحد الزمان ، لم ير فى طريقته مثله مجاهدة واقبالا على الأعمال وتجرداً عن الأسباب وإيثاراً للخلوة واشتهاراً بالإصابة فى الفراسة وظهور الكرامات والعجائب ، قال السبكى ومع صحة عقيدته وحسن طريقته لم يسلم من كلام ابن حزم والذهبى ولم يظهر لنا منه إلا صحة الاعتقاد ، لكنه اشعرى صوفى فمن ثم نال منه الرجلان وباءا بأثمه . ومما يؤثر من كلامه : التصوف طرح النفس فى العبوديه وتعلق القلب بالربوبية والنظر إلى الله بالكلية . ومن كراماته : أن رجلا من التجار انقطع من رفقته فمر بالشيخ فسأله عن حاله فشرحه له فمر أسد فقال اركب هذا وقال للأسد : احمله إلى رفقائه فحمله إليهم ثم ذهب . ومنها أن صالحا خادمه جاء يوما من السوق ويداه مشغولتان . وقد انحل سراويله فقال الشيخ لمن عنده قبل أن يقدم صالح وقبل أن يراه ادركوا صالحا وشدوا سراويله . مات سنة أربعين وأربعمائة رضى الله عنه

(حرف الميم)

(١١٣) (محمد بن الحسين) الراذانى

العابد الزاهد المنقطع إلى الله ، كان من سادات القوم مجاب الدعوة ، قال ابن باطيش كانت له كرامات ظاهرة وخوارق متواترة . منها أنه أراد أن يخرج إلى الصلاة فأتاه ابن له صغير فقال يا أبى أريد غزالا ألعب به فسكت فألح عليه الصبى وقال لابد لى من غزال فقال له اسكت يا بنى غدا يأتيك غزال فمن الغد كان الشيخ قاعدا فى بيته فجاء غزال ووقف على بابه وصار يضرب بقرنيه الباب حتى فتحوا له فقال لابنه قد جاءك الغزال . مات فى جمادى الأولى سنة أربع وتسعين وأربعمائة رضى الله تعالى عنه

(١١٤) (محمد بن الحسين) بن موسى الأزدى

أبو عبد الرحمن السلمى جدا ، النيسابورى بلداً ، إمام يقتدى بمقالاته ، وزاهد يهتدى بنور أحواله ومقاماته ، سمع من أهل الرواية وأخذ عن أرباب الدراية ورحل إلى الأقطار وبلغ المقاصد والأوطار ثم كر راجعا إلى خراسان وصار عالمها وصوفيها ومحدثها المشار إليه ببديع البيان ورؤس البنان . أخذ الحديث من حاتم الأصم رضى الله عنه وغيره وعنه الحاكم والقشيرى والبيهق رضى الله عنهم ، وكان شيخ الطريق فى وقته الموفق فى جميع علوم الحقائق ومعرفة طريقة التصوف وافر الجلالة عظيم الشأن ، أخذ عن أبيه وجده وجمع من الكتب ما لم يسبق إلى ترتيبه ، وبلغت تصانيفه نحو المائة ، وحدث أكثر من أربعين سنة ، ومن القول فيه وله وعليه ، قال الخطيب رضى الله عنه عن القطان كان السلمى يصنع للصوفية ، قال الخطيب رضى الله عنه كان عند أهل بلده جليلا وكان مع ذلك محمودا صاحب حديث ، قال السبكى رحمه الله وقول الخطيب هو الصحيح وأبو عبد الرحمن ثقة ولا عبرة بهذا الكلام فيه ، وذكر العارف ابن عربى رضى الله عنه أنه كان فى مقام القربة فإنه قال دخلت هذا المقام وهو بين الصديقيه والنبوة سنة سبع وتسعين وخمسمائة وأنا مسافر بمنزلة الجبل ببلاد الغرب فتهت به فرحا ولم أجد به أحداً فاستوحشت من الوحدة وتذكرت دخول أبى يزيد رضى الله عنه بالذلة والافتقار فلم أجد فى ذلك المكان أحداً فرحلت وأنا على تلك الحال من الوحشة والانفراد والانس إنما يقع بالحس فنزلت عند رجل فشكوت له انفرادى بمقام أنا مسرور به فبينما هو يؤانسنى إذ لاح لى ظل شخص فنهضت إليه فعانقنى فتأملته فإذا هو أبو عبد الرحمن السلمى وقد تجسدت لى روحه فقلت له أراك فى هذا المقام فقال فيه قبضت وعليه مت فأنا فيه لا أبرح فذكرت له وحشتى فقال الغريب مستوحش فاحمد الله ألا ترضى أن يكون الخضر عليه السلام صاحبك فى هذا المقام وقد أنكر عليه موسى عليه السلام حاله مع ما شهد الله عنده بعدالته ومع هذا أنكر عليه ماجرى وما أراه سوى صورته وعلى نفسه أنكر ووافقه فى ذلك سلطان الغيرة التى خص الله بها رسله ولو صبر لرأى العجائب فانه كان أعد له ألف مسألة كلها جرت لموسى عليه الصلاة والسلام وكلها ينكرها على الخضر عليه السلام اهـ ، ومن كرامات أبى عبد الرحمن رضى الله عنه ما قال

القشيرى رضى الله عنه كنت بين يدى العارف الدقاق رضى الله عنه فجرى حديث أبى عبد الرحمن وأن يقوم فى السماع موافقة للفقراء فقال مثله فى حاله السكون أولى به امض إليه تجده قاعدا فى بيت كتبه وعلى وجه الكتب مجلدة صغيرة فيها أشعار الحسين بن منصور فهاتها ولا تقل له شيئا فدخلت عليه فإذا هو كذلك فكلما قعدت أخذ فى الحديث ، وقال بعض الناس ينكر على واحد من العلماء بحركه السماع فبينما ذلك الانسان يوما خاليا وهو يدور كالمتواجد فسئل عن حاله فقال كانت مسألة مشكلة على فظهر لى معناها فلم أتمالك حتى قمت أدور فقلت مثل هذا يكون حالهم ، قال القشيرى رضى الله عنه فلما رأيت ذلك منهما تحيرت كيف أفعل بينهما فقلت لاوجه إلا الصدق فقلت أن أبا على وصف هذه المجلدة وقال: احملها إلىّ من غير علم الشيخ وأنا أخافك ولا تمكن مخالفته فاشر بأمر فاخرج اجزاء من كلام الحسين وفيها تصنيف له سماه « الصدور فى نقض الدهور » وقال احمله إليه ، قال الذهبى رضى الله عنه كان السلمى رضى الله عنه وافر الجلالة وتصانيفه قيل نحو الألف ، وله كتاب سماه « حقائق التفسير » ليته لم يصنفه فانه تخريف وقرمطة فدونك الكتاب ترى العجب ، قال السبكى رحمه الله ولا ينبغى له وصفا الجلالة ثم يدعى عليه التخريف وتفسيره كثرة الكلام فيه من جهة انه اقتصر على التأويل وكلام الصوفية ينبىء عن ظاهر اللفظ (ومن كلامه) المحبة إذا بلغت درجتها حد السكر فلا ينبغى أن يبالى صاحبها بعار ولا بنار ولاشنار فقلبه لا يلتفت لشىء مما فى هذه الدار ، قلبه طيار وبدنه سيار وقال: المحبة إذا غلبت على صاحبها يرى الأشياء كلها بصفة صورة محبوبه مات سنة اثنتى عشرة وأربعمائة رضى الله تعالى عنه .

(١١٥) (المظفر بن ازدشـــير) العبادى

أبو منصور الزاهد العابد الواعظ ، كان من الصوفية الأعيـــان موصوفا بعلو المكانة وثبوت الأركان ، كان من أحسن النـاس كلاماً فى الوعظ والتصوف وأوسعهم عبـادة ، وأحلاهم إشارة ، أخذ عن زاهر وغيره ، وعنـه ابن أبى الاخضر وغيره . مات رضى الله عنـه سنة سبع وأربعين وأربعمائة (ومن كلامه) لاتظنوا أن الحيات تجىء إلى القبور من خارج إنما هى أفعالكم أفعى لكم وحياتكم ما أكلتم من الحرام ، أيام حياتكم ، اللهم نفعنا بهم وبعلومهم آمين

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وبذكر أوليائه تنزل البركات ، والصلاة والسلام على أشرف المخلوقات ، المؤيد بأبهر المعجزات ، محمد المصطفى على جميع البريات وآله وصحبه فى أجمع الحالات وبعد فهذه الطبقة السادسة من الكواكب الدرية فيمن مات بعد الخمسمائة وهم أحد وخمسون .

الخرقى * أبوالنصر بن القشيرى * أبوالنجيب السهروردى * عبد القادر الجيلانى * عبد السلام اللخمى * عبد الرحيم القنائى * عبد الملك الطبرى * عثمان بن مرزوق * عدى بن مسافر * عقيل المنبجى * على بن ابراهيم الانصارى * على بن احمد الزبيدى * على الكردى * على السنجارى * على بن الهيتى * القاسم بن محمد البصرى * قضيب البان * ماجد الكردى * محمد الحصار * محمد السنهورى * أبوالفتوح الاسفراينى * محمد بن قايد القرشى * أبوعبد الله القرشى * محمد بن الموفق الخبوشانى * محمد بن رسلان * حجة الاسلام الغزالى * مطرالكردى * موسى بن ماهين الماردينى * مفرج المجذوب * الشهاب السهروردى * يوسف السكومى * يوسف الهمدانى .

(حرف الهمزة)

(١١٦) (أبوإسحق ابراهيم) بن طريف

شيخ الشيخ العارف ابن عربى رضى الله عنه ، كان عظيم المقدار ، رفيع المنار مقصوداً من جميع الأقطار (ومن كلامه) الشيخ لاينسى من يعرفه وإن كان الشيخ لايعرفه فيسأل الله تعالى أن يعفو ويغفر عن من سمع بذكره فسبه وذمه أوأثنى عليه خيرا ، قال العارف ابن عربى رضى الله عنه وهذا ذقته فى نفسى وأعطانيه ربى عزوجل بحمدالله ووعدنى بالشفاعة فيمن أدركه بصرى ممن اعرف وغيره قال: وهذا مذهب شيخنا أبى اسحق رضى الله عنه وهو من أكبر من لقيته وقد سمعته يقول وأنا عنده بمنزلة الجزيرة الخضراء سنة تسع وثمانين وخمسمائة يا أخى الناس اثنان ذام ومثن والله ما أرى الناس فى حق إلا أولياء عن آخرهم ممن يعرفنى قلت له كيف قال الناس الذين رأونى أوسمعوا بى إما أن يقولوا فى حق خيرا أوضده فمن قال فى خيراً فما وصفنى إلا بصفته ، فلولا ماهو أهل لتلك الصفة ما وصفنى بها فهذا عندى من الأولياء ، ومن قال فى شرا فهو عندى ولى اطلعه الله على حالى فانه صاحب فراسة وكشف ناظر بنورالله فهو عندى ولى ، قال: وكان هذا الشيخ من الشيوخ الذين تحسب عليهم أنفاسهم ويعاقبون على غفلاتهم . مات فى عقوبة غفلة غفلها اه (ومن كلامه) قد يمنع الله العبد من العمل اختباراً له لينظر حاله عند الفقد لذلك فى تضرعه وافتقاره وغفلته واستغنائه ، وقال: ان الله تعالى يعيد من بركات الحركات الظواهر على البواطن مايكون سببا فى تنويرها وصلاحها حتى إذا صفت السرائر وتخلصت من شوائب الكدورات عادت بالصلاح على أعمال الظواهر فزكت الأعمال وارتفعت الأحوال بطهارة أصولها وثبات أساسها ، وقال: رؤية العقل والمنة فى العمل وإن قل اتم فى حق واجب الربوبية من رؤية التقصير عن المقام بحق العبودية ، وقال: إذا خدم المريد المشايخ والأحوال بالأدب عادت عليه من بركات أحوالهم ما لم يكن يبلغه بعمل لأن مايرد عليه منهم ثواب أعمالهم المقبلة ومايرد عليه منه هو ثواب عمله ولايقدر على تحصيله رضى الله عنه

(١١٧) (أبو السعود بن شبل) البغدادى

العارف الأفخم والصوفى الأعظم ، إمام كملت بالله إرادته وصفت فى مشاهد الحق ذاته وعرفت

فى مسالك العرفان خلواته وجلواته أجل أتباع الشيخ العارف بالله عبد القادر الجيلى رضى الله عنه الذى قال فى حقه العارف ابن عربى رضى الله عنه أنه أعلا مقاما من شيخه كما سيجىء عنه فى ترجمته. وقال فى موضع آخر من الفتوحات كان إمام وقته فى الطريق . وقال: كنت بشاطىء دجلة بغداد فخطر فى نفسى هل لله عباد يعبدونه فى الماء ، فما تم الخاطر إلا والنهر قد انفلق عن رجل فسلم على وقال نعم ياأبا السعود لله رجال يعبدونه فى الماء وأنا منهم أنا رجل من تكريت خرجت منها لأنه بعد كذا وكذا يوما يقع كذا وكذا فذكر أموراً تحدث ثم غاب فى الماء فما انقضت خمسة عشر يوما حتى وقع ذلك ، وقال فى موضع آخر فى الفتوحات لقد انصف رئيس الطائفة عاقل زمانه المتصفة بحاله أبو السعود بن شبل حيث قال نحن تركنا الحق يتصرف لنا فلم نزاحم الحضرة الإلهية ، وقال: فى موضع آخر حال الصدق يناقض مقامه ومقامه أعلا من حاله فى الخصوص وحاله أشهر وأعلا فى العموم وكان الإمام عبد القادر رضى الله عنه فى حال الصدق لا مقامه وصاحب الحال له الشطح وكذلك كان ، وكان العارف أبو السعود رضى الله عنه تلميذه مقامه الصدق لاحاله فكان فى العلم مجهولا لا يعرف ونكرة لا تتعرف نقيض عبد القادر رضى الله عنه فى حال الصدق ولامثل أبى السعود فى مقام الصدق . وقال السهروردى رضى الله عنه كان أبو السعود رضى الله عنه من أرباب الأحوال السنية ، والواقفين فى الأشياء مع فعل الله متمكنا فى حاله تاركا لاختياره سبق كثيراً من المتقدمين فى تحقيق ترك الاختيار شاهدنا منه أحوالا صحيحة عن قوة وتمكين ، وقال له رجل أريد أعين لك شيئا كل يوم من الخبز أحمله إليك .فقال الصوفية تقول المعلوم شؤم فقال ماتقول ذلك فان الحق تصفى لنا وفعله مرئى فكلما يقيم لنا نراه مباركا ولانراه شؤما . وقال كشيخه العارف الجيلانى رضى الله عنه شرط من يتصدر للشيخة والتربية أن يعرف تلامذته من يوم ألست بربكم ويعرف من يفتح له على يديه ممن لايفتح له (ومن كلامه) لله قوم يتكلمون على الخاطر وماهم مع الخاطر يعنى يجرى الله على لسانهم ماهو الحاضر عليه من الحال فيقول من سمعه قد تكلم الشيخ على خاطرى والشيخ ليس معه حتى لو قيل له ما فى ضمير هذا الشخص لا يعرفه . وقال: الرزق فى طلب المرزوق وليس المرزوق فى طلب رزقه حائر وبسكون أحدهما يتحرك الآخر . وقال: لايتكبر أحد على إبليس إلا كان أسوأ حالا منه ولولا علو مرتبته فى العلم وعزيمته فى الفعل ماخوف الله منه أحدا .

(١١٨) (أبو يعزى يكنور) بن عبد الرحمن بن سيمون الدكالى المغربى

عارف شرفه معروف مرتفع ، وخبره متفرق وخاطره منجمع ، كان من أكابر أولياء المغرب جد واجتهد ولزم البرارى والقفار خمس عشرة سنة وكانت الأسود والوحوش تأوى إليه والطير تعكف عليه ، وإذا خاطبها عقلت كلامه وعملت به ، وكان إذا قال للأسود لاتسكنوا هنا أخذت أشبالها وخرجوا جميعا ويقول للوحش اذهب إلى محل كذا فيه قوتك فيذهب فيجده ، ثم أمر بالرجوع إلى الناس فدخل المدن فانتفع به خلق كثير، وانتهت إليه تربية المريدين ، قال زروق رضى الله عنه وكان أميا وإذا غلط القارىء رد عليه فقيل له فيه فقال مادام يقرأ القرآن فالنور يخرج من فيه فإذا غلط انقطع فأعرفه ، وكان له الأمور العظيمة فى المجاهدات وما لا يحاط به من

الكرامات وكراماته بعد مماته أكثر من حياته . قال العارف ابن عربي رضى الله عنه ، وكان إذا زنا رجل أوسرق أوشتم أوفعل محرما ثم دخل عليه يرى ذلك العضو الذى منه العمل مخططا تخطيطا اسودا . وقال العارف ابن عربي رضى الله عنه وكان لايراه أحد إلاعمى من نور وجهه وممن عمى عند رؤيته الشيخ أبومدين رضى الله عنه فكان لايبصرأحدا إلا إذا مسح وجهه بثوب أبي يعزى رضى الله عنه فيرتد بصيراً ثم يعمى ، وكان أهل المغرب يستسقون به فيسقون (ومن كلامه) كل حقيقة لا تمحوا آثار العبد ورسومه فليست بحقيقة ، وقال: من طلب الحق من جهة الفضل وصل إليه والا لم يصل ، وقال: أنفع الكلام ما كان إشادة عن مشاهدة وإخباراً عن شهود رضى الله عنه

(١١٩) (أبوبكر النابلسى)

الإمام المشهور ، الصوفى الكبير ، كان ذا ورع وزهد وديانة واستقامة وحسن طريقة وأمانة تصدر بالمغرب للأمر بالمعروف والنهى عن المنكر فآذوه وأخرجوه مقيدا مغلولا إلى مصروشهدوا عليه بالزور والبهتان بقبائح لا أصل لها تسلخ وهو حى منكوسا فصار يقرأ القرآن ويملى علوم الحقائق وهو فى ذلك الحال فكاد أن يفتن به الناس فرفع الأمر للسلطان فقال اقتلوه ثم اسلخوه ففعلوا وقيل إنه أملى على بعض مريديه وهو فى ذلك الحال مائة وخمسين بيتاً من نظمه فى علوم الطريقة واشارات الحقيقة وانه مازال يملى عليه حتى وصل السلخ إلى سرته فمات رضى الله عنه .

(١٢٠) (أحمد بن أبى الخير) المعروف بالصياد اليمنى

الولى الكبير صاحب الأحوال العظيمة والمواهب الجسيمة كان من عوام زبيد فبينما هو نائم أتاه آت فقال قم ياصياد فصلى ولم يكن يصلى قبل ذلك فتوضأ وصلى . ثم أتاه بعد ذلك فذهب به إلى مسجد به صفوف يصلون وعليهم ثياب بيض ونورساطع فصلى معهم ثم غابوا عنه ، ثم بينما هو نائم سمع منادياً ينادى ياصياد تريدنا قال نعم قال انقطع إلينا فى المفازات فانقطع فيها ملازما الذكر مدة طويلة يرى العجائب ويحدث عن الغرائب ، وصلى يوما فغاب فى سجوده حولا كاملا لا يتحرك فما أفاق إلا وقد قلعت إحدى عينيه ، وكان يغلب عليه حال الفناء فيقيم زمانا مطروحا تسفى عليه الرياح وينبت عليه العشب . وذكر عنده أن بعض الصالحين يركب الأسد فقال والله لولا أن الناس مايتحملون لربطت لهم سبعين أسداً بالباب وإن أحبوا تركتها تمشى معهم بالشوارع لاتضر أحدا . وله كلام حسن فى الحقائق منها قوله وقد سئل هل العارف أعلا أو المحب فقال العارف لأن المحب مشغول بالمحبة والعارف مشغول بالمحبوب ، وقال: العارف متعلق بالحقيقة فان سقط وقع فى الشريعة وقال حظر بقلبى أن الحقيقة تخالف الشريعة فهتف بى هاتف كل حقيقة تخالف الشريعة فهى باطلة . وقال العارف مع الحق بأركانه ومع الخلق بجناية . وقال العارف مفارق لمضجعه وهو نائم ، وناطق وهو صامت ، وحاضر وهو غائب ، وقال: العارف كالطفل لايهتم بشىء ، وقال العارف تشهد له الخلق وهو جاحد ، وقال العارف محفوظ الانفاس محروس الحواس ملق بين الناس ، وقال العارف لايلتفت لشىء من الكرامات فانها نقص فى حقه لاشتغاله بالمكرم عن الكرامة ولولا الأدب لأخذ

من غرائب الغيب فأكل ، وقال: الولى من تولى الحق رعايته ، وقال: الحركة بركة وحركة الظواهر تورث حركة السرائر ، وقال الواردات غرة الأوراد فمن دامت أوراده كثر من الخير ازدياده ، وقال: كل أحد موجود على قدر وجوده ومن لم يكن له مجاهدة لم تكن له مشاهدة ، وقال قلب العارف كالبحر تضطرب أمواجه وهو ساكن ، وقال : العارف لايأنس بغير معروفه . مات سنة تسع وخمسين وخمسمائة رضى الله عنه .

(١٢١) (أحمد بن الحسين) أبو القاسم

المعروف بابن قسى بفتح القاف وخفة السين .

المغربى صاحب خلع النعلين ، عارف اشرق نور كماله ، وأورق غصن جماله ، كان مقيما بالمريه ثم ارتحل إلى شلب فقطنها وابتنى ببعض قراها مسجدا ، وانتشر صيته وكثرت أتباعه وحاسدوه وقالوا هو فلسفى التصوف ، وأراد الثورة على ملك المغرب عبد المؤمن فظفر به وسجنه ثم أطلقه وقد تفرقت الناس فى شأنه شيعا كما وقع للعارف ابن عربى رضى الله عنه ونحوه والمذهب واحد والطريقة واحدة ، وله كرامات ، منها أنه كان عنده عنزة يوجد طعم العسل فى لبنها ، وكان عنده أشجار فيخرج من بطون ثمارها الدنانير الكثيرة وغيرذلك ، وتبعه كثيرمن أعيان المغرب وارتحل إليه من الأقطار ما لايحصى ، ولم يزل أمره فى ازدياد حتى اتفق أرباب الدولة على قتله فقتل وذلك بعد الأربعين وخمسمائة ومن مشاهير كتبه كتاب خلع النعلين شرحه العارف ابن عربى رضى الله عنه فأتى بالعجاب وبين من أسرار الكتاب ما لم يكن للناظرين فيه من حساب . قال أبو العباس القسطلانى رضى الله عنه سمعت الشيخ أبا محمد بن المغاور رضى الله عنهما يقول: سمعت أبا الحسن السقا يقول كان فى قلبى على الشيخ أبى القاسم بن قسى رضى الله عنه انكار فبت ليلة فرأيته فى النوم وأنا أرفع يدى عليه لأضربه فقال لى دعنى فقد غفرلى بثلاث قلت ماهى قال: قمت فى الله وقتلت ظلما وصنعت كتاب خلع النعلين والله المستعان .

(١٢٢) (أحمد بن محمد) الطوسى

الشيخ أبو الفتوح أخو حجة الاسلام ، كان ذا أخلاق محمودة وأبواب مقصودة ، ومروءة تامة وسيرة يثنى عليها الخاصة والعامة ، عارفا بالفقه والأحكام ، ماهراً فى علوم الشرع والكلام ، بحيث لقب بلقب أخيه حجة الاسلام لكن غلب عليه التصوف فطاف البلاد ، وجال فى الفيافى والتلاد ، ونثر ونظم ، وطرز ورقم ، وأبرز ابريز المعانى ، وأسكت بوعظه المثالث والمثانى ، وكتب وألف وتكلم وماتكلف ، ودرس بالنظامية بعد أخيه فأبرز العجائب ، وما تلعثم وماتوقف ، واختصر الاحياء فى مجلد سماه لباب الاحياء ، وصنف الزخيرة فى علم البصيره وغيره ، قال السلفى رحمه الله وغيره كان اذكر الخلق وأقدرهم على الكلام ، فاضلا فى الفقه مليح التصوف ، حلو العبارة بلا تكلف أظرف أهل زمنه وألطفهم طبعاً ، صحب المشايخ واختار العزلة والخلوة حتى فتح له ، له الكلام على طريق القوم ومالت إليه القلوب واحبوه وازدحموا على حضور مجلسه ، ودونت مجالسه فى أربع

مجلدات ، وكان ذا كرامات وإشارات (ومن كلامه) من كان فى الله تلفه كان عليه خلفــــه ، وقال الفقهاء أعداء أرباب المعــــانى وقرأ قارىء عنده (قل ياعبادىالذين أسرفوا على أنفسهم) فقال شرفهم بياء الإضافة إلى نفسه وأنشد رضى الله عنه :

وهان على اللوم فى جنب حبها ... وقول الأعادى إنه لخليـــع
اصم إذا نوديت باسمى وإننى ... إذا قيل لى ياعبدها لسميع

وسئل عن قول على رضىالله عنه لوكشف الغطاء ما ازددت يقينا . والخليل يقول: أرنى كيف تحى الموتى الآية . فقال اليقين يتصور عليه الجحود والطمأنينة لايتصور عليها الجحود . وسئل عن ابليس فى قصة إبائه عنالسجود فقال: لم يدر ذلك المسكين أن اظافير القضاء إذا حكت أدمت وقسى القدر إذا رمت اصمت وأنشد يقول :

وكنا وليلى فى صعود منالهوى ... فلما توافينا ثبت وزلت

وقال: سمعت حجة الاسلام أخى يقول من حين يوضع الميت على النعش يوقف فى أربعين موقفا يسائله ربه . مات سنة عشرين وخمسمائة بقزوين . وقد رماه ابن طاهر وابن الجوزى بأشياء على عادة المحدثين والفقهاء مع الصوفية ومن نظمه رضى الله عنه

إذا صحبت الملوك فالبس ... من التـــوقى أعز ملبس
وادخل إذا مادخلت أعمى ... واخرج إذا ماخرجت أخرس

(١٢٣) (أحمد بن على بن يحيى) بن حازم بن رفاعة

الشيخ الزاهد الكبير ، أحد الأوليـاء المشاهير أبوالعباس الرفاعى المغربى ، شريف يمنى روض شرفه ، وهما على العـالم غيث سلفه ، كان سيداً جليلا ، صوفياً عظيما نبيلا ، قدم أبوه إلى العراق ، وسكن بأم عبيدة ، بأرض البطائح ، وولد بها صاحب الترجمة سنة خمسمائة ، ونشأ بها وتفقه على مذهب الشافعى رضى الله عنه ، وكتب كتابه التنبيه ثم تصوف فجاهد نفسه حتى قهرها ، وأعرض عمـا فى أيدى الخليقـة وأقبل على اشتغاله بالحقيقة وقد قيل التصوف الأخذ بالحقائق واليأس عمـا فى أيدى الخلائق ، ومهر واشتهر وانتهت إليه الرياسة فى علوم القوم وكشف شـكل منازلاتهم ، وتخرج به خلق كثير وأحسنوا فيه الاعتقاد ، قال ابن خلكان وغيره وهم الطائفة الرفاعية ، ويقال لهم الأحمدية والبطائحية ولهم أحوال عجيبة فى أكل الحيات حية ، والنزول إلى التنـانير وهى تضرم نارا والدخول إلى الأفرنة ونيام أحدهم فى جانب الفرن والخباز يخبز فى الجانب الآخر ويوقد لهم النار العظيمة ويقام السماع فيرقصون عليها بألحان تنطفىء ويركبون الأسود ، وكان ابتـداء أمره أنه مر على عبد الملك الحزنوبى رضى الله عنه فقال ياأحمد أول ماأقول ملتفت لايصل ومتسلك لايفلح ومن لم يعرف من نفسه النقص فكل أوقاته نقص ففارقه وجعل يكررها سنة ثم عاد إليه وقال له أوصنى قال: ما أقبح الجهل بالالباء والعلة بالأطباء ، والجفاء بالأحباء فانتفع بذلك لكونه اختصر له الطريق ، وسأله رجل أن يدعو له فقال : عندى قوت يوم ومن عنده ذلك لايسمع دعاؤه فإذا فقدته دعوت لك ، وكان يغسل للمجذومين والزمنى ثيابهم ويفلى شعورهم ويحمل إليهم الطعام ويأكل

معهم ويسألهم الدعاء ويقول زيارتهم واجبة لامستحبة ومر يوما بصبيان يلعبون ففروا هيبة له فتبعهم يقول اجعلونى فى حل فقد روعتكم ، ومر بولد فقال ابن من أنت ؟ قال ايش فضولك فصار يكررها ويبكى ويقول ادبتنى ياولدى ، وكانت حلقة مريديه ستة عشر ألفا ، وكان يمد لهم السماط صباحا ومساء ؛ وحكى الشيخ أبوالغنائم رحمه الله أنه دخل عليه فوجده جالساً وحوله نحو عشرة آلاف من أتباعه فقال له احمد الله على ما أنعم عليك فقال النعم كثير فإلى أيهم تشير فقال: لتأليف القلوب إليك قال حشرت مع فرعون وهامان انخطرفى سرى أن لى فضيلة على أحد منهم ، ويضرب به المثل فى تحمل الأذى ، وكان كثيرا مايتجلى الحق عليه بالعظمة فيذوب حتى يصير بقعـــة ماء ثم تدركه الرحمة فيجمد شيئا فشيئا حتى يرد إلى بدنه المعتاد ويقول لجماعته لولا لطف الله ماعدت إليكم .
(ومن كراماته) انه كان إذا صعد الكرسى سمع حديثه القريب كالبعيد حتى إن أهل القرى الذين حول بلده يسمعونه كالذين بزاويته ، وكان الأصم إذا حضره سمع كلامه فقط ، ومنها انه كان إذا سأله إنسان أن يكتب له اعوذة يأخذ الورقة ويكتب عليها بغير مداد ففعل يوما ذلك لرجل فغاب عنه مرة ثم جاءه بها ليكتب له ممتحنا فلما نظرها قال ياولدى هذه مكتوبة وردها إليه ، ومنها : أن رجلين تحابا فى الله اسم أحدهما معالى والآخر عبد المنعم فخرجا يوماً للصحراء فتمنى أحدهما كتاب عتق من النار ينزل من السماء فسقط منها ورقة بيضاء فلم يريا فيها كتابة فأتيا إلى صاحب الترجمة بها ولم يخبراه بالقصة فنظر إليها ثم خر ساجداً وقال الحمد لله الذى أرانى عتق أصحابى من النار فى الدنيا قبل الآخرة فقيل له هذه بيضاء فقال أى أولادى يد القدرة لاتكتب بسواد وهذه مكتوبة بالنور ولما حج وقف تجاه الحجرة الشريفة النبوية وأنشد :

فى حالة البعد روحى كنت أرسلها	تقبل الارض عـــنى فهى نائبتى
وهذه نوبة الأشباح قد حضرت	فامدد يمينك كى تحظى بها شفتى

فخرجت اليد الشريفة من القبر حتى قبلها والناس ينظرون ، وأخبر بوقت موته وصفته فكان كما قال ، وأحضر إليه مريض ليدعوله فقال وعزة العزيز لأحد كل يوم عليه مائة حاجة مقضية فقيل له تكون واحدة لهـذا المريض فقال : أتريدنى أكون سيء الأدب لى إرادة وله إرادة ألا له الخلق والأمر ثم قال المتمكن إذا سأل حاجة وقضيت نقص تمكنه والدعاء عقب الصلاة تعبد وامتثال والدعاء له فى الحاجات شروط وهوغير هذا الدعاء ثم بعد يومين شفى المريض ، وأراد شراء بستان فأبى صاحبه أن لايبيعه إلا بقصر فى الجنة فارعد وتغير واصفر ثم قال: قد اشتريته منك بذلك قال: اكتب لى خطابا فكتب بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما ابتاع اسمعيل من العبد الرفاعى ضامنا على كرم الله تعالى له قصرا فى الجنة يحف به حدود أربع ، الأول لجنة عدن الثانى لجنة المأوى الثالث لجنة الخلد الرابع لجنة الفردوس بجميع حوره وولدانه ؛ وفرشه وأشربته وأنهاره وأشجاره عوضا له عن بستانه فى الدنيا والله شاهد على ذلك وكفيل . فلما مات اسمعيل دفنت معه الورقة فأصبحوا وإذا مكتوب على قبره قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ، وله فى الطريق كلام عال فمنه ماقال الزهدأول قدم القاصدين إلى الله فمن لم يحكم أساسه فيه لم يصح له شيء مما بعده من المقامات وقال لايصح الأنس بالله إلا لمن كملت طهارته واستوحش من كل مايشغله عن الله ، وقال: التوحيد وجدان فى القلب

عظيم يمنع من التعطيل والتشبيه ، وقال: بلغت إلى مقام أن عصيت قلبي فيه عصيت الله ، وقال: من كان سروره بغير الحق فسروره يورث الهموم ومن لم يسكن فى خدمة ربه فهو من أنسه فى وحشة ، وقال: علامة الأنس بالله الوحشة من جميع الخلق الأولياء فان الأنس بهم أنس به ، وقال: من توهم أن عمله يوصله إلى مأموله الأعلى فقد ضل طريقه ، وقال: قرب قلبك من مجالسة الذاكرين لعله يتنبه من غفلته ، وقال: أقرب الأشياء إلى المقت رؤية النفس وأحوالها وأعمالها وأشر منه طلب العوض على العمل ، وقال: أفضل الطاعات مراقبة الحق على دوام الأوقات ، وقال: العبودية الوفاء بالوعود والحفظ للعهود ، والرضا بالموجود والصبر على المفقود ، وقال: علامة الأنس رفع الحجب بين القلوب وبين علام الغيوب . وقال: المحبة أغصان تزرع فى القلب فتثمر على قدر العقول . وقال: إذا كانت نفسك غير ناظرة لقلبها فأدبها بمجالسة الحكماء من أهل خاصته ، وقال: من لم يحسن رعاية نفسه أسرع به هواه إلى الهلاك والخاسر الشقى المطرود المحروم من أبدى للناس أحسن أعماله وبارز بالقبيح من هو أقرب إليه من حبل الوريد . وقال: كل من ادعى المشيخة ولم يقم الفقير غنيا من عنده والغنى فقيرا فليس على شيء . وقال: لاتزن الخلق بميزانك وزن نفسك بميزان المؤمنين لتعلم فضلهم وإفلاسك ، وقال: من ظن بأحد فتنة فهو المفتون . وقال: استحسان الكون على العموم دليل على صحة المحبة واستحسانه على الخصوص يورث الظلمة ، وقال: إذا تمكنت الأنوار فى السر نطقت الجوارح بالبر ، وقال: أف لأشغال الدنيا إذا أقبلت وأف لحسراتها إذا أدبرت والعاقل لايركن لشيء إذا أقبل كان شغلا وإذا أدبر كان حسرة ، وقال: لاتلتمس تقويم من لايتقوم ولا تأديب من لايتأدب ، وقال: من ألزم نفسه مالايحتاج إليه ضيع من أحواله مايحتاج إليه ، وقال: الدعوى رعونة لايحتمل القلب إمساكها فيلقيها إلى اللسان فينطق بها لسان الأحمق ، وقال: المعرفة أن تعرف الله بكمال الربوبية وتعرف نفسك بنعوت العبودية وتعلم أنه تعالى أول كل شيء وبه يقوم كل شيء وإليه يصير كل شيء وعليه رزق كل شيء . وقال: من طلب الطريق بنفسه تاه فى أول قدم ومن أريد به الخير دل على الطريق فطوبى لمن كان قصده وبه دون غرض من أغراض الكون . وقال: من استغنى بالله أحوج الخلق إليه ومن افتقر إلى الله أغناه به عما سواه ، وقال: من التذ بسماع الملاهى فقد خلا قلبه من الخوف لأن الخوف يدفع عن القلب الغفلات والشهوات . وقال: عجبت لمن له طريق إلى ربه كيف يعيش مع غيره وهو يقول: وأنيبوا إلى ربكم . وقال: جبلت الأرواح فى الأرواح فهى تعلو أبداً إلى محل الفرح وخلقت الأجساد من الأكاد فلا تزال ترجع إلى كدها من طلب هذه الفانية والاهتمام بها ولها . وقال: من توكل على الله أدخل قلبه الحكمة وكفاه كل هم وأوصله إلى كل محبوب . وقال: آية الولى وكرامته رضاه بما يسخط العوام من مجارى المقدور . وقال: من خدم الله لطلب ثواب أوخوف عقاب فقد أظهر خسته وأبدى طمعه وقبيح بالعبد أن يخدم ربه لغرض . وقال: من سكن لغير الله أهمله وتركه ومن سكن إليه قطع عنه طريق السكون لغيره . وقال: علامة رضا الله عن عبده انبساطه فى الطاعة وتثاقله فى المعصية . وقال: الفقر لباس الأحرار والغناء بالله لباس الأبرار . وقال: من قابله بالأعمال قابله بعدله ومن قابله بإفلاسه قابله بفضله ولا عمل أتم من الصدق ولا أتم ولا أنور ولا أبلغ من الصدق . وقال: إذا بدت الحقائق

سقطت آثار العلوم والفهوم وبقى لها الرسم الجارى بمحل الأمر وسقط عنه حقائقها . وقال: من قال الله أكبر وفى قلبه شىء أكبر منه فقد أكذب نفسه على لسانه . وقال: كن شريف الكلمة فان الهمم تبلغ بالرجل مقام القرب والنجوى . وقال: لوخطا رجل من قاف إلى قاف كان جلوسه أفضل وقال الرجل المتمكن إذا قضيت له حاجة فى الدنيا نقص تمكنه درجة . وقال: إياك ورؤية نفسك على الأحزان فمن رأى نفسه عليهم لاتقال له عثرة . وقال: إذا صلح القلب صار مهبط الوحى والأسرار والأنوار والملائكة ، وإذا فسد صار مهبط الأباطيل والظلم والشياطين . وقال: إذاصلح القلب أخبرك عما وراءك وأمامك وإذا فسد حدثك بأباطيل يغيب معها الرشد وينتفى معها السعد وقال: شرط الفقير أن يرى كل نفس من أنفاسه أعز من الكبريت الأحمر فلايضع فى كل نفس إلا أعز مايصلح له . وقال: كل أخ لاينفع فى الدنيا لاينفع فى الآخرة . وقال: طريقنا مبنية على ثلاثة أشياء لاتسأل ولاترد ولاتدخر . وقال: من غضب لنفسه تعب ومن سلم أمره إلى مولاه نصره من غير أهل ولا عشيرة . وقال: مامن ليلة إلا وينزل فيها نثار من السماء يفرق على قلوب المستيقظين وقال: والله مالى خيرة إلا فى الوحدة فياليتنى لم أعرف . وقال: ما وقف أحد مع الخلق فى عبادته إلا سقط من عين رعاية الله ، وقال: إياكم وتعاطى أسباب الشهوة والفرح بالمعتقدين فكم طيرت قعقعة النعال حول الرجال من رأس ، وكم أذهبت من دين . وقال: إذا تمكن العبد وبلغ محل القرب من الله صار الحق يرضى لرضاه ويغضب لغضبه . وقال: القطب الغوث يطلعه الله على غيبه فلاتنبت شجره ولا تخضر ورقة إلا بعلمه . وقال: لايحصل لعبد مقام الصفاء حتى لايبقى فى قلبه خبث ولا بغض لمؤمن وهناك يأنس به الطير والوحش ولايفر منه . وقال: سلكت كل طريق فما رأيت أقرب ولا أسهل ولا أصلح من الذل والافتقار والانكسار لتعظيم أمر الله والشفقة على خلقه . وكان لايجمع بين قميصين شتاء وصيفا ولايأكل إلا بعد يومين أو ثلاثة أكلة واحدة ويصلى كل يوم أربعمائة ركعة بألف قل هو الله أحد ويستغفر كل يوم ألفين يقول لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين وقيل له كيف الطريق إلى الله فقال للسائل ابشر فشوقك إليه أزعجك بطلب دليل يدل عليه . وقال: ظلمة الطبع تمنع أنوار المشاهدة . وقال : كم من مسرور سروره بلاؤه وكم من مغموم غمومه نجاته . وقال: من أراد أن يعرف قدر معرفته بالله فلينظر قدرهيبته عنده وفى خدمته . وقال: من قدر على إسقاط جاهه عند الخلق سهل عليه الاعراض عن الدنيا وأهلها . وقال: من أظهر محاسنه لمن لايملك ضره ولا نفعه فقد أظهر جهله . وقال: من ذل فى نفسه رفع الله قدره ، ومن أعز فيها أذله الله فى أعين عباده . وقال: لاشىء أضر بالمريد من مسامحته لنفسه فى ركوب الرخص وقبول التأويلات وقال: قربك منه بلزوم الموافقات وقربه منك بدوام التوفيق . وقال: الرجاء ارتياح القلب لرؤية كرم المرجو والزهد سلو القلب من الأسباب ونفض الأيدى من الآمال . وقال: التبرؤ من الدنيا فى الخروج منها ، ووجود الراحة الاكتفاء بالبلغة ، وترك التشوف إلى المفقود والاستغناء بالموجود ، وقال: المذكور واحد والذكر مختلف ومحال قلوب الذاكرين متفاوتة وأصل الذكر إجابة الحق من حيث اللوازم لحديث من أطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته إلى آخره . وقال: القلب مصحف وهو محل الأنوار ، وموارد الفوائد من الجبار وبه يصح الاعتبار جعله الله أميراً فقال : ان فى

ذلك لذكرى لمن كان له قلب، ثم جعله أسيرا فقال «ان الله يحول بين المرء وقلبه» وقال: الدنيا مادنا من القلب وشغله عن الرب ، وقال: ماحياة القلب إلا فى إماتة النفس . وقال: الاستهانة بالأولياء من قلة المعرفة بالله . وقال: إذا أوصلك إلى مقام ومنعك حرمة أهله والالتذاذ بما أوصلك الله إليه فأنت مغرور . وقال: ما استصغرت أحدا إلا وجدت نقصاً فى دينى ومعرفتى . وقال: رأس مالك قلبك ووقتك وقد شغلت قلبك بهواجس الظنون وضيعت وقتك بما لايعنيك فمتى يربح من خسر رأس ماله . وقال: الطريق إلى الله صعب إلا على من دخله بوجد صادق غالب وشوق مزعج فيهون عليه حمل الأثقال وركوب الأهوال . وقال: الشهوة أغلب سلطان على النفس فلامزيل لها إلاخوف مزعج أوشوق مقلق . وقال: اليقين ثمرة التوحيد فمن صفا توحيده صفا يقينه ، وقال: من أسكن نفسه شيئا من محبة الدنيا فقد قتلها سيف الطمع . وقال: من جد وجد وبالاعتقاد يحصل علم الحقيقة وبالاجتهاد يتفق سلوك الطريقة . مات رضى الله عنه ببلده سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ولم يعقب وإنما المشيخة لابن اخته رضى الله تعالى عنهم ونفعنا بهم فى الدنيا والآخرة

(١٢٤) (أبوالعباس بن العريف) الصنهاجى

شيخ العارف ابن عربى رضى الله عنهما كان من أكابر الأعيان ومن أعاظم أهل هذا الشأن ، صوفى همى على المريدين سخاؤه وأنار فى أفق الطريق شهابه . وكان يقول فى دعائه : اللهم إنك سددت باب النبوة والرسالة دوننا ولم تسد باب الولاية . اللهم مهما عينت أعلا رتبة فى الولاية لأعلا ولى عندك فاجعلنى ذلك الولى . قال تلميذه العارف ابن عربى رضى الله عنه فهذا من المحققين الذين طلبوا مايمكن أن يكون حقا لهم . ومن نظمه :

قد تاب أقوام كثير وما　　تاب عن التوبة إلا أنا

ولقى فى سياحته بعض الأبدال وهو يمشى على وجه الماء فأخذ يذكر له ما الناس عليه من فساد أحوال الملوك والرعايا فغضب البدل وقال مالك وعباد الله لاتدخلن بين السيد وعبده فان الرحمة والمغفرة والإحسان لهؤلاء أتريد أن تبقى الألوهية معطلة الحكم اشتغل بنفسك وليكن نظرك إلى الله تعالى وشغلك . قال العارف ابن عربى رضى الله عنه وقد دخلت على شيخنا هذا وأنا فى مثل هذا الحال فى بدايتى وقد تكدر على وقتى لما أرى الناس فيه من مخالفة الحق فقال عليك بالله فخرجت من عنده ودخلت على شيخنا ابن عربى رضى الله عنه فقال عليك بنفسك ، فقلت ياسيدى حرت بينكما أبو العباس يقول عليك بالله وأنت تقول عليك بنفسك فبكى وقال الذى ذلك عليه أبو العباس هو الحق وإليه الرجوع وكل منا ذكر ما يقتضيه حاله وأرجو الله أن يلحقنى بمقامه فرجعت إلى أبى العباس وذكرت له مقالته فقال: قد أحسن فى مقالته هودلك على الطريق وأنا دللتك على الرفيق فاعمل بما قال لك وبما قلته لك تجمع بينهما ، وكل من لايصحب الحق فى سفره فليس على بينة من سلامته . وكان يسأل شهوة الحب لاالحب وسئل عن حد المحبة فقال: الغيرة من صفات المحبة والغيرة تأبى إلا التستر فلا تحد . وقال سألت بعض المشايخ متى يعلم المريد أنه مريد فأعرض عنى فكررته ثلاثا

فقال: لاتقل هكذا أظنك تسأل عن أول قدم يضعه المريد فى الارادة قلت نعم ، قال إذا اجتمع فيه أربع خصال تطوى له الأرض فتكون عنده كقدم واحد ويمشى على الماء ويأكل من الكون متى أراد ، ولاترد له دعوة فعند ذلك يضع أول قدم فى الارادة ، وقال: وأما متى علم المريد عندنا أنه مريد سقط من حد الارادة فقلت له السنا من الارادة ياأبا القاسم وقال: إذا أراد الله تعالى أن يهيء عبده للإمامة والاقتداء شغله فى أيام غفلته بعلم الظاهر من القرآن والحديث والفقه والعربية ثم ينقله إلى علم الأحوال والمقامات فعند ذلك يستحق الإمامة والتقدم ، وسمع السلام عليكم ياعبادى وأنشد لنفسه :

بدا لك سر طال عنك اكتتامه ولاح صباح كنت أنت ظلامه
فأنت حجاب القلب عن سر غيبه ولولاك لم يطبع عليك ختامه
فإن غبت عنه حل فيه وطنبت على موكب الكشف المصون خيامه
وجاء حديث لا يمل سماعه شهى إلينا نثره ونظامه

(١٢٥) (أبو عبد الله الفوال) المغربى

شيخ العارف ابن عربى رضى الله عنهما بحر ساحله لايتوصل إليه ، وحبر لواء الولاية معقود عليه ، وعارف على المعرفة جبل وصوفى تضرب إليه أكباد الإبل خبر زهده معروف وسرى مجده موصوف كان قاطنا بالمريه . قال العارف ابن عربى رضى الله عنه ، وهو من أقران الشيخ أبى مدين رضى الله عنه فى زمانه . قال: وقال لى أبو عبد الله كان يحضر مجلس شيخنا أبى العباس ابن العريف رضى الله عنه رجل لا يتكلم فإذا فرغ الشيخ خرج فلايراه إلا فى المجلس فوقع فى نفسى منه شيء فأحببت أن أعرفه وأعرف مكانه فتبعته يوما من حيث لايشعر فلما كان فى بعض الشك إذا بشخص تلقاه من الهوى وانقض عليه انقضاض الطائر بيده رغيف فناوله إياه وانصرف فجذبته من خلفه فقلت السلام عليك فعرفنى فرد السلام فسألته عن الذى ناوله الرغيف فتوقف فلما علم انى لا أبرح إلا أن عرفه لى قال: هذا ملك الأرزاق يأتينى كل يوم من عند الله بما قدر لى من الرزق حيث كنت من أرض ربى وقد لطف الله بى فى ابتداء أمرى كنت إذا فرغت تعقبنى وقع على من الهوى قدر ما أحتاجه فانفق منه فإذا فرغ جاءنى مثله لكن ما كنت أرى شخصاً . رضى الله تعالى عنه

(١٢٦) (أبو القاسم الزاهد) المعروف بالاقطع

كان فقيهاً عابداً زاهداً عالما عارفا ورعا منجمعا ، طاهر اللسان ، وافر الاحسان ، لطيف الذات معرضا عن اللذات ، سمع الحديث عن جماعة وأخذ الفقه والتصوف عن آخرين وله كرامات منها ماحكاه أبو طاهر المغربى قال بت بجامع مصر وإذا بقائل يقول: قم فقد دخل أبو القاسم الذى إذا أقسم على الله أبره فقمت فإذا هو داخل من الباب قلت ادع لى قال: لاأحالك الله على غيره فما كنت أدرى من أين يأتينى قوتى بعد ذلك اليوم ، ومنها أنه لما مات وغسله الغاسل رفع يده فوضعها على عورته ، وكان ينقلب باختياره إذا أراد تقليبه ، وأخذ أهل مصر ماء غسله فعملوه فى الكحل فكان

كل ارمد ا كتحل منه يبرأ وجاء الطاير فظل على نعشـــه ورفرف عليه ولم ير قبل ذلك إلا للدزنى وذى النون رضى الله عنهما ، ولم يزل كذلك حتى دفن رضى الله عنه . مات سنة ثمان وعشرين وخمسمائة ودفن بالقرافة بقرب قبر عقبة الجهنى .

(حرف الباء الموحدة)

(١٢٧) (بقـــا بن بـــطو)

العارف الكبير من جلة مشايخ العراق . انتهت إليـه تربية المريدين بالاستحقاق وقصد للأخذ عنه من الآفاق ،كان عظيم الجناب رافعاً للأسباب ، ويعتزل ويختلى المدد بعـد المدد ولايطلب من أحد شيئا من المدد ، وقد قيل التصوف الاناخة على باب الحبيب وان طرد ، قال فى حقـه العارف الجيلانى رضى الله عنه كل المشايخ أعطوا بالكيل إلا ابقاء أعطى جزافا وانتهت إليه رياسة ما وراء النهر . أخذ عنه خلق كثير وقصد للزيارة وبالنـذور (ومن كلامه) الفقر تجرد القلب من علائق الدارين ثقة بالله ، وعلامة صحة تجرده أن يتغير حاله بوجود الأسباب وفقدها . وقال : من أنصف الناس من نفسه وقبل النصح من دونه أدرك شرف المنازل . وقال: من لم يجد له من قلبه زاجراً فهو من اخوان الشياطين وقلبه خراب . وقال: من لم يستعن بالله على نفسه صرعته . مات سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة رضى الله تعالى عنه .

(حرف الجيم)

(١٢٨) (جاكـــير الـــكردى) العراقى

العابد الزاهد أجمع مشايخ العراق على تعظيمـه وتقـديمه ، وكان صاحب أحوال وتأله ، صحب الشيخ على الهيبتى وغيره وجاكير لقب واسمه محمد بن دسم الجيلى لم يتزوج قط ويذكر عنه كرامات وخوارق ، وكان تاج العارفين أبو الرجاء يبالغ فى تعظيمه ، وكان مشايخ العراق يقولون انسلخ جاكير من نفسه كما تنسلخ الحية من جلدها . وكان يقول: ما أخذت العهد على مريد إلا بعد أن رأيت اسمه فى اللوح المحفوظ انه من أولادى . وقال: من شـاهد الحق بقلبه سقط الكون من شهوده . وقال: أوتيت سيفا ماضى الحد أحد طرفيه بالمشرق والآخر بالمغرب ، مات بعد الخمسين وخمسمائة رضى الله تعالى عنه ونفعنا به وبسره

(حرف الحاء المهملة)

(١٢٩) (حســـن بن عتيق) العسقلانى

من أكابر العلماء العاملين ، ووجوه الأوليـاء الصالحين ، صوفى محمود الآثار . سادت بمناقبه الاخبار كانت له دعوة مجابة ، وكان يقول الجاهل يتعلق بأسباب الدنيا والورع الذى لايرغب إلا فى

الآخرة . وحكى أنه ركب مع جماعة البحر المالح فروا على امرأة سوداء فى بعض الجزائر لاتحسن الصلاة بل تقوم فتتكلم فيها بكلام الآدميين ثم تركع وتسجد فقال لها أهل السفينة ليست الصلاة هكذا فقالت علمونى فعلموها الفاتحة والركوع والسجود فلما جرت السفينة لحقتها المرأة تجرى على وجه الماء كما يجرى الانسان على الأرض وهى تصيح تقول علمونى فقد نسيت فقالوا لها ارجعى وافعلى كما كنت تفعلين . مات سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ودفن بالقرافة . قال بعض الصالحين كنت أرى عند قبر ابن عتيق الابدال رضى الله عنه

(حرف الشين المعجمة)

(١٣٠) (شعيب المغـــربى) الشيخ أبومدين

الأستاذ الأعظم العارف الأفخم عظيم الأكابر رأس الصوفية فى وقته ، ورئيسهم المشهور علم نعته زاهر، زاهد مراقب مشاهد ، يقصد ويزار من جميع الأقطار ، وببنـان العرفان إليه يشار ، يوصل ويقطع ويخفض ويرفع ولد ببجايه ونشأ بها واشتهر حتى ملأ الآفاق وصار إمام الصديقين فى وقته بالاشقاق ، وأخذ عنه الكبراء كالعارف ابن عربى رضى الله عنه . وقال: كان سلطان المؤادبين ومكث فى بيته سنة لايخرج فاجتمع الناس ببابه يسألوه أن يتكلم عليهم وألزموه فخرج ففرت منه عصافير على سدرة بداره فرجع وقال: لوصلحت للحديث عليكم مافر منى الطير ولا الوحش فرجع فمكث سنة فأتوه فخرج فلم تفر منه فتكلم عليهم وترك الطير تضرب بأجنحتها وتصفق حتى مات منها كثير ومات رجل ممن حضر ، وكان الشيخ أميا وعلوم الأمى تأتى خالية من الاشكال . قال العارف ابن عربى رضى الله عنه كان حاله وقت التجريد وعدم الادخار ، اتفق له أنه نسى فى جيبه دينارا ، وكان كثيرا ماينقطع فى جبل الكواكب وكانت هناك غزالة تأتيه فتدر عليه لبنها فيكون ذلك قوته فلما جاء إلى الجبل جاءت الغزالة على عادتها وهو محتاج إلى الطعام فجاء ليشرب من لبنها ، فنفرت عنه وما زالت تنطحه بقرونها وكلما مد يده إليها نفرت منه ففكر فى سبب ذلك فتذكر الدينار فأخرجه من جيبه ورماه فجاءته الغزالة وأنست به ودرت عليه قال أعنى العارف ابن عربى رضى الله عنه كان شيخنا أبومدين رضى الله عنه قد ترك الحرف وجلس مع الله على مايفتح له ، وكان على طريقة عجيبة مع الله فى ذلك الجلوس فانه ماكان يرد يؤتى به إليه كالشيخ عبد القادر الجيلى رضى الله عنه لكن عبد القادر كان أنهض شيئا فى الظاهر لما يعطيه الشرف فقيل له يا أبا مدين لم لاتحترف أو لم لاتقول بالحرفة قال أقول بها قيل له لم لاتحترف قال الضيف عندكم إذا نزل بقوم كم توفية زمن وجوب ضيافته قالوا ثلاثة أيام قال وبعدها قالوا يحترف قال الله أكبر انصفونا نحن أضياف ربنا نزلنا عليه فى حضرته على وجه الإقامة عنده إلى الأبد تعينت الضيافة فانه تعالى مادل على خلق كريم لعبد إلا كان هو أولى بالاتصاف به وأيام ربنا كما قال تعالى كل يوم كألف سنة مما تعدون . فضيافته بحسب أيامه فإذا أقمنا عنده ثلاثة آلاف سنة وانقضت ولا نحترف توجه أعتراضكم علينا ونحن نموت وتنقضى الدنيا ويبقى لنا فضلة عنده تعالى من ضيافتنا فاستحسنه المعترض فانظر فى هذا النفس إن كنت منهم

ثم قال العارف ابن عربي رضي الله عنه ذهبت أنا وبعض الابدال إلى جبل قاف فررنا بالحية المحدقة به فسلمنا عليها فردت وقالت من أنتم قلنا من بجاية قالت ماحال أبي مدين مع أهلها قلنا يرمونه بالزندقة ويؤذونه قالت عجبا لابن آدم كيف يؤذي ولي الله ماظننت أنه تعالى يوالي عبداً من عباده فيكرهه أحد . قال العارف الخواص رضي الله عنه كان مذهب الشيخ رضي الله عنه تقريب الطريق على المريدين ونقلهم إلى محل الفتح من غير أن يمرنهم على الملكوت خوفا عليهم من تعشق نفوسهم بعجائب الملكوت . ودخل على أبي مدين رضي الله عنه رجل فقال الفرنج نصروا على المسلمين فقال صدق الله ولم يتأثر أصلا فعجب الحاضرون من عدم تأثره فمد أصبعيه وأشار إلى أحدهما وقال هذا الهادي والى الآخر وقال هذا المضل ثم وضع أصبعه على موضع اجتماعهما من ظاهر كفه وقال قلبي هنا معناه أن من كان قلبه مع الله لم يختلف عليه معاني الأسماء ، ووقع له في سياحته انه دخل على عجوز في مغارة فأقام عندها فجاء ابنها آخر النهار فسلم عليه فقدمت العجوز سفرة فيها صحن وخبز فقعد الشيخ والابن يأكلان فقال: تمنيت لوكان هذا كذا فقال سم الله وكل ماتمنيت فلم يزل يعدد التمني وهو يقول مقالته الأولى واللون الواحد يتقلب ألوانا كثيرة ويجد طعم مايتمنى . قال العارف ابن عربي رضي الله عنه كان شيخنا أبا مدين رضي الله عنه إذا جاءه مأكول طيب أكله أوخشن أكله وإذا جاع وجاءه فقد علم أن الله تعالى خيره إذ لو أراد أن يطعمه أي صنف أراد من المأكول جاء به إليه فينظر في ذلك الوقت ما هو الأحب إلى الله من المأكول بالنظر إلى صلاح المزاج للعبادة لا إلى غرض النفس . وكان إذا خطر له خاطر في نفسه وجد جوابه مكتوبا في ثوبه الذي عليه فخطر له يوماً أن يطلق امرأته وكان بحضور العارف أبي العباس الخشاب فرأى مخطوطا في ثوب الشيخ امسك عليك زوجك ، قال العارف ابن عربي رضي الله عنه وكان شيخ الشيوخ أبومدين رضي الله عنه يرى المناسبة بين الأشياء ويقول بها فاتفق أن علق خاطره بالغير فماشاه شخص وهو على ذلك الخاطر فاستوحش للشيخ فسأله فإذا هومشرك . قال العارف ابن عربي رضي الله عنه شيخنا أبومدين من الثمانية عشر نفسا الظاهرين بأمر الله عن أمر الله لايرون سوى الله في الأكوان وهم أهل علانية وجهر مثبتون للأسباب وخرق العوائد عندهم عادة (قل الله ثم ذرهم) قال وكان يقول لأصحابه اظهروا للناس ماعندكم من الموافقة كما يظهر الناس بالمخالفة واظهروا بما أعطاكم الله من نعمه الظاهرة يعني خرق العوائد والباطنة يعني المعارف فانه تعالى يقول (وأما بنعمة ربك فحدث) وهذه الطبقة اختصت باسم الظهور لكونهم ظهروا في عالم الشهادة . وقال في موضع آخر شيخنا أبومدين رضي الله عنه الغالب على قلبه وبصره مشاهدة الحق في كل شيء فكل حال عنده أعمال فتعلن بالصدقة كما يذكره في الملأ فان من ذكره في الملأ فقد ذكره في نفسه فان ذكر النفس متقدم بلاشك وما كل من ذكره في نفسه ذكره في الملأ . فهذه حالة زائدة على الذكر النفسي لها مرتبة تفوق صاحب ذكره النفسي لايطلع عليه في الحالين فهو سر بكل وجه ، فصدقة الإعلان تؤذن بالاقتدار الإلهي فمن يخفيها أويسرها وهو الظاهر في المظاهر الامكانية . فهذه كانت طريقة شيخنا . وكان يقول (قل الله ثم ذرهم) (أغير الله تدعون) قال وكان يقول لأصحابه اعلنوا بالطاعة حتى تكون كلمة الله هي العليا كما يعلن هؤلاء بالمعاصي ولا يستحيون من الله . وكان يقول في قوله تعالى (فإذا فرغت فانصب) الآية فإذا فرغت

من الأكوان فانصب قلبك لمشـــاهدة الرحمن وإلى ربك فارغب فى الدوام وإذا دخلت فى عبـادة فلا تحدث نفسك بالخروج منها وقل ياليتها كانت القاضية ، وقال إنما فضلت صلاة الجماعة على صلاة الفرد لأنه يكتسب لكل عبد من صلاته ماقام به منها فيكتسب من صلاة عشرها ومن صلاة ثلثها ونصفها وغير ذلك أى كما فى الحديث فيرتفع للجميع صلاة مكملة الأجزاء بعضها ببعض فيعيد الله بركة الكمال والائتمام على الجماعة فيكتب لكل واحد منهم صلاة كاملة ببركة الاجتماع . وقال كان الأمر بسجود الملائكة لآدم عليه الصلاة والسلام عن اغضاب خفى لايشعر به كل أحد فكان كالكفارة لما وقعوا فيه من تزكية نفوسهم وتجريح آدم عليه السلام . وقال: من قال التمر ولم يجد حلاوته فى فمه فما قال التمر وذلك أن حالة الشهود يتحد الوجود فى شهود الشاهد بكل موجود فيرى كل شىء ، (ومن كلامه) ليس للقلب إلا وجهة واحدة متى توجه إليها حجب عن غيرها . وقال: من خرج إلى الخلق قبل وجود حقيقة دعته لذلك فهو مفتون وكل من ادعى مع الله حالة ليس على ظاهره منها شاهد فاحذروه . وقال: الدنيا جرادة ورأسها حبها فإذا قطع رأس الجرادة حلت . وقال: مارأيت شيئا إلا ورأيت الباء مكتوبة عليها . وقال: ما وصل إلى مقام الحرية من بقيت عليه من نفسه بقية وقال: كل فقير الأخذ إليه أحب من العطاء لم يشم للفقر رائحة . وقال: من لم يصلح لخدمته شغله بالدنيا ومن لم يصلح لمعرفته شغله بالآخرة . وقال: من لم يخلع العذار لم ترفع له الاستار . وقال: كل فقير لايعرف زيادته من نقصه فليس بفقير . وقال: نسيان العبد للحق تعالى طرفة عين خيانة يستحق بها العقوبة . وقال: الحضور مع الحق جنة والغيبة عنه نار والقرب منه لذة والبعد عنه حسرة وموت والأنس به حياة . وقال: من قطع موصولا بحضرة ربه قطع به ومن أشغل مشغولا بربه أدركه المقت فى الوقت . وقال: شرط العارف أن يتحكم فيما بين العرش الفرش . وقال الشيخ من هذبك بأخلاقه وأدبك بأطرافه وأنار باطنك بإشراقه . وقال العارف ابن عربى رضى الله عنه كان شيخنا أبومدين رضى الله عنه يقول من علامة صدق المريد فى إرادته فراره عن الخلق ومن علامة فراره عنهم وجوده للحق ومن علامة صدق وجوده للحق رجوعه إلى الخلق فهذا هو حال الوارث للنبى صلى الله عليه وسلم فانه كان يخلو بغار حراء وينقطع إلى الله فيه ويترك بيته وأهله ويفر إلى ربه حتى فجأه الحق فبعثه الله رسولا مرشدا لعباده . فهذه حالات ثلاث ورثه فيها من اعتنى الله به من أمته ومثله يسمى وارثا فالوارث الكامل من ورثه علما وعملا وحالا . ولما علم الخضر رتبة موسى عليهما السلام وعلو قدره بين الرسل امتثل مانهاه عنه طاعة لله ولرسوله فانه تعالى قال (وما آتاكم الرسول فخذوه) الآية فقال له فى الثانية ان سألتك عن شىء بعدها فلا تصاحبنى فقال سمعا وطاعة فلما كانت الثالثة وسأله نبى موسى عليه السلام حالة قوله إنى لما انزل إلى من خير فقير ولما طلب الاجارة على سقايته مع الحاجة فارقه الخضر عليه السلام وبعـــد ما أبان له علم ماأنكره عليه ثم قال وما فعلته عن أمرى لأنه كان على شرعة من ربه ومنهاج فى زمانها بخلاف حاله بعد بعثة محمد صلى الله عليه وسلم فان كل الصيد فى جوف الفرا (ومن كراماته) ان الوحش كان يذل له فإذا رآه ارتعد لهيبته ومر بحمار أكل السبع نصفه وصاحبه ينظر من بعد فذهب بصاحب الحمار إلى الأسد وقال امسك بأذنيه واستعمله مكان حمارك حتى يموت فركبه واستعمله سنين حتى مات ورأى بعض الأولياء إبليس فقال

له كيف حالك مع أبى مدين قال ماشبهته فى نفسى فيما يلقى إليه فى قلبه إلا كشخص بال فى البحر المحيط فقيل له لم تبول فيه قال لأنجسه فلا تقع به الطهارة فهل رأيتم أجهل من هذا فكذا أنا وقلب أبى مدين رضى الله عنه كلما ألقيت فيه أمرا قلب عينه . وله تصانيف منها كتاب اس التوحيد ونزهة المريد . مات سنة نيف وثمانين وخمسمائة على نحو ثمانين سنة بتلمسان ، وكان آخر كلامه الله الحى ثم فاضت نفسه رضى الله تعالى عنه ونفعنا به فى الدنيا والآخرة آمين

(حرف الطاء المهملة)

(١٣١) (طاهر بن شعيب)

ابن فضل الله أبو الفتح الميهنى الصوفى

من بيت التصوف والمشيخة كان كبيراً فى المشايخ ذا قدم راسخ ، حلو العبارة والشكالة يريح بحسن تسليكه الم من شكى له ، يستحضر من التصوف كثيرا ويحل من غرائبه محلا أثيرا ، سافر ولقى الشيوخ منهم الأستاذ أبو القاسم القشيرى . روى بإسناده عن السلمى عن عيسى بن على بن عيسى الوزير قال كان ابن مجاهد يوما عند أبى فقيل له الشبلى بالباب قال يدخل فقال ابن مجاهد سأسكته الساعة بين يديك . وكانت عادة الشبلى رضى الله عنه إذا لبس ثوباً جديداً خرقه ، فقال ابن مجاهد ياأبابكر اين فى العلم افساد ماينتفع به قال الشبلى رضى الله عنه فأين فى العلم فطفق مسحا بالسوق والأعناق فسكت ابن مجاهد فقال أبى أردت أن تسكت أبا بكر فأسكتك ثم قال الشبلى رضى الله عنه أجمع الناس أنك مقرىء الوقت فأين رقى القرآن الحبيب لايعذب حبيبه فقال أبى قل يا أبا بكر وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم الآية . رضى الله تعالى عنه

(حرف العين المهملة)

(١٣٢) (عبد الله المغـــار) المغربى

كان كبير القدر فريداً فى وقته وحيداً فى شرف أخلاقه وحسن سمته من قرية من أعمال اشبيلية بقرب الاندلس ، وكان سبب رجوعه إلى طريق الله أن الموحدين لما دخلوا بلده رمت امرأة عليه نفسها وقالت انقلنى إلى اشبيليه ونجنى من هولاء فأخذها على عنقه وخرج فلماخلا بها وكان من الشطار الأقوياء الأشداء وكانت المرأة ذات جمال فائق فدعته نفسه إلى وقاعها فقال يانفسى هى أمانة بيدى ولا أحب الخيانة وما هذا وفاء مع صاحبها فأبت عليه نفسه إلا الفعل فلما خاف على نفسه أخذ ذكره فرضه بين حجرين فانقطع وقال يانفس النار ولا العار وخرج من حينه يطلب الحج وصار أوحد زمانه . قال العارف ابن عربى رضى الله عنه أدركته ولم اجتمع به وأقام بالأسكندرية إلى أن مات (ومن كلامه) آمرك بخمس وأنهاك عن خمس : آمرك باحتمال أذى الخلق وترك أذى الخلق وادخال الراحة على الاخوان وأن تكون أذنا لا لسانا أى اسمع أكثر مما تتكلم والخامس أن تكون

مع الناس على نفسك ، وأنهاك عن معاشرة النساء وحب الدنيا ، وحب الرياسة ، وعن الدعوى ، وعن الوقوع فى رجال الله تعالى

(١٣٣) (عبد الله بن محمـــد) بن عبد الجبار المعروف بأبى ثور

كنى به لأنه قاتل فى فتح بيت المقدس على ثور وكان لايعدو إلاعليه وله كرامات ظاهرة (منها) انه كان إذا أراد شراء شيء كتب به ورقة وجعلها فى عنق ثوره فيذهب بها إلى رجل فى حانوت فيجعل المطلوب فى عنق الثور ويرجع به إليه . مات فى هـذا القرن ودفن بقرب قـبر الخليـل . رضى الله تعالى عنه

(١٣٤) (عبد الرحمن بن على) الدمشقى الخزفى السليمى الشافعى

كان صدرا كبيرا وشيخا بأحوال التصوف خبيرا من صحبه خلصه من أسر نفسه قهرا وأراه فى السلوك كل آية هى أكبر من الأخرى فمن ثم حلق طائر ذكره فى الآفاق وحام وحلى به القدس بل عظم به الشام ، وكان يقرأ كل يوم ختمة واقعد آخر عمره فلم يقعد عزمه (ومن كراماته) أنه احتاج ليلة إلى الوضوء وليس عنده فى البيت من يوضئه فبينما هو يتفكر إذا بنور دخل البيت من السماء فبصر الماء فتوضأ . مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة رضى الله عنه

(١٣٥) (عبد الرحيم بن عبد الكريم)

نصر أوأبومنصور ابن الاستاذ أبى القاسم القشيرى الامام العلم بحر مغدق زخار وحبر هو فى زمانه رأس الأخيار إذا قيل كعب الأحبار وضرغام تقدم ، وإمام تقتدى به الهداة وتأتم ، غاص تلك الأصول الطاهرة غصة المورق ، وسما على الأنجم الزاهرة بدره المشرق ، ممد إذا أشرق ليل المدلهات وأمسى ، ومصل إذاسمع الناس لكلامه فلا تسمع لهم إلاهمسا ، يلتقط الدرمن كلمه ، ويتناثر الجوهر من حكمه ، ويؤب المذنب عند وعظه ، ويتوب العـاصى بمجرد سماع لفظـه . كم من فاسق تاب فى مجلسه ودخل فى الطاعة ، وكم من كافر آب إلى الحق ساعة وعظه ، وآمن فى الساعة بمن بعث بين يدى الساعة . لو استمع له الصخر لانفلق ، ولوسمع كلامه الصقر لاستحسنه وقال صدق ، يصدع القلب القاسى خطابه ، ويـكاد يجمع عظام ذوى الغفلة النخرة عتابه ، ويشتت شمل الشياطين مايقول ويفتت الأكباد مايجمعه من الحق المقبول . هو الرابع من أولاد الأستاذ وأكثرهم علما وأشهرهم اسما ، تخرج على إمام الحرمين وعلى والده والشيـخ أبى إسحق الشيرازى ، وسمع الصابونى والبيهقى وحدث بالكثيروقد ذكره صاحب السياق ، أفصح المؤرخين على الاطلاق ، عبد الغافر الفارسى فقال إمام الأئمة وحبر الأمة ، وبحر العلوم وصدر القدوم ، وهوأشبه أولاد أبيه خلقا به كأنه شق منه شقا رباه والده وزقه العربيه زقا وحصل أنواعا من العلوم الدقيقة وحكما جمة من علوم الحقيقة ، ولما مات أبوه انتقل لإمام الحرمين ، ثم صار رأسا كبيرا يقتدى به ، وأطبق أهل العراق على أنهم لم يروا مثله فى تبحره ، عديم النظير فريد الوقت بقية أكابر الدنيا على الاطلاق ومن أعظم مناقبه أنه

شيخه إمام الحرمين نقل عنه فى كتاب الوصية من النهاية . وقيل انه كان يحفظ خمسين ألف بيت ، وكان يحب العزلة والانزواء ، وبالجملة فقد كان معظماجدا حتى عند مشايخه ، وقدأطنب شيخه صاحب التنبيه فى الثناء عليه (ومن كلامه) قال: والدى ليكن لك فى اليوم والليلة ساعة تحضر فيها بقلبك وتخلو بربك وتقول تدارك قلبي ببسطة من اقبالك وبدرة من أفضالك (ومن كراماته) انه اعتقل لسانه من آخر عمره إلا عن الذكر خاصة . مات سنة سبع عشرة وخمسمائة وهوفى عشر الثمانين رضى الله عنه

(١٣٦) (عبد القـــاهر بن عبد الله)

ابن محمـــد بن عمومة أبو النجيب السهروردى بضم السين المهملة والراء

نسبة إلى بلد بقرب زنجان يتصل نسبه بالصديق وهو الامام المعظم أحد أكابر الشافعية وأعاظم مشايخ الصوفية ، ولد ببلده سنة تسعين وأربعمائة ونشأ ببغداد ، فأخذ الفقـــه عن أسعد الميهنى ، والتصوف عن الشهاب أخى الغزالى ، واشتهر ذكره فى جميع الأقطار بالولاية والصلاح والعبادة والزهادة والتربية والسماح ، وكان له هيبة فى النفوس وعليه وقار وناموس ، يعظمه النـاس وهو لايعبأ بأمرهم ، ولايلتفت إلى شواظ نارهم ولهيب جمرهم . وكان ملوك العجم يهابونه بل يخدمونه ، ورزق القبول التام بين الخاص والعـام ، وكان يحفظ وسيط الواحدى عن ظهر قلب ، وكان يسمع له دوى كدوى النحل فقيل له فى ذلك قال لى اثنى عشر مريداً أسأل لكل واحد منهم حاجة وما أصاب مزيد دنيا وما انسلخ الشهر إلا مات أو تاب إشفاقا عليه ، وكان على غاية من التواضع وسافر إلى الشام فبعث إليه بعض الأمراء طعاماً على رؤس الاسارى من النصارى وهم فى القيود فلما مدت السفرة أقعدهم مع الفقراء عليها وقعد معهم وأكل معهم ، وأخذ عنه الأكابر كابن السمعانى وابن عساكر وابن أخيه الشهاب السهروردى وخلق وقصد من كل قطر ثم هب له نسيم السعادة ودله على سواء الطريق فانعزل عن الناس وآثر الخلوة وبقى فى ابتداء أمره عدة سنين يستقى بالقربة على ظهره ويتقوت ويقوت من عنده من مريديه وكان له خربة يأوى إليها هو ورفقته حتى استفاضت كراماته واستبـانت آياته فبنى تلك الخربة رباطا ومدرسة وأفلح بسببـه خلق كثير وأملى مجالس وصنف لغات وأتفق له فى بدايتـه مجاهدات كثيرة واجتمع بسادات شهـيرة ، وحكى عن نفسه قال كنت ادخل على شيخى وربما اعترانى بعض فتور عن المجاهدة فيقول اراك دخلت وعليك ظلمـة (ومن كلامه) التصوف أوله علم وأوسطه عمل ، وآخره موهبة ، فالعلم يكشف عن المراد والعمل يعين على الطلب والموهبة تبلغ غاية الأمل ، وقال أعلا المقـامات عد الانفاس حتى لايقع له نفس واحد فى غفلة عن الله ، وقال يوما لأصحابه نحن محتاجون يوما إلى نفقة فارجعوا إلى الخـــلوة واسألوا الله ومايفتح عليكم هاتوه ففعلوا فجاء رجل منهم اسمه اسماعيل البطائحى بكاغد عليه ثلاثون دائرة وقال أعطيت هذا فأخذه فلم يأخذ إلا ساعة وإذا برجل دخل عليه ووضع بين يديه ذهبا فعده الشيخ فإذا هو ثلاثون دينـاراً لنزل كل دائرة على دينـار فإذا هو قدرها فقال كلوا من فتوح اسماعيل . مات ببغداد سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار وله مهابة وأنوار ، وله ولد اسمه عبد الرحيم أبو الرجاء وآخر اسمه عبد اللطيف ترجمهما ابن السمعانى فى الذيل ، وقال ابن الملقن ولأبى النجيب

يعني صاحب الترجمة أخ يقال له أبو حفص عمر سمع وتفقه وتصوف واعتزل حتى مات سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة رضي الله عنه .

(١٣٧) (عبد القادر بن موسى) بن يحيى الجيلاني الحنبلي

من ذرية الحسن رضي الله عنه الذى طار ذكره فى الآفاق وأجمع على إمامته أهل الخلاف والوفاق كان جرىء اللسان ثابت الجأش والجنان ، وله إقدام وتمكن أقدام ، ملوك الفتح عظيم المنزلة فى التصريف كثير الشطح ومواعظه مشحونة بلطائف ورقائق ، يرجى الرجاء منها وتخشى الصواعق ومجالس يثنى عليها الأئمة ولوسكتوا اثنت حدائق الحقائق ، وكان فى الفقـــه إماما وفى التصوف لايسام رفقه ولايساما ، قد تضلع من الأصول والفروع ، وتقدم على غيره فى كل فن مشروع ، قل نظيره وعلا على اعلا الاطلس أثيره ، اعترف له بذلك كل فقهاء عصره وصوفية مصره وحسبك قول العز بن عبد السلام فى حقه بلغت الإمامة مبلغ القطع . ولد ببغداد سنة سبعين وأربعمائة ونشأ بها حتى شب فسلك طريق القوم وجد واجتهد وكابد الأهوال حتى كان يلف على رأسه خريقة ويلبس جبته ويمشى حافيا ويتقوت بقمامة البقل وورق الخس ويجاهد نفسه بأنواع الشدائد وأقام فى خرائب العراق خمسا وعشرين سنة لايعرف الناس ولايعرفونه وأتاه الخضر عليه السلام مرة وهو لايعرفه فقال له اقعد هنا حتى اتيك فقعد فى ذلك الموضع ثلاث سنين وأقام فى بدايته سنة لايأكل ولايشرب ولاينام واحتلم فى ليلة فى الشتاء أربعين مرة يغتسل لكل مرة ولم يزل على ذلك الحال حتى طرقه الحال فهام فى البرارى والجبال إلى أن اتصف بالكمال ورزق القبول التام عند الخاص والعام فكان يأتيه الخليفة فمن دونه ، وعلى عدم زيارته إياهم يعاتبونه فيأبى ولايجيب ، ويبالغ بزواجر المواعظ حتى يكثر النحيب ولم يقم لأحد منهم قط ولايعبأ به ولايلتفت إليه وكان على زى العلماء يتطيلس ويركب بغلة وتحمل الغاشية بين يديه ويجلس للوعظ على كرسى عال وربما مشى فى الهواء على رؤس الإشهاد ثم عاد وكان مع ذلك يجلس مع الفقراء ويفلى لهم ثيابهم وله المنزلة العظمى فى قلوب الكافة تخرج به رجال كثيرون وورث مقامه ابن شبل رضى الله عنه قال العارف ابن عربى رضى الله عنـه من رجال الله رجل واحد وقد يكون امرأة فى كل زمان آيته (وهو القاهر فوق عباده) له الاستطالة على كل شىء سوى الله . شهم شجاع مقدام كثير الدعوى بحق يقول حقا ويحكم عـدلا . قال وكان صاحب هذا المقام عبد القادر الجيلى رضى الله عنه ببغداد ، وكان له الصولة والاستطالة على الخلق بحق كبير الشأن مشهور الذكر لم القه وقد درج اه . قال زروق رضى الله عنه صرح بالقطبانية وظهر برهانها عليه . ولما قال محمد بن قائد على ماستجىء حكايته فى ترجمته رأيت فى دخولى عليه أثر قدم أمامى تعرت فقيل لى هذا قدم نبيك إلى آخره . وسئل عن عبد القادر رضى الله عنه فقال ما رأيتـه فى الحضرة فقيل ذلك لعبد القادر رضى الله عنه فقال: كنت فى المخدع ومن عندى خرجت له النوالة يعنى الخلعة . قال العارف ابن عربى وكان كما قال دائما فى المخدع ولم يسم المكان وعينه بهذا الاسم ليعلم بخداع الله محمد بن قايد حين حكم بأنه ما رأى عبد القادر رضى الله عنه فى الحضرة فى معرض التباسه عليه فان حضرة ابن قائد فى هذه الواقعة حضرته الخاصة به من حيث معرفته بربه لاحضرة الحق من

ممن حيث ما يعرفه عبد القادر أوغيره من الأكابر فستر عنه مقام عبد القادر خداعا . وقول عبد القادر رضى الله عنه من عندى خرجت له النوالة يدل على أنه كان شيخه فى تلك الحضرة وعلى يده استفادها وجهل ذلك ابن قائد فان الرجال فى ذلك كانوا تحت عبد القادر فيما حكى الناس أحواله وأحوالهم . وكان يقوله عن نفسه فيسلم له حاله فان شاهده يشهد له بصدق دعواه فانه كان ذا حال ربانية مؤثرة مدة حياته لم يكن صاحب مقام وما انتقل إلى حال أبى السعود رضى الله عنه وإن كان تلميذه إلا عند موته وهى الحالة الكبرى وكانت هذه الحالة مستصحبة لأبى السعود رضى الله عنه طول حياته فكان عبدا محضا لم تشب له عبوديته ربوبية إلى هنا انتهى كلامه رضى الله عنه . وقال فى موضع آخر قد رأينا فى رجال الروائح جماعة وكان عبد القادر الجيلى رضى الله عنه منهم يعرف الشخص بالشم . جاءه ابن قائد وكان يرى لنفسه خطأ فى الطريق فشمه نحو ثلاث مرات ثم قال لاأعرفك فكان تربية فى حقه فعلت همة ابن قائد رضى الله عنه حتى التحق بالأفراد (ومن كراماته) انه كان أيام رضاعه لايرضع فى رمضان فكان الناس إذا شكوا فى الهلال رجعوا إليه . وكان الذباب لايصيبه وراثة من جده المصطفى صلى الله عليه وسلم وقعد يتوضأ فزرق عليه عصفور فرفع رأسه إليه فخرميتا فتصدق بثوبه وقال: ان كان علينا إثم فهذه كفارته . وأقام أربعين سنة يصلى الصبح بوضوء العشاء . وقال: لرجل لفلان عندك طعام وذهب جئنى بكذا منه فقال كيف أتصرف فى وديعة قال لابد فأحسن الظن به وأتاه بما طلب فبعد مدة جاء مكتوب من مالك الوديعة وهو بالعراق ان احمل للشيخ كذا وعين القدر الذى أخذه الشيخ ، وكان يفتى على مذهب الشافعى وأحمد معا رضى الله عنهما فتعجب علماء العراق من حسن أجوبته ، وأتى يوما بفقير يزعم أنه يرى الله بعينه فقال أحق ماقيل عنك فاعترف فزجره وهدده ان فاه بذلك ثم قال لحاضريه هو محق فى قوله ملتبس عليه فانه شهد ببصيرته نور الجمال ثم خرق منها لبصره منفذ فرأى بصره ببصيرته وشعاعها متصل بنور شهوده فظن أن بصره رأى ماشاهدته بصيرته وليس كذلك بل رأى بصره نور بصيرته فقط ، ورأى مرة نورا ملأ الأفق ونودى منه أنا ربك وقد أبحت لك المحرمات فقال اخسأ يالعين فانقلب النور دخانا وظلاما فقال نجوت منى بفقهك فى احكام منازلاتك وقد اضللت بهذا سبعين صديقا فسئل بما عرفت انه شيطان قال بقوله أبحت لك المحرمات ، واجتمع له ببغداد مائة من أكابر الفقهاء وأتوه لامتحانه فظهرت منه بارقة نور مرت على صدورهم فصاحوا صيحة واحدة ومزقوا ثيابهم وكشفوا رؤسهم فصعد الكرسى وأجاب عن جميع ماعندهم ، وسقط عليه وهو يدرس حية ففر من حضر فدخلت من ذيله وخرجت من طوقه والتفت على عنقه فلم يقطع كلامه ولاتغير ثم قامت بين يديه تكلمه بكلام لايفهم وانصرفت فسئل عنها فقال قالت اختبرت عدة أولياء فلم أجد كثباتك فقلت ما أنت إلا دويدة يحركك القضاء والقدر . ومن كلامه : لايبرأ الرجل من العجب إلا أن شاهد أموره كلها من الله ، وأخرج نفسه من البين . وقال إذا سألت ربك حاجة فتعاما عن الجهات كلها ولاتنص على جهة معينة فإن ربك غيور فلايفتح لك باب فضله وأنت محجوب عنه ناظرا إلى جهة أحد من عبيده ، وقال : من طابت نفسه ان يقرأ على أحد من أقرانه أويتلمذ له خرج من رعونات نفسه وذلك من أعلا رياضات النفس بل أعلا من الجوع والسهر والعزلة ، وقال : من عرف من أين جاء عرف إلى أين

يصير وهنا أسرار لاتفشى . وقال: الهمة أن يتقوى العبد بنفسه عن حب الدنيا وبروحه عن التعلق بالآخرة وبقلبه عن إرادته غير مراد ربه وبسره عن لمح الكون أوخطوره بباله . وقال ، مادمت تراعى الخلق لاتهتدى لعيب نفسك وما دمت تراعى نفسك فأنت محجوب عن ربك . وقال: لايكمل الفقير إلا بتجريد التوحيد مع الوقوف على قدم العبودية لابشىء ولا لشىء . وقال: احذروا ولاتأسوا وخافوا ولاتركنوا وفتشوا ولاتغفلوا ولاتضيفوا إلى أنفسكم حالا ولامقاما ولاتدعوهما ولاتخبروا بما يطلعكم الله عليه من الأحوال فانه كل يوم هو فى شأن . وقال: لاتشكون ضرا نزل بكم لغيرالله (وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له إلاهو) واحذر أن تشكو ضيق رزقك وعندك قوت يوم فربما عسرعليك أسباب الرزق عقوبة لك عن كفرانك . وقال: النعم واصلة إليك بالقسمة اجتلبتها أم لا ، والبلوى حالة بك وإن كرهتها. فسلم لله فى الكل يفعل مايشاء فإن أتتك نعمة فاشتغل بالذكر والشكر أو بلوى فبالصبر والموافقة وعلامتهما التلذذ والرضا بالقضاء . وقال: لايصلح لمجالسة الحق إلا المتطهر من وثن الزلات ولاتفتح أبوابه تعالى إلا لمن خلا عن الرعونات والدعاوى . وقال: دوام البلاء خاص بأهل الولاية الكبرى ليكونوا عاكفين على مناجاته : وقال: إذا رأى الحق ميل وليه إلى أهل أومال أراحه منهما غيرة عليه . وقال: قد يلاطف الحق عبده ويفتح قبالة قلبه باب الرحمة والمنة فيرى بعين قلبه ما لاعين رأت ولا أذن سمعت من مطالعة الغيوب والقرب والخطاب اللطيف والوعد الجميل ونحوهما ثم فى لمح البصر يغير ذلك عليه ويفتح عليه باب المحن والهم والحزن فيصير متحيرا منكسراً ان تأمل ظاهره وجد ما يسوءه أو باطنه رأى مايحزنه وإن سأل كشف مابه من الضر لم يجب وان طلب الرجوع إلى الخلق لم يمكن وان عمل بالرخص تسارعت به العقوبة وسلط عليه بالأذى وإن طلب الإقالة لم يقل وإن رام التنعم بما به من البلاء لم يعط ذلك فيشتد البلاء وتأخذ النفس فى الذبول والذوبان حتى تفنى أوصاف بشريته ويصير روحا فقط فهناك يسمع النداء من قلبه «اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب» فيرد الله عليه أزيد من تلك الخلع ويتولى تربيته بنفسه فلاتعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين . وقال: إنما كلامى على رجال من وراء جبل قاف أقدامهم فى الهواء وقلوبهم فى حضرة القدس تكاد قلانهم تحترق من شدة شوقهم إلى ربهم ، ولما قال وهو جالس على منبر وعظه قدمى على رقبة كل ولى فسمعه العارف الرفاعى رضى‌الله عنه من بلدة أم عبيدة طأطأ رأسه وقال وعلى رقبتى ، وقال: الاغترار بصفاء الأوقات فى طيه آفات . وقال: إنما لم يجب الحق عبده فى كل ماطلب رحمة وشفقة عليه أن يغتر بذلك فيتعرض للكر به ويغفل عن آداب الخدمة وكما أنه تعالى دعا عبده إلى فعل كل مأمور فلم يفعل إلا بعضا، دعاه فلم يجب إلا فى بعض جزاء وفاقا وقال: علامة ابتلاء العبد على وجه العقوبة عدم الصبر عند البلوى والشكوى للخلق وعلى جهة التكفير الصبر وعدم الضجر وعلى وجه رفع الدرجات الرضا والموافقة والسكون تحت جريان الأقدار . وقال: علامة حب الآخرة الزهد فى الدنيا وعلامة حبه تعالى الزهد فيما سواه . وقال: مادام فى قلب العبد شهوة لما يكرهه الله فهو عدوه . وقال: كلما جاهدت النفس فى الطاعة حييت وكلما أكرمتها ولم تهنها فى رضاه ماتت وهذا معنى خبر رجعتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر . وقال: أعطانى الله ثلاثين عهداً وميثاقا أن لايمكر بى فقيل له فهل أمنت بعد ذلك قال لا بل حالى بعد العهد كقبله

وقال: المدد الالهى موزع على المعانى فما فى القلب يظهر على الوجه وما فى النفس يظهر فى الملبوس وما فى العقل يظهر فى العين وما فى السر يظهر فى القول وما فى الروح يظهر فى الأدب وما فى الصورة يظهر فى الحركة وكلامه ومناقبه قد أفردت بالتأليف . قال فى الفتوحات وكان يقول قدمى على رقبة كل ولى من باب التحدث بالنعمة ، فلما احتضر قال ليت أمى لم تلدنى ، وكان تحت رأسه مخدة فقال انزلوا خدى عنها ضعوه على التراب لعل الله يرحمنى ، ثم قال هذا هو الحق الذى كنا عنه فى حجاب قال اعنى العارف ابن عربى العارف أبو السعود بن شبل رضى الله عنهما أعلا مقاما من شيخه الجيلانى رضى الله عنه فانه عرض عليه التصرف فأباه والجيلانى رضى الله عنه تصرف وكان الاولى تركه . مات رضى الله عنه سنة نيف وستين وخمسمائة ببغداد .

(١٣٨) (عبد السلام بن عبد الرحمن) اللخمى الافريقى

ثم الاشبيلى الصوفى المشهور بين الأعيان بابن برجان ، تورع وتزهد وتنسك وتعبد وتقمص بالصوف وترك لبس الشفوف وسلك طريق النجاة ، وقص جناح ذوى الجناح ، قال ابن الابار كان عارفا بالقرآن والحديث والكلام والتحقيق والتصوف وبه اشتهر مع الزهد والورع والاجتهاد فى العبادة وله تصانيف مفيدة منها تفسير القرآن وشرح الأسماء الحسنى . قال عبد الملك فى ذيل تاريخ ابن شكوان سعى عليه سعاية باطلة عند على بن يوسف بن تاشفين فأحضره إلى مراكش فلما وصل إليها قال له لا أعيش إلاقليلا ولايعيش الذى أحضرنى بعدى إلا قليلا فعقد له مجلس مناظرة وأوردوا عليه المسائل التى أنكروها فأجاب وخرجها مخارج محتملة مقبولة فلم يقنعوا منه بذلك لأنهم لم يفهموا مقاصده وقرروا عند السلطان انه مبتدع فحبسه فمرض بعد أيام قليلة ومات فى الحبس سنة ست وثلاثين وخمسمائة ومات على بن يوسف بعده فى رجب سنة سبع وثلاثين ولما قيل له انه مات أمر أن يطرح على مزبلة بغير صلاة عليه وأن لايدفن بحسب ماقرره معه من طعن عليه من المتفيهقين فاتفق أن بعض أهل الفضل لمابلغه وفاته أرسل عبداً أسوداً نادى جهارا فى الأسواق احضروا جنازة فلان فامتلأت الرحاب من الناس وضاقت البلد عنهم فغسلوه وصلوا عليه ودفنوه ولم يستطع السلطان وأعوانه ومتفقهته أن يفعلوا شيئا .

(١٣٩) (عبد الرحيم بن احمد بن حجون)

الشريف الحسيب النسيب البستى الأصل القنائى صاحب الكرامات والخوارق قدم من المغرب فأقام بمكة سبع سنين ثم رحل إلى الصعيد فقطن قنا حتى مات . أخذ عن الشيخ أبى يعزى رضى الله عنه وعنه أبو الحسن الصباغ رضى الله عنه فظهر سره فيه حتى تطق بالمعارف ملء فيه وكان لصاحب الترجمة القبول التام بين الخاص والعام وهو أحد من جمع الله له بين الحقيقة والشريعة وأتاه مفتاحا من علم السر المصون وكنزا من معرفة الحكمة والكتاب المكنون ، وكان إذا سمع المؤذن يتشهد يقول شهدنا بما شهدنا وويل لمن كذب على الله ، وكان يقول أدركت جميع صفات الله إلاصفة السمع ، وكان جميع المتكلمين يذبذبون حول الحق ولا يصلون إليه أبدا ونزل مرة شيخ من الجو فى

مجلسه فأطرق الشيخ ثم رفع رأسه إليه فارتفع فسئل عنه فقال هذا ملك صدرت منه هفوة بالنظر لمقامه فاستشفع بى فشفعت فيه ، وكان إذا استشاره انسان يقول له امهلنى حتى استأذن لك جبريل فيطرق ثم يقول افعل أولاتفعل والمراد به ملك غير جبريل الانبياء عليهم السلام . وكان إذا قال لعامى أوطفل تكلم على هذه الآية نطق بالعجائب فإذا قال له اسكت لايمكنه النطق بحرف . ومر به كلب فقام له فسئل فقال قمت إجلالا لأثر الخرق ففتش فوجد بعنقه خرقة من أثر صوفى وكراماته غنية عن التعريف لايسعها تأليف ، وإنما ذكر منها القليل .

وليس يصح فى الأذهان شيء إذا احتاج النهار إلى دليل .

وقد ذكره الحافظ المنذرى فى تاريخه فقال: كان أوحد زمانه أحد الزهاد المشهورين من أعيان الصالحين . وله مقالات فى التوحيد ومسائل فى علوم القوم ، وكان مالكيا. قال الكمال ابن‌عبدالقاهر زرت قبره وجلست عنده فخرجت يده من قبره وصافحنى وقال: يابنى لاتعصى الله طرفة عين فانى فى عليين وقد جربوا إجابة الدعاء عند قبره يوم الاربعاء وقت الظهر يمشى الانسان حافيا مكشوف الرأس ويصلى عنده ركعتين ويقرأ شيئا من القرآن ثم يقول : اللهم إنى أتوجه إليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وسلم وبأبوينا آدم وحواءعليهما السلام وبما بينهما من الأنبياء والمرسلين وبعبدك عبد الرحيم اقض حاجتى وتذكرها تقض ، مات رضى الله عنه سنة اثنين وتسعين وخمسمائة ودفن بقنا من صعيد مصر . قال بعض جماعته ولومكنت لم ادفنه بل ادعه على وجه الارض فكل من رآه نطق بالحكمة وخلف أولادا نجباء منهم الشريف فتح الدين فقيه فاضل اختصر الروضة

(١٤٠) (عبد الملك الطبرى)

صاحب الأحوال والكرامات والجد فى العبادات ، نزيل الحرم وشيخه فى عصره كان أحد المشهورين بالورع والزهد ، أقام بمكة أربعين سنة على الجهد والاجتهاد والرياضة وقهرالنفس، وكان أولا يتفقه بالمدرسة النظامية فلاح له شيء فخرج على التجريد إلى الأقطار الحجازية ، ولم يزل حتى صار رأسا فى تخليص الأخلاق من الكدورات البشرية مطهرا للنفوس من قذى الأذى لتعود كما كانت فى أصلها نقية تقية ، وكان يلبس ويأكل الخشن (ومن كراماته) أنه كان هناك حوض والماء فى أسفله فلايصل إليه غير يد الشيخ يتوضأ منه يرتفع له ثم يعود بعد فراغه ، وقال المراغى قصدته يوما فلم أره فى موضعه وكنت أسمع صوتا فطلبته فوجدته فى خربة وكان ذلك الصوت من غليان صدره ، وكان لاينام بالمسجد فسئل عن ذلك فقال نمت ليلة به فدخل شخصان فقالا لاتنام به قلت من أنتما قالا ملكان فما نمت فيه بعد وقال رأيت عجبا بالحرم حمامة بيضاء طافت أسبوعا بالكعبة ثم جاءت ووقفت على باب الكعبة .

(١٤١) (عثمان بن مرزوق القرشى)

العالم العابد العارف الزاهد ، كان ذا علم وفضل وخير وعدل ، وهمة بلغت فى السلوك السماك وعزمة ليس لها عن الحزم انفكاك وهو من مشاهير مشايخ مصر ، وكان يفتى بها على مذهب الإمام

أحمد رضى الله عنه وانتهت إليه الرياسة فى طريق الصوفية وقصد لكشف منازلاتهم ، وكان لاينكر عليه أحد إلابهت عند رؤيته وانجاب وقال الاعتراف بولايته أولى وأليق بالصواب ، ما أنت ومكاثرة هذه الغمائم ومكابرة هذه النسائم ومناطحة هذه الكمائم ومناوحة هذه الحمائم (ومن كلامه) لاسبيل لأحد معرفة كنه ذات الحق تقدس وإنما يصل الناس من معرفته إلى الاعتبار بآياته ومصنوعاته . وقال: لو تناهت الحكم الإلهية فى حد العقول أوانحصرت القدرة الربانية فى درك العلوم كان ذلك تقصيرا فى الحكمة ونقصا فى القدرة . وقال: جميع المخلوقات من الذرة إلى العرش طرق متصلة إلى معرفته وحجج بالغة على أزليته والكون كله ألسن ناطقة بوحدانيته . وقال: من عرف نفسه لم يغتر بثناء الناس عليه لمعرفته بأنها مأوى كل شر ، وقال: من لم يقدر على صحبة مولاه لقلة صبره عليه ابتلى بصحبة العبيد . وقال: من تحقق بالرضا تلذذ بالبلاء ، وقال: من حلية العارف الخشية والمصيبة . وقال: دليل تخليطك صحبتك للمخلطين ودلالة بطالتك ركونك للبطالين ودليل خستك أنسك بالمستوحشين . وكان له ستمائة مريد فطلبوا منه أن يحدثهم بشيء من الحقائق فقال: لو تكلمت بكلمة واحدة منها اتقى بقتلى أعظمكم وأجلكم (ومن كراماته) انه كان يخرج من بيته بمصر بعد العشاء فيطوف بالبيت ويشرب من ماء زمزم ثم يزور المصطفى صلى الله عليه وسلم ثم بيت المقدس ثم يعود إلى بيته قبل الفجر ، وكان يتكلم بجميع اللغات وإذا أراد انسان أعجمى أن يتكلم بالعربية أوعكسه تفل فى فيه فيصير يعرف تلك اللغة . وزاد النيل زيادة كادت مصر أن تغرق وثبت فلم ينزل فعزم أهلها على الجلاء وضجوا وفات وقت الزرع فأتوه فتوضأ منه فنقص فى الحال نحو ذراعين وانكشفت الأرض وتوقف عن الزيادة فى بعض الاعوام فغلا السعر فتوضأ منه بأبريق فارتفع حتى خافوا الغرق . مات سنة أربع وستين وخمسمائة عن نحو سبعين سنة ، ودفن بالقرافة فيما بين الشافعى رضى الله عنه والجبل وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(١٤٢) (عدى بن مسافر)

حبر جوهره فاخر وبحر موجه زاخر ، وصوفى شهابه ساطع وسيف عزمه قاطع . وهو من جلة مشايخ العراق وأحد أركان الطريق ، أثنى عليه العارف الكيلانى رضى الله عنه ونوه بذكره وشهد له بالسلطنة على أهل مصره ، وقال : لوكانت النبوة بالمجاهدة لنالها عدي . وكان إذا سجد سمع لمخه فى رأسه صوت كوقع الحصاة فى القرعة البالية ، وكانت السباع والهوام تألفه وتحوم حوله وتظهر أنها تعرفه ، وكان له مع ذلك مواعظ ترق كالماء انسجاما ، وتروق كالزهر ابتساما ، (ومن كلامه) إذا رأيتم الرجل تظهر له الكرامات الخوارق فلاتعبأوا به حتى تنظروه عند الأمر والنهى ، فان جمعاً من الكفار أظهروا خوارق وعجائب وهم كفار . وقال: من لم يأخذ أدبه عن المتأدبين أفسد كل من تبعه ، وقال من اكتفى بالكلام من غير عمل انقطع عن الله ، ومن اكتفى بالتعبد من غير فقه خرج من الدين ، ومن اكتفى بالفقه دون ورع اغتر بالله ومن قام بماعليه من الأحكام نجا ، وقال: أول ماعلى سالك طريقنا ترك الدعاوى الكاذبة وإخفاء المعانى الصادقة وكان أكثر إقامته بالجزيرة السادسة من البحر المحيط . وكان يأمر الريح أن تسكن فتسكن فوراً. مات سنة ثمان وخمسين وخمسمائة رضى الله عنه .

(١٤٣) (عقيـــل المنيحى)

شيخ شيوخ الشام فى وقته ، تخرج به جمع من الأكابر وهو أول من دخل بالخرقة العمريه إلى الشام وعنه أخذت ويسمى بالطيار لأنه لما أراد الانتقال من محل اقامته ببلاد المشرق صعد المنارة وقال يا أهل القرية فاجتمعوا فطار فى الهواء والناس ينظرون فجاؤا فوجدوه بمنيح (ومن كلامه) طريقنا الجد والكد ولزوم الحد حتى تنقد فاما أن يبلغ الفتى مناه واما أن يموت بداه ، وقال : من تطلب لنفسه حالا أومقاما فهو بعيد من طرق المعارف ، وقال: الفتوة رؤية محاسن الناس والغيبة عن مساوئهم . وقال: فقد الأسف والبكاء فى مقام السلوك علم من أعلام الخذلان (ومن كراماته) انه كان إذا نادى وحوش الفلوات جاءت له صاغرة حتى تسد الأفق ، وكان عكازه لايستطيع أحد حمله مطلقا . توطن بمنيح نيفا وأربعين سنة وبها مات وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه

(١٤٤) (على بن ابراهـــيم) الانصارى

الفقيـه الزاهد العـابد المعروف بابن بنت أبى سعد كان أولا يؤم ويفتى ثم رأى فى نومه أن نصرانيا بيده عود ينقط به كل من دخل السوق نقطة سوداء فانتبه مرعوبا وأوله بتبعات الخلق ثم انقطع للتعبـد والمجاهدة حتى صار من أرباب الأحوال (ومن كراماته) انه كانت الثعابين تشرب من يده وكان إذا رقى مريضـا عوفى ، وكان نصرانى بقربه فاحتضر فأرسل الشيخ إليه ورقة فيهـا الشهادة فبمجرد رؤيتـه إياها أسلم هو وأهل بيته وجعلت معه فى كفنه فقيل له فى النوم مافعل بك قال غفر لى بتلك الوقعـة مات سنة أربع وستين وخمسمائة ولمـا وضع على المغتسل سمع من يقول ولايرى شخصه هنيئا لك يامن قدم على الله بقلب خاشع وبصردامع ودفن بالقرافة رضى الله تعالى عنه

(١٤٥) (على ابن احمـــد الزيدى) العلوى

صالح عابد ، ناسك زاهد ، محقق عارف ، ورع بحرم التقوى طائف ، يتصل نسبه بزيد بن على رضى الله عنهما ، وكان يشار إليه بالزهادة والعبادة وحسن الطريقة ، وصحـة العقيدة على الحقيقة ، وطلب العلم ودرسه والسعى فى تحصيله ، وحصل له القبول التـام عند سائر الأنام وهو مع ذلك فى غاية التواضع ونهاية التمسكن ، وكان إذا صحبه أحد اكتسب من توكله مايزيده إيمانا واعتقد أن الله يرزقه كما يرزق الطير التى غدت خاصا وراحت بطانا (ومن كلامه) اجعل النفل كالفرض والمعاصى كالكفر والشهوات كالسموم ومخالطة الناس كالنار والغذاء كالدواء تسلك طريق الأبرار رضى الله عنه

(١٤٦) (على الكردى) الدمشقى

إمام وقته وزمانه ، فريد عصره لايصل إلى مكانه ، ذا رتبة جل قدرها ، ومنزلة ساد بالرفعـة ذكرها ، كان ظاهر الوله يتحكم فى أهل دمشق وله عندهم صولة ، وله كرامات كثيرة ووقائع بينهم شهيرة ، ولما قدم العارف الشهاب السهروردى رضى الله عنه دمشق برسالة الخليفة إلى الملك العـادل أراد زيارته فقالوا له لاتفعل أنت إمام الوجود وشيـخ الدنيـا والرجل لايصوم ولايصلى ويمشى مكشوف العورة غالبا فقال لابد فقالوا هو فى الجبـانة وذلك انه دخل دمشق مولد آخر وهو الشيخ ياقوت فساعة دخوله دمشق خرج الشيخ منها وسكن جبانتها وما دخلهـا بعد حتى مات رضى الله عنه فركب السهروردى بغلته وحوله الجمع الجم فلما وصل إلى قرب مكانه ترجل فلما رآه الكردى كشف

عورته فقال له لاتصدنا بذلك ونحن أضيافك وإذا بحمالين جاؤا بطعام كثير لايدرى من أين جاء فوضعه بين يديه ولم يزل كذلك حتى مات رضى الله عنه ودفن بباب الصغير رضى الله عنه

(١٤٧) (على بن وهب) السنجارى

العابد الزاهد صوفى عارف لامعارض له فى التقدم ولامخالف ، كان حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين ولم يخطر بباله الاشتغال بالطريق فرأى الصديق رضىالله عنه فى النوم وقال: أمرت أن البسك هذه الطاقية فألبسه ثم بعدأيام رأىالخضر عليه السلام فقال اخرج إلى الناس وانفعهم فتثبت فرأى المصطفى صلى الله عليه وسلم ثالثة وأمره بذلك فى أول الليل . ثم رأى فى آخره الحق عزوجل وقال ياعبدى جعلتك من صفوتى فى أرضى فخرج فهرعوا إليه من كل جانب ، وانتهت إليه تربية المريدين بسنجار ، وأخذ عنه الأكابر كسويد السنجارى ، والجاوى والسعد ، ومات عن أربعين خادماً كلهم من أرباب الأحوال واجتمعوا بعده فى روضة فجعل كل منهم يأخذ منها قبضة من نباتهاو يتنفس فيها فتصير أزهاراً مختلفه اللون كاحمر وأصفر وأخضر ، فأقر بعضهم لبعض بالتمكين والتصرف . (ومن كلامه) معرفة الله عزيزة لاتدرك بالعقل بل يقتبس أصلها من الشرع ثم تتفرع حقائقها على قدر القرب فقوم عرفوا بالوحدانية وقوم بالقدرة فتحيروا وقوم بالعظمة فوقفوا على أقدام الدهش وقوم بعزة الالهية فتنزهوا عن الكيفية والماهية ، وقوم عرفوه بلاخيرة فأراهم مالاعين رأت ولا أذن سمعت ، وقال: الزهد أعم من الورع لأن الورع فيه ابقاء شىء والزهد فيه قطع الكل ، وقال: من سكن سره إلى غير الله نزع الرحمة من قلوب الخلق عليه وألبسه لباس الطمع فيهم فلايرجع عن سؤالهم ولايعطوه شيئا . مات سنة (١) بسنجار رضى الله عنه

(١٤٨) (على بن الهيتى)

نسبة لهيت قرية من قرى العراق ببغداد وهو من أجلة مشايخه وأعيانهم وأحد أركان الطريق وعظ وروى وأفاد وأرشد المريدين إلى سلوك طريق الرشاد ، قد حوت جوامع كلمه كل غريبه ، وأتت بدائع معانيه بكل عجيبه ، وقيل انه تقطب ، وكان العارف الجيلانى رضى الله عنه يعظمه ويقول مامن الأولياء إلا وهو فى ضيافتنا إلا ابنالهيتى فاننا فى ضيافته ، وقد انفتح رتق قلبه وهو ابن سبع سنين فكان يخبر بالمغيبات ويظهرالكرامات ، ومكث ثمانين سنة لاخلوة له ولامعزل ليلا ونهاراً بل ينام بين الفقراء (ومن كلامه) علامة صحة الحال كون صاحبه محفوظا حال غيبته كحال صحوه . وقال: الحق تعالى وراء جميع ما أدركه الخلق بعقولهم وعلومهم ومعارفهم مات سنة أربع وستين وخمسمائة عن نيف وعشرين ومائة سنة رضى الله عنه

(حرف القاف)

(١٤٩) (القاسم بن محمد) البصرى

من أكابر مشايخ العراق المقصودين للزيارة والتبرك والتسليك من جميع الآفاق ، وكان جواداً سخيا صوفيا وفيا ، بحرا ، برا ، حلوا مرا ، يفتى على مذهب الإمام مالك رضى الله عنه ويعظ فى

(١) بياض بالأصل

الشريعة والحقيقة (ومن كلامه) أرواح الواجدين عطرة لطيفة وكلامهم يحي موات القلوب ويزيد في العقول ، وقال: لكل وجد لايسقط التمييز ويجعل الأماكن كلها واحداً والأعيان كلها عينا واحدة فليس بوجد إنما هو تلاعب . وقال: المواجيد ثمرات الأوراد ونتائج المنازلات (ومن كراماته) انه كان إذا خرج من خلوته لايمر بشجرة يابسة إلا اخضرت وأورقت للوقت ولايرى ذا عاهة إلا عوفى فورا . سكن البصرة وبها مات فى حدود السبعين وخمسمائة ولما صلوا عليه سمعوا فى الجو دفوفا وطبولا تضرب رضى الله تعالى عنه

(١٥٠) (قضيب البان) الموصلي

ذو الأحوال الباهرة والكرامات الظاهرة المتكاثرة ،كان عظيم الشأن ورحلة السالكين المعروفين بالعرفان ، روى أن بلديه الكمال بن يونس كان عنده جماعة فوقعوا فيه فوافقهم فبينما هم كذلك دخل عليهم وقال يا ابن يونس أنت تعلم كل مايعلمه الله ؟ قال لا، قال فأنا من العلم الذى لاتعلمه أنت فلم يدر ابن يونس مايقول له مجيباً ، وخرج أبو النجا المغربي رضى الله عنه من بلده يريد المشرق ومعه أربعون ولياً فكان كل بلد يستوعب مافيه من الرجال حتى وصل الموصل فخرج إليه الرجال فإذا بقضيب البان خرج بأطماره وشعثه فقال: أين الشيخ قالوا خرج قال خرج يتشيطن فغضبوا وقال أحدهم كذب شيطانك فغضب ورمى بأطماره ووقف عريانا على جنب بركة يصب الماء بيده على بدنه وإذا بالشيخ جاء فأخبروه فقال صدق كنت مع إمام الموصل ينافقنى وأنافقه . ثم قال قضيب البان خبرنى بكل رجل رأيته من بلادك فذكر رجالا وقضيب البان يقول وزنه ربع رجل وزنه نصف رجل وهذا وازن وهذا كامل وهذا وإن ملأ صيته مابين الخافقين لايساوى عند الله جناح بعوضة وسئل عنه الشيخ عبد القادر الكيلانى رضى الله عنه فقال: هو ولى مقرب ذو حال مع الله تعالى وقد صدق عنده فقيل له مانراه يصلى فقال انه يصلى من حيث لاترونه وإنى أراه إذا صلى بالموصل أو بغيرها من آفاق الأرض يسجد عند باب الكعبة ، وقال أبو الحسن القرشى رضى الله عنه رأيته فى بيت بالموصل قد ملأه ونما جسده نموا خارقا للعادة فخرجت وقد هالنى منظره ثم عدت إليه فرأيته بحالته المعتادة ، وقال الشيخ خليل المالكى رضى الله عنه صاحب المختصر المشهور . الولى إذا تحقق فى ولايته تمكن من التصور فى روحانيته ويعطى من القدرة التصوير فى صور عديدة وليس ذلك بمحال لأن المتعدد هو الصورة الروحانية . وقال: وقد اشتهر ذلك عند العارفين كما حكى عن قضيب البان رضى الله عنه لما أنكر عليه بعض الفقهاء الصلاة فى جماعة ثم اجتمع ذلك الفقيه به فصلى بحضرته ثمان ركعات فى أربع صور ثم قال له أى صورة لم تصلى معكم فقبل يد الشيخ وتاب . وقال بعضهم كان قضيب البان رضى الله عنه من الأبدال واتهمه بعض من لم يره بترك الصلاة وشدد النكير عليه فتمثل له على الفور فى صور مختلفة وقال: فى أى هذه الصور مارأيتنى أصلى ولامانع من أن يخص الله من شاء من أوليائه بالتصرف فى بدنين أو أكثر فيكون جسمه الأول بحاله لم يتغير ويقيم له شبحا آخر وروضة تتصرف فيهما معاً فى وقت واحد وقد أثبتوا عالما متوسطا بين عالم الأرواح والأجساد سموه عالم المثال وقالوا أنه ألطف من عالم الأجساد وأكثف من عالم الأرواح وبنوا

على ذلك تجسد الأرواح وظهورها فى صور مختلفة من عالم المثال . مات بالموصل قريبا من سنة سبعين وخمسمائة وقبره بها ظاهر يزار رضى الله عنه .

(حرف الميم)

(١٥١) (ماجد الكردى)

كان من أعيان مشايخ العراق وصدور الراسخين إماما ربانيا ، صوفيا صمدانيا قد عرف الطريق وخبرها ، ودرب أمورها ودبرها وقطع مفاوزها وعبرها . فلذلك اتفقوا على كماله وأجمعوا على إجلاله ، وكان له رقائق تدل على الهدى ومواعظ تجلى صدأ الصدا (ومن كلامه) قلوب المشتاقين منورة بنور الله فإذا تحرك فيها الشوق أضاء نوره مابين السماء والأرض فيباهى الله بهم الملائكة ، وقال من لم يكن عنده انس بربه فليس بمحب . وقال: العجب فضلة حمق يريد صاحبه أن يغطى به عيوب نفسه فلايمكن . وقال: ما أوجد الله عجيبة إلا أوصلها فى صورة الآدمى فهو نسخة العالم المختصرة (ومن كراماته) أن رجلا أراد الحج فأعطاه ركوته وقال تجد فيها ماء إن أردت الوضوء ولبنا وسويقا إن عطشت وجعت فكان كذلك حتى عاد . وقال: مايحدث فى هذا الكون شىء إلا يعلمنى الله قبله بوقوعه فقال له ابن عدى رضى الله عنه من يشهد لك به قال الخضر عليه السلام وله أربعون سنة يتردد إلى وإذا بالخضر عليه السلام جالس فى الهواء يقول صدق ماجد . مات سنة إحدى وستين وخمسمائة رضى الله عنه .

(١٥٢) (محمد الحصاد) المغربى الفاسى

كان من الأولياء الكبار وأعاظم الصوفية الأخيار . قال العارف ابن عربى رضى الله عنه رأيت العرش قد جعل الله له قوائم نورانية لا أدرى كم هى لكنى أشهد لها ونورها يشبه البرق ورأيت طيوراً حسنة تطير فى زواياه فرأيت فيها طائراً من أحسن الطيور فسلم على فالقى لى فيه ان آخذه صحبتى إلى بلاد الشرق وكنت بمدينة مراكش حتى كشف لى عن هذا كله فقلت ، ومن هو قيل لى محمد الحصاد بمدينة فاس سأل الله الرحلة إلى بلاد الشرق فخذه معك قلت السمع والطاعة فقلت له وهو عين ذلك الطائر تكون صحبتى إن شاء الله فلما جئت إلى مدينة فاس سألت عنه فجاءنى فقلت هل سألت الله فى شىء قال نعم ان الله يحملنى إلى بلاد المشرق فقيل لى إن فلانا يحملك وأنا أنتظرك منذ زمان فأخذته بسنة سبع وتسعين وخمسمائة وأوصلته إلى الديار المصرية وبها مات رضى الله تعالى عنه ونفعنا به دنيا وأخرى .

(١٥٣) (محمد بن الفضل)

الشيخ الامام أبو الفتوح الاسفرايينى أحد الأئمة المجتهدين فى العبادة الناصرين للسنة الصابرين على المحنة ، عليه جلالة وقبول ، ولديه أبواب من الخيرات وفصول . ولد سنة أربع وستين

وأربعمائة باسفرايين وبها نشأ وتفقه على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه ، وروى الحديث عن ابن عساكر وابن السمعانى ، قال ابن عساكر رحمه الله ، هو أجرأ من رأيته لسانا وأحدهم بيانا ، وأسرعهم جوابا ، وأحسنهم خطابا مع مارزق بعد صحة العقيدة من الخصال الحميدة والسجايا الكريمة ، وقلة المراآة لأبناء الدنيا وعدم المبالاة بذوى المراتب العليا ، والتحلى بالتصوف والزهادة والتحلى بوظائف العبادة والاستحقاق لوصف السيادة كان من أفراد الدهر فى الوعظ ورسوخ القدم فى التصوف وصنف فى الحقيقة كتبا منها كشف الأسرار ، ولم يزل على حاله راقيا فى كماله حتى خلت منه الديار وشط به المزار فمات ببسطام ، ودفن بجنب أبى يزيد البسطامى رضى الله عنه . وروى ليلة موته العارف أبو يزيد البسطامى رضى الله عنه يكنس الرباط ويملأ الأوانى ويقول غدا يقبر بجانبى رجل صالح . ولما وضعه الحفار بالقبر اتسع سعة مفرطة حتى أغمى عليه مات رضى الله عنه سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة رضى الله عنه

(١٥٣) (محمـــد الأوانى)

يعرف بابن قائد من قرية تسمى آونه من أعمال بغداد كان ذا معان تضاعف مددها ورتبة علا فى أفق السلوك فرقدها ، وتربية نفذ سهمها فى الأمصار ومواعظ لها فى القلوب إجلال واكبار وهو من أصحاب الامام عبد القادر الجيلانى رضى الله عنه ، قال العارف ابن عربى رضى الله عنه وقال ابن قائد هذا يقول فيه عبد القادر رضى الله عنه معربد الحضرة ، وكان يشهد له العارف عبد القادر رضى الله عنه الحاكم فى هذه الطريقة المرجوع إليه فى الطريق انه من المفردين وهم رجال خارجون عن دائرة القطب والخضر عليه السلام منهم ونظـــيرهم من الملائكة الأرواح المهيمـه فى جلال الله وهم الكروبيون معتكفون فى حضرة الحق سبحانه لايعرفون سواه ليس لهم بذواتهم علم عند نفوسهم لهم مقام بين الصديقية والنبوة الشرعية . قال وهو مقام جليل جهله أكثر الناس من أهل طريقنا كأبى حامد رضى الله عنه وأمثاله فان ذوقه عزيز (ومن كلام صاحب الترجمة) ماقال تركت الكل ورائى وجئت إليه فرأيت أمامى قدماً ففرت وقلت لمن هذا اعتماداً منى على أنه ماسبقنى إليه أحد وإنى من أهل الرعيل الأول فقيل لى هذا قدم نبيك فسكن روعى انتهى ، ثم رأيت فى كلام ابن عربى رضى الله عنه أن ابن قائد هذا شيخه فانه قال فى الفتوحات قال شيخنا محمد بن قائد رأيت فى دخولى عليه أثر قدم أمامى فقيل لى . هذا قدم نبيك فسكت مابى . قال: واعلم أن هذه الدولة المحمدية جامعة لأقدام الأنبياء والمرسلين فأى ولى رأى قدماً أمامه فتلك قدم النبى الذى هو له وارث ، وأما قدم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فلايطأ أثره أحد كما لا يكون أحد على قلبه فالقدم التى رآها محمد بن قائد أو يراها كل من رآها قدم النبى الذى هو له وارث لكن من حيث ماهو محمدى لاغير ولهذا قيل له قدم نبيك ولم يقل له هذه قدم محمد صلى الله عليه وسلم

(١٥٤) (محمـــد بن أحمـــد) بن ابراهيم أبو عبد الله القرشى

عارف جليل سمت أعلامه ، وصوفى نبيل حسنت تربيته وطابت أوقاته وأيامه ، أصله من بلاد

الاندلس من الجزيرة الخضراء ثم تحول إلى مصر فقطنها ثم إلى بيت المقدس وكان من أعيان مشايخ المغرب ومصر ، لقى نحو ستمائة شيخ وجد واجتهد وأخذ عنه كثيرون منهم البونى (ومن كلامه) إذا احتجت إلى شيء فقل ياواحد يا أحد ياواجد ياجواد انفحنا منك بنفحة خير انك على كل شيء قدير . قال: فأنا أنفق منها منذ سمعتها . وقال: رأيت القيامة ومراتب الخلق فيها ومقامات الأنبياء والأولياء وكيف صور الأعمال .وكيف تظهر على أربابها ورأيت البرزخ وكيف حال الموتى فيه . وقال: كشف لى عن باطن حقائق القرآن العظيم واطلعت على أسراره . وقال: من طلب الغايات فى المبادىء فقد أخطأ الطريق، وقال: حقيقة المحبة أن تهب بكلكلك لمن أحببته فلايبقى منك شيء وقال: ان كنت محتاجا إليه فالزم بابه حتى يفتحه لك . وقال: الزم الأدب والعبودية ولا تتعرض لشيء فان أرادك أوصلك إليه . وقال: يسير العمل مع الرعاية منجح . وقال وقد سئل عن التوكل هو التعلق بالله فى كل حال فقال السائل زدنى فقال ترك كل سبب يوصل إلى سبب حتى يكون الحق هو المتولى لك وقال: كنت مرادا بالتقليل لم يكن يصفوا لى شبع ولا رى ولا كسوة وقد أقمت سنة وعلى جبة صوف أضمها على كيلا تنكشف عورتى وهى محشوة فقطعت بطانتها فصار القمل يدخل فى القطن فأقاسى منه شدة فاغتسلت يوماً عند بئر فأخذها لص ففرحت ومضى بعض أصحابى يستعير ما ألبسه وإذا باللص وجدها لاتساوى شيئاً فجاء فطرحها وقال خذها لاطرح الله لك فيها بركة اتعبتنى على لاشيء . وقال: من فوائد الفقر وثمراته وجود ألم العرى والجوع والتلذذ بهما والمنافسة فيهما . وقال: دخلت على أستاذى أبى مدين رضى الله عنه وله ولد صغير جاء من المكتب فالتفت إلى أصحابه وقال هذا أفسد على عملكتى فمات الولد ، وقال: بينا أنا أسير فى بعض السواحل إذ خاطبتنى حشيشة أنا شفاء هذا المرض الذى بك يعنى الجذام فلم أتناولها ولم استعملها . وقال وقد كتب الحاج له يا أخى ان كنت تصدقت بما مضى من عمرك على الدنيا وهو الأكثر فتصدق بما بقى على الآخرة وهو الأقل . وقال: أبت البشرية أن يتوجه إلى الله إلا فى الشدائد عطشت مرة فى طريق الحاج فقلت لخادمى اغرف لى من البحر الملح فغرف منه ماء عذبا فلما ذهبت الضرورة غرف فإذا هو ملح وقال: لايكون الابتلاء إلا لفحول الرجال ، وكان يحب طعام القمح فقيل له فيه فقال زارنى الخضر عليه السلام فقال لى اطبخ لى شوربة قمح فمن يومئذ أحبه ، وكان يشرط على أصحابه أن لا يطبخوا فى بيوتهم إلا لونا واحدا حتى لايتميز أحد على أحد ، وقال: هى أسرار الله يبذلها إلى امناء أوليائه من غير سماع ولادراسة فهى خاصة بخواص الخواص . وقال: آخر ماتصورت لى الدنيا فى صورة امرأة حسناء شابة بيدها مكنسة تكنس المسجد الذى كنت فيه فقلت ماشأنك قال: جئت أخدمك قلت لا قالت لابد فعزمت على ضربها فعادت عجوزا ضعيفة فرحمتها ثم غفلت عنها فعادت شابة فانزعجت لذلك فقالت لم تطيل أو تقصر أنا هكذا أخدمك وكذا خدمت اخوانك فمن ذلك اليوم لم يتعذر كل شيء من الأسباب . وكان يقول إذا خاف أحدكم تخمة فليقل عقب وضع الطعام وفراغه من الأكل قال أبو عبد الله اليوم يوم عيد فلايضره . وله خوارق كثيرة وكرامات شهيرة منها أنه لما ابتلى بالجذام فى بدنه كان فى أوقات الصلاة يذهب عنه البلاء فيعود صحيحا فإذا فرغ من صلاته عاد كما كان . ومنها أنه جاء مرة إلى الساحل ليعدى ومعه القسطلانى فلم يجد سفينة فأخذ بيده ومشى على الماء ، ورأى

رب العزة فى النوم ألف مرة ومنها أنه قال لأصحابه تجهزوا للخروج من مصر فان الوباء ينزل بها فبلغ ذلك الخطيب العراقى فقال أوحى إليه فبلغ القرشى فقال انه لايطلع المنبر بعدها فمات . وكان يقول إياك أن تقول كرامة الرجل الصالح مشيه على الماء أو طيرانه فى الهواء بل كرامته أن لايؤبه إليه ، وكان يقول إنى لأعلم من لاينام حتى يعتق لأجله ألوف من الخلق يعنى نفسه . ونودى مرة أخرى أنه سينزل بأهل مصر بلاء فقال ايقع هذا وأنا فيهم فقيل اخرج من بينهم فلابد من وقوعه فخرج إلى الشام فنزل بهم مانزل . نسأل الله العافية وقالت زوجته خرجت من عنده وتركته وحده فسمعت عنده رجلا يكلمه فوقفت حتى انقطع كلامه فدخلت فقلت من هذا قال الخضر أتانى بزيتونة من أرض نجد فقال كل هذه ففيهـــا شفاؤك فقلت له اذهب وزيتونتك لاحاجة لى بها ، مات ببيت المقدس سنة تسع وتسعين وخمسمائة وقيل غير ذلك ودفن به ثم دفن بجانبه ابن ارسلان وذكروا أن الدعاء بين قبريهما مستجـــاب . قال ابن مجير الدين وقد جرب ذلك فصح رضى الله تعالى عنه ونفعنا به .

(١٥٦) (محمـــد بن الموفق) الخبوشانى

نسبة إلى خبوشان بليدة بنيسابور ولد بها سنة عشر وخمسمائة وتفقه فى مذهب الشافعى رضى الله عنه على محمد بن يحى تلميذ الغزالى رضى الله عنه ، وكان يستحضر كتاب المحيط ففقد فأملاه من خاطره وقدم مصر سنة خمس وستين فأقام بها بتربة الشافعى رضى الله عنه وتصدى لعمارتها ، وكان إماماً جليلا كبير المحل فى الورع فلا ترى العيون مثله زهداً وعلما وتصميما على الحق ، وله تصانيف تحقيق المحيط فى ستة عشر مجلدا ، وحدث بالقاهرة عن القشيرى وغيره ، وكان السلطان صلاح الدين يفتقده وبنى له المدرسة الصلاحية ودرس بها مدة ولم يأخذ من معلومها شيئا ، وكان له حال غريب ومقام فى الدين كبير ، وكان يقول لابد أن أصعد إلى مصر وأزيل دولة بنى عبيد فصعدها وصرح بسبهم فأرسلوا له مالا فرده وضرب رسولهم على صدره ورأسه فصارت عمامته حلقا فى رقبته وسب القاصد ثم ان السلطان صلاح الدين تهيب الخطبة لبنى العباس فوقف الخبوشانى أمام المنبر بعصاه وأمر الخطيب بذكر بنى العباس ففعل فلم ينتطح فيها عنزان ووصل الخبر إلى بغداد فأظهروا الفرح وعظم الخبوشانى عندهم ثم أخذ الخبوشانى فى بناء الصهريج الشريف الادريسى ، وكان ابن الكيزانى من المشبهة مدفونا عند الشافعى رضى الله عنه فأخرج عظامه وقال لايجتمع صديق وزنديق ، ومن ورعه انه كان يركب الحمار ويجعل تحته اكسية لئلا يصيبـــه عرقه . وجاء الملك العزيز لزيارته وصافحه فاستدعى بماء بحضوره وغسل يده وقال أنت تمسك العنان ولاتتوقى الغلمان عليه فقال له اغسل وجهك فانك بعد المصافحة مسسته فغسله ولما خرج صلاح الدين لقتال الفرنج جاء لوداعه فالتمس منه أموراً من المكس ليبطلها فأبى فقال له قم لانصرك الله ووكزه بعصاه فوقعت قلنسوة السلطان عن رأسه ثم توجه للحرب فكسر وعاد للشيخ وقبل يده ، وكان تقى الدين عمر بن أخى السلطان له مواضع يباع فيها المزر فكتب الشيخ للسلطان عمر لاخيره الله يبيع المزر فقال السلطان لعمر لاطاقة لنا بالشيخ ترضاه فركب إليه فقال له حاجبه قف بباب المدرسة حتى اسبقك وأوطىء لك فدخل فقال

تقي الدين يسلم عليكم فقال بل شقي الدين لاسلم الله عليه فقيل انه يعتذر ويقول : انه ليس هناك مزر فقال يكذب فقال ان كان هناك مزر فارناه فقال ادن فأمسك دوايقيه وجعل يلطمه على وجهه وخديه ويقول: لست مزارا فأعرف مواضع المزر فخلصوه منه فقال فديت بنفسي . وعاش عمره رضي الله عنه لم يأكل من وقف المدرسة الصلاحية لقمة ولا أخذ من مال الملوك درهما ، ودفن في الكساء التي صحبته من خيوشان ، وكان بمصر رجل تاجر من بلد، يأكل من ماله ، ودخل القاضي الفاضل وزير السلطان لزيارة الشافعي رضي الله عنه فوجده يلقي الدرس على كرسي فقعد على طرفه وجنبه إلى القبر فصاح الشيخ فيه قم ظهرك إلى الامام فقال ان كنت مستدبره بقالبي فأنا مستقبله بقلبي فصاح فيه أخرى وقال: ماتعبدنا بذلك فخرج وهو لايعقل (ومن كراماته) أن ابن أبي حصيبة مدحه بقصيدة وجعالة أن يجعل جائزته دعوة لابنة له مقعدة فدعا لها فقامت بعد ثلاثة أيام تمشي كأن لم يكن بها بأس . ومن نظمه رضي الله عنه

فان تسألوني بالنساء فإنني ... خبير بأدواء النساء طبيب
إذاشاب رأس المرء أوقل ماله ... فليس له من ودهن نصيب

مات سنة سبع وثمانين وخمسمائة وكفن في كسائه التي جاء معه من خيوشان ودفن في قبة مفردة تحت رجلي الإمام الشافعي رضي الله عنه وبينهما شباك .

(١٥٧) (محمد بن رسلان)

الفقيه ابن الفقيه الزاهد ابن الزاهد له كرامات منها انه كان خياطا يخيط الثوب بدرهم فيدفعه صاحب الثوب إليه ويذهب به فإن كان الدرهم جيداً وجد طوقه مفتوحا والا مسدودا فيعود إليه فيبدله فيجده مفتوحا ، مات سنة إحدى وتسعين وخمسمائة ودفن بالقرافة رضي الله عنه

(١٥٨) (الإمام الغزالي بن محمد الطوسي)

الإمام أبوحامد الغزالي حجة الاسلام ، ومحجة الدين التي يتوصل بها إلى دار السلام ، جامع أشتات العلوم ، المبرز في المنطوق فيها والمفهوم بحر ليس للبحر ماعنده من الجواهر وحبر سما على السماء وأين للسماء مثل ماله من الزواهر ، وروضة علم تستقل الرياض نفسها أن تحكى مالديه من الازاهر. انتظمت بعقده المنظم عقود الملة الاسلامية ، وابتسمت بنصره النظيم ثغور الشرعة المحمدية ففاض من العلوم في بحور عميقة ، وراض نفسه في دفع أهل البدع وسلوك الطريقة جرت الأئمة قبله بشاو ولم يقنع منه بالغاية ، ولاوقف عند مطلب وراءه مطلب لأصحاب البداية والنهاية ، كان ضرغاماً إلا أن الأسود تتضاءل بين يديه وتتوارى، وبدرا تماما بيد أن هداه يشرق نهارا ، وبشرا من الخلق لكنه الطود العظيم ، وبعض الخلق لكن مثل مابعض الحجر الدر النظيم ، لم يزل يناضل عن الدين الحنيفي بجلاد مقاله ويحمي حوزته ولايلطخ بدم المعتدين حد نصاله ، حتى أصبح الدين وثيق العرى وانكشفت غياهب الشكوك وما كانت إلاحديثا يفترى ، مع ورع طوى عليه ضميره

وخلوة لم يتخذ فيها غير الطاعة سميره ، وتجريد تراه به وقد توحد فى بحر التوحيد ، ورياها ، ألقى الصحيفة كى يخفف رحله ، والزاد حتى رحله القاها ، ترك الدنيا وراء ظهره ، وأقبل على الله يعامله فى سره وجهره ، وناهيك بشهادة العارف أبى العباس المرسى رضى الله عنه فى حقه بقوله إنا لنشهد له بالصديقية العظمى ، وقال العارف أبوالحسن الشاذلى رضى الله عنه لأصحابه إذا عرضت لكم إلى الله تعالى حاجة فتوسلوا إليه بالامام أبى حامد الغزالى رضى الله عنه ، وقال الشيخ الأكبر ابن عربى رضى الله عنه حجة الاسلام الغزالى من رؤساء أهل الطريق . وأقول من العجب العجاب أن شيخنا العارف الشعراوى رضى الله عنه لم يذكره فى طبقاته الكبرى ولا الصغرى المتداولتين فى أيدى الناس اليوم . ولد رضى الله عنه بطوس سنة خمسين وأربعمائة وكان ابتداء طلبه للطريق بعد ماحصل له ببغداد القبول التام والجاه عند الخاص والعام انه سافر فقطع عليه الطريق وأخذ القطاع جميع مامعه فتبعهم وقال لمقدمهم بالذى ترجوا السلامة منه رد على تعليقتى فقط فما هى بشىء ينفعكم فضحك وقال: كيف تدعى انك عرفت علمها وقدأخذناها منك فتجردت من معرفتها وبقيت بلاعلم ، فأنطقه الله لارشاده فأقبل على التجرد وساح ورآه بعضهم فى البرية وعليه مرقعة وبيده ركوة وعكاز بعد أن كان رآه يحضر مجلسه ثلاثمائة مدرس ومائة من أمراء بغداد ، فقال يا إمام أليس تدريس العلم أولى فنظر إليه شذرا وقال: لما بزغ بدر السعادة فى فلك الارادة وجنحت شمس العقول إلى مغرب الوصول .

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل وعدت إلى مصحوب أول منزل
ونادبت فى الأسواق مهلا فهذه منازل من تهوى رويدك فانزل

وكان شديد الزكاء ، عجيب الفطنة ، مفرط الادراك ، قوى الحافظة ، غواصا على المعانى الدقيقة عالى الرتبة ، زائد الحشمة ، تضرب بكماله الأمثال ، وتشد إليه الرحال حتى غرقت نفسه من رذائل الدنيا ، فرفض مافيها من التقدم والجاه ، وترك ذلك وراء ظهره وأقبل على قدم الفقر والتجريد بعد الحج والتقديس ، ثم ذهب للشام فأقام بمنارة الجامع الأموى نحو عشر سنين ، فلما عرف فارقها ثم جال فى البلدان وزار المشاهد وطاف على الترب والمساجد وأوى القفار وراض نفسه ، وجاهدها جهاد الأبرار حتى صار قطب الوجود والبركة العامة لكل موجود ، والطريق الموصلة إلى رضا الرحمن والمنهاج بالتصوف إلى مركز الإيمان ، ثم عاد إلى بغداد وتكلم على لسان أهل الحقيقة وقلبه معلق بمافتح عليه من الطريقة ، ثم دخل إلى طوس واتخذ بجانب داره مدرسة للفقهاء وخانقاه للصوفية ، ووزع أوقاته على تلاوة القرآن ومجالسة أرباب القلوب وادامة الصيام والقيام حتى كان فى جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة توضأ وصلى وقال على بالكفن فأخذه وقبله ووضعه على عينيه وقال سمعاً وطاعة للدخول على الملك ثم مد رجليه واستقبل فانتقل إلى رضوان الله طيب الثناء أعلا منزلة من نجم السماء لايكرهه إلاحاسد أوزنديق ولايسومه بالسوء إلا من كان فى قلبه ريب أو حاد عن سواء الطريق . قالوا ولما أفتى القاضى عياض بإحراق كتاب الإحياء بلغه فدعا عليه فمات وقت الدعوة فى حمام فجأة ، وقيل بل أمر المهدى بقتله فى الحمام بعد أن ادعى عليه أهل بلده وزعموا أنه يهودى لأنه كان لايخرج يوم السبت لأنه كان يصنف كتاب الشفاء كذا ذكره فى كتاب لواقح

الأنوار ، وأخرج اليافعى عن ابن المليق عن ياقوت القرشى عن أبى العباس المرسى عن أبى الحسن الشاذلى رضى الله عنهم أن الشيخ بن حرازم خرج على أصحابه ومعه كتاب فقال أتعرفونه؟ قال هذا الاحياء وكان الشيخ المذكور يطعن فى الغزالى رضى الله عنه وينهى عن قراءة الاحياء فكشف لهم المذكور عن جسمه فإذا هو مضروب بالسياط وقال أتانى الغزالى فى النوم ودعانى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وقفنا بين يديه قال يارسول الله هذا يزعم أنى أقول عليك مالم تقل فأمر بضربى فضربت . قال العارف ابن عربى رضى الله عنه عن نفسه انه كان يقرىء كتاب الاحياء فى المسجد الحرام تجاه الكعبة الشريفة . قال العارف الشاذلى رضى الله عنه رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم فى المنام باهاعيسى وموسى عليهما السلام بالغزالى رضى الله عنه وقال: هل فى أمتكما مثله قالا لا وشهد له العارف المرسى رضى الله عنه بالصديقية العظمى قال ونقل اليافعى رضى الله عنه عن بعض الأولياء الأكابر والعلماء الجامعين بين علم الباطن والظاهر انه قال لوكان نبى بعد النبى لكان الغزالى رضى الله عنه . قال العارف ابن عربى رضى الله عنه كان الغزالى من رؤساء الطريقة وساداتهم وكان يرى المناسبة ويقول بها فرأى فى بيت المقدس حمامة وغرابا لصق أحدهما بالآخر وأنس به ولم يستوحش منه فقال اجتماعهما لمناسبة فأشار إليهما بيده فدرجا فإذا بكل منهما عرج والمناسبة فى مساق الأشياء صحيحة ومعرفتها من مقالات خواص أهل الطريق وهى غامضة موجودة فى كل شىء حتى بين الاسم والمسمى ، قال والقائلون بالمناسبة من طريقنا عظماء أهل المراقبة والأدب ولاتكون إلا بعد كشف على ومشهد ملكوتى (ومن كلامه) الدنيا مزرعة الآخرة وهى منزل من منازل الهدى وإنما سميت دنيا لأنها أدنى المنزلتين . وقال ربما وجد بعضهم فى نفسه أنسا وتقريبا فى عبادته ومجلسه فظن أن بها يغفر لجميع من حضره فضلا عنه ولو أنه تعالى عامله بما يستحقه على سوء أدبه فى ذلك لأهلكه ومن حوله ، وقال إنما يعرف كل سالك المنزل الذى يبلغه فى سلوكه وماخلفه من المنازل ، وقال ما بين يديه فلا يحيط بحقيقته علما بل قد يصدق به إيماناً بالغيب . وقال: أنوار العلوم تحجب عن القلوب لبخل ومنع عن جهة المنعم تعالى عن ذلك بل لخبث وكدورة وشغل من جهة القلوب فانها كالأوانى مادامت مملوءة بالماء لايدخلها الهواء والقلب المشغول بغير الله لاتدخله المعرفة بجلاله ، وقال: أشرف أنواع العلم العلم بالله وصفاته وأفعاله وفيه كمال الانسان وفى كماله سعادته وصلاحه بجوار حضرة الجلال والكمال. وقال: جلاء القلب وأبصاره يحصل بالذكر والذكر باب الكشف والكشف باب الفوز الأكبر، وقال: من ارتفع الحجاب بينه وبين قلبه تجلى له الملك والملكوت فى قلبه فيرى جنة عرض بعضها السموات والأرض ، وقال عالم ولا نفسه نفسه يشتهى الشىء وقديكون فيه هلاكه ، ويكرهه وفيه حياته ، يستلذ الأطعمة وترديه ويستبشع الأدوية وتحييه لايأمن فى لحظة أن يسلب سمعه وبصره ، وتفلج أعضاؤه ويختلس عقله وتختطف روحه فهو مضطر ذليل ، إن ترك بقى ، وإن اختطف فنى ، عبد مملوك لايقدر على شىء فأى شىء أذل منه لوعرف نفسه وأنى يليق به الكبر ، وقال: الكبر دليل الامن والامن مهلك ، والتواضع دليل الخوف وهو مسعد . وقال: من أدوية الكبر أن يجتمع مع إخوانه فى المحافل ويقدمهم ويجلس تحتهم وللشيطان هنا مكيدة وهو أن يقعد فى صف النعال أو يجعل بينه وبين أقرانه بعض الارذال فيظن أنه تواضع وهوعين

التكبر لإيهامه انه ترك مكانه بالاستحقاق فيكون تكبرا بإظهار التواضع بل يقدم أقرانه ويجلس تحتهم ولاينحط إلى صف النعال ، وقال: قد أهمل الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الأبدان مع أنها كتب عليها الموت لامحالة والقلوب لاتدرك السلامة والسعادة إلابسلامتها. وقال: الغرورسكون النفس إلى مايوافق الهوى ويميل إليه الطبع . وقال: من ظن أنه ينجو بتقوى أبيه كمن ظن أنه يشبع بأكل أبيه ويروى بشربه ، وقال : الشيطان لايغر الانسان إلابكلام مقبول الظاهر مردود الباطن ولو حسن الظاهر ما انخدعت منه القلوب ، وقال: ان لله سبعين حجابا من نور ولا يصل السالك إلى حجاب منها فى الطريق إلا ظن أنه وصل ، وأول حجاب بين الله وبين العبد نفسه فإنه أمر ربانى وهو نور من أنوار الله أعنى سرالقلب الذى يتجلى فيه حقيقة الحق كله حتىانه ليتسع لجملة العالم ويحيط به ويتجلى فيه صورة الكل وعند ذلك يشرق نوره إشراقا عظيما إذ يظهر فيه الوجود كله على ماهوعليه فإذا تجلى نوره وانكشف جمال القلب ربما التفت صاحب القلب إلىالقلب فيرى من جماله الفائق مايدهشه فربما يسبق لسانه فى هذه الدهشة فيقول أنا الحق فإن لم يتضح له ماوراء ذلك اغتر به ووقف عليه وهلك وكان قد اغتر بكوكب صغير من أنوار الحضرة الإلهية ولم يصل بعد إلى القمر فضلا عن الشمس فهو مغرور وهذا هو محل الالتباس إذ المتجلى يلتبس بالمتجلى فيه كما يلتبس لون مايتراءى فى المرآة فتظن أنه لون المرآة ، وكما يلتبس ما فى الزجاج بالزجاج وبهذه العين نظرت النصارى إلى المسيح عليه السلام فرأوا إشراق نور الله تعالى قد تلألأ فيه فغلطوا فيه كمن يرى كوكبا فى مرآة أوفى ماء فيظن أن الكوكب فىالمرآة أوالماء فيمد إليه يده ليأخذه وهومغرور وكان الأولى ترك ذكر هذا إذ سالك الطريق لايحتاج أن يسمعه من غيره ومن لم يسلكه لاينتفع بسماعه بل يضره لأنه يدهش بسماعه مالم يفهم ، وقال: أساس السعادات كلهـــا العقل والكياسة والذكاء وصحة غريزة العقل نعمة من الله فى أصل الفطرة فإن فاتت ببلادة أوحماقة فتدارك له . وقال: من لم يكن له نصيب من علم الباطن أخاف عليه سوء الخاتمة وأدنى النصيب منه التصديق وتسليمه لأهله ومن كان فيه خصلتان لم يفتح له من هذا العلم بشىء بدعة أوكبر . وقال: علم المكاشفة عبارة عن نور يظهر فى القلب عند تطهيره وتزكيته ينكشف به أمور كان يسمع أسماءها ويتوهم بها معانى مجملة غير متضحة فيتضح . وقال : علم الفقه مجاور لعلم طريق الآخرة فانه نظرفىأعمال الجوارح ومصدرها ومنشؤها صفات القلوب ، وقال: معرفة الله وصفاته وأفعاله لاتحصل من علم الكلام بل يكاد يكون حجابا ومانعا منها . وقال: من عرف الحق بالرجال حار فى متاهات الضلال فاعرف الحق تعرف أهله ، وقال التوحيد أن ترى الأمور كلها من الله رؤية تقطع الالتفات إلى الوسائط وقال: كن من شياطين الجن فى أمان واحذر من شياطين الانس فإنهم أراحوا شياطين الجن من التعب فى الاغواء والاضلال . وقال: الحسد نارمحرقة من بلى به فهوفى عذاب دائم ولعذاب الآخرة أشد . وقال: مامن أحد إلاوهو راض عن الله فى كمال عقله وأشدهم حماقة وأضعفهم عقلا أفرحهم بكمال عقله ، وقال: علماء الآخرة يعرفون بسيماهم من السكينة والذلة والتواضع ، أما التشدق والاستطراق فى الضحك والحدة فى الحركة والنطق فمن آثار البطر والغفلة وذلك دأب أبناء الدنيا ، وقال: من الذنوب ماعقوبته سوء الخاتمة ، وقيل هى عقوبة الولاية والكرامة بالافتراء . وقال: من كانت

غريزته الحمق فطول عمره يؤكد حماقتـــه ، وقال: من الذنوب مايورث سوء الخاتمة وهو دعاء الولاية مع فقدها منه ، وقال: من شرط من له حاجة أن لايفطر ذلك النهـــار حتى تقضى ولوعند الغروب . وقال بعضهم وقد جربناه فصح لأن الانسان إذا شبع فدعاؤه كسهم يخرج من غير وتر مشدود ، وله تصانيف عظيمة فى غالب الفنون حتى فى علم الحروف واسرار الروحانيات وخواص الاعداد ولطائف الأسماء الإلهية وفى السيميا وغيرهاوله دعاء عجيب الشأن جربه أهل العرفان عند حلول الفاقة ، وقد ذكره فى الاحياء ، وهو اللهم ياعلى ياحميد يامبدى يامعيد يارحيم ياودود اغننى بحلالك عن حرامك وبطاعتك عن معصيتك وبفضلك عمن سواك قال من ذكره بعد صلاة الجمعة وداوم عليه أغناه الله عن خلقه ورزقه من حيث لايحتسب وله قصيدة جليلة الفوائد عظيمة المقاصد ذكر فيها أسرارا جمة للفاتحة منها .

إذا ماكنت ملتمســـاً لرزق	ونيل لقصد من عبد وحر
وتظفر بالذى ترجو سريعـــا	وتأمن من مخالفة وغدر
ففاتحة الكتاب فان فيهـــا	لما املت سرا أى سر
تلازم درسها عقب عشـــاء	وفى صبح وفى ظهر وعصر
وعقبى مغرب فى كل ليـــل	إلى التسعين تتبعها بعشر
تنل ماشئت من عز وجاه	وعظم مهابة وعلو قدر
وستر لاتغـــيره الليــــالى	بحادثة من النقصان تجرى
وتوفيق وأفـــراح دواماً	وتأمن من مخاوف كل شر
ومن عرى وجوع وانقطاع	ومن بطش لذى نهى وأمر

مات الامام الغزالى رضى‌الله عنه عن خمس وخمسين سنة قال النووى رضى‌الله عنه فى بستانه عن شيخه البلقينى رضى الله عنه أحصيت كتب الغزالى رضى‌الله عنه التى صنفها ووزعت على عمره فخص كل يوم أربعة كراريس ، قال بعضهم ورؤى فى النوم فسئل عن حاله فقال لولا هـذا العلم الغريب لكنا على خير كثير . قال العارف ابن عربى رضى الله عنه فتأولها علماء الرسوم على ماكان عليه من علم هـذا الطريق وقصد ابليس بهذا الطريق الذى زينه لهم أن يعرضوا عن العلم فيحرموا هذه الدرجات أتراه أمر بأن يطلب الحجاب عن الله والبعد عنه والصفة الناقصة عن درجة الكمال هذا إذا لم يكن لابليس دخل فى الرؤيا وكانت ملكية وإذا كانت الرؤيا من الله فالرائى فى غير موطن الحس والمرئى ميت فهو عند الحق لا فى موطن الحس والعلم الذى كان عرض عليه أبوحامد رضى‌الله عنه فى أسرار العبـادة وغيرها ماهو غريب عن ذلك الموت الذى الانسان فيه بعد الموت بل تلك حضرته وذلك محله فلم يبق العلم الغريب عن ذلك الموطن إلا ماكان يشتغل به فى الدنيا من علم الطـــلاق والنكاح والمبايعة ونحو ذلك وعلوم الأحكام المتعلقة بالدنيا ليس للاخرة تعلق بها البتـة فانه بالموت يفارقها فهذه العلوم الغريبة عن موطن الآخرة وكالهندسة والهيئة مما لاتقع له إلا فى الدنيا وإن كان فيها أجر من حيث نيته فالخير الراجع إليه منها قصده ونيتـه لاعين العلم فانه يتبع معلومه ومعلومه فى الدنيـا لا الآخرة فكأنه يقول فى رؤياه لو اشتغلنا وقال شغلنا بهذا العلم الغريب عن هذا الموطن بالعلم الذى

يليق به ويطلبه هـذا الموضع كنا على خير كثير ولوكان علمه بأسرار العبادة ومايتعلق بالجناب الأخروى لم يكن غريبا لأنه موطنه والغربة إنما هى لفراق الموطن فإياك أن تحجب عن طلب العلوم الإلهية والأخروية وخذ من علوم الشريعة بقدر ماتمس الحاجة إليه وقل رب زدنى علما .

(١٥٩) (مطـــر الكردى) البادرانى

نسبة إلى بادرا قرية بأرض العراق من أكابر العارفين وجلة مشايخ العراقيين ، كان صوفيا عارفا راجيا خائفا ، زاهداً عابداً ، لطيف الذات حسن الصفات . بديع الخلق والخلق ، سالكا فى السلوك أوضح المناهج والطرق ، وكان الغالب عليه السكر (ومن كلامه) لذة النفوس فى مناجاة القدوس ، ولذة الارواح الشرب بكاس المحبة من أيدى عرائس الفتح اللدنى فى خلوة الوصل على بساط المشاهدة ولذة الاسرار مطالعة نسيم الحياة الدائمة والوصول إلى حقائق الغيوب بضمائر القـــلوب . مات رضى الله عنه وقبره بها ظاهر يزار

(١٦٠) (موسى بن ماهين الذؤلى الماردينى)

من أكابر مشايخ العراق وأحد أركان الطريق ، أثنى عليه العارف الجيلانى رضى الله عنه وغيره وقصد من الافاق لحل المشكلات وتكشف الخفيات (ومن كراماته) انه كان إذا مس الحديد بيده لان حتى يصير كاللبسان وإذا قال للطفل اقرأ سورة كذا قرأها ولايزال بعدها ينطق ، ولما مات ووضع باللحد نهض قائما يصلى واتسع اللحد جهاراً والحفار وغيره ينظرون مات بماردين وأثنى عليه الأكابر وأسفوا على موته رضى الله عنه .

(١٦١) (مفرج المجذوب الصـــاحى)

المشهور كالخوارق العظيمة الشأن كان عبداً حبشيا واصطفاه الله بلا أسباب معلومة ولامقدمات معهوده أخذه عن حسه المعهود أخذة شديدة ، وأقام فيها ستة أشهر مايتناول طعاما ولاشرابا فضربه سيده ضربا مبرحاً فما أثر فظن أنه مجنون فقيده وغاب فوجد القيد فى ناحية وهو فى أخرى فحبسه فوجده خارج الحبس فلما تكاثرت عليه كراماته أحضروا له فراخا مشوية فقال لها طيرى فطارت فأطلقوه ، فتواترت كراماته وكثرت بركاته ، وقصد للزيارة من الأقطار الكبار رضى الله تعالى عنه

(حرف الياء المثناة تحت)

(١٦٢) (يحى بن حى الشهـــاب) السهروردى

كذا سماه بعضهم عمر شهاب الدين السهروردى وهوصاحب التصانيف المشهورة قال ابن خلكان كان شافعى المذهب واتهم بانحلال العقيدة ، وقال الامدى اجتمعت به فرأيت علمه أكبر من عقله .

وقال غيره . كان أوحد زمانه فى علم الحكمة عارفا بالتصوف ماهراً فى أصول الفقه ، مفرط الذكاء عجيب القريحة ، متوقد الذهن فصيحا مفوها طاف البلاد على طريق الفقر والتجريد بحيث كان عليه دلق وعلى رأسه فوطة مفتولة ومعه ابزيق وعكاز لايزيد على ذلك وقدم حلب فناظر أهلها واستهتر بهم وشطح وتهتك بكلمات الحكماء والصوفية وجهر بذلك فأجمعوا على كيده ورتبوا فتاوى وكتبوا عليها بإهدار دمه فقتله الملك الظاهر غازى بعد اختصاصه به بأمر عمه صلاح الدين فقيل خنق وقيل حبس بمكان ومنع الطعام والشراب حتى مات وقيل سلخ فأملى على بعض طلبته قصيدة من نظمه ارتجالا كل بيت منها قاعدة لعلم من علوم الحكمة يستخرج من جميع قوانينه وأساليبه وذلك بحلب سنة ست وثمانين وخمسمائة وعمره ست وثلاثون سنة . ومن تصانيفه كتاب حكمة الأشراق والالواح العمادية ، والتلقيحات فى أصول علم الشافعية ، والتلويحات اللوحية والعرشية والمطارحات والمقاومات وهياكل النور والمعارج وغيرذلك وهو المراد بالشهاب المقتول حيث أطلقه علماء الحكمة والأصول (ومن كلامه) من صبر نفسه عن الشهوات ملكها ومن ملكها أمكنه أن يعتزل الناس ومن اعتزلهم قلت همومه ومن قلت همومه قلت فكرته ، ومن قلت فكرته حسنت عبادته . ومن حسنت عبادته اتصلت نفسه بالروحانيات ، ومن اتصلت نفسه بها انصبغت بنور الحق وإذا انصبغت به اقبلت جواهر النفوس الانسانية على مراده كيف كان . ومن نظمه

أبداً نحن إليكم الأرواح ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب أهل ودادكم تشتاقكم وإلى لذيذ وصالكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا ستر المحبة والهوى فضاح

(١٦٣) (يحيى بن بغـــان)

قال العارف ابن عربى رضى الله عنه ، كان من رؤس الزهاد ، وأكابر العباد ، وكان أولا ملك تلمسان ، وكان فى زمنه رجل فقيه عابد منقطع عن أهل تونس يقال له أبوعبد الله التونسى فركب الملك يحيى يوماً فى خدمه وحشمه فمر عليه وعليه ثياب فاخرة فوقف فسلم عليه وقال ياشيخ هذه الثياب التى أنا لابسها تجوز الصلاة فيها فضحك له الملك فقال له مم تضحك فقال من سخف فعلك وجهلك بنفسك مالك شبيه عندى إلا الكلب يتمرغ فى دم الجيفة وأكلها وقذارتها فإذا جاء يبول رفع رجله حتى لايصيبه البول وأنت وعاء ملىء حراما وتسأل عن الثياب فنزل عن دابته وخرج عن الملك ولزم خدمة الشيخ فأمسكه ثلاثة أيام ثم جاءه بحبل فقال أيها الملك فرغت أيام الضيافة قم فاحتطب فكان يدخل السوق بالحطب على رأسه والناس ينظرون ويبكون فيبيعه ويتقوت ويتصدق ولم يزل فى بلده كذلك حتى درج ودفن بها فكان الشيخ إذاجاءه الناس يطلبون الدعاء يقول: التمسوه من يحيى بن بغان فانه ملك تزهد وانقطع إلى الله تعالى

(١٦٤) (يوسف بن يخلف الكومى)

شيخ العارف ابن عربى رضى الله عنه كان علِى المقام رفيع الهمة والاهتمام ، وكان من شأنه إذا

ربى مريداً وأهله وخصه بذكر مخصوص لينال حالة مخصوصة ومقاما خاصا فمات قبل تحصيله وحيل بينه وبين ذلك المقام بالموت الذى لولاه نال بذلك الذكر المنزلة الإلهية التى يستحقها رب ذلك المقام شرع الشيخ فى العمل الموصل إلى ذلك المقام نيابة عن المريد الذى مات فإذا استوفاه أحضر ذلك الميت احضار من مثله فى خياله بصورته التى كان عليها والبس تلك الصورة الممثلة ذلك الامر وسأل الله تعالى أن يبقى ذلك عليه فيحصل تلبس ذلك الميت ذلك المقام على أتم وجوهه منة من الله وفضلا، قال العارف ابن عربى رضى الله عنه هذا مذهب شيخنا المذكور وما أعنى أحد من مشايخى سواه فانتفعت به فى الرياضة وانتفع بنا فى مواجيده فكان لى تلميذا وأستاذا وكنت له مثل ذلك وكان الناس يتعجبون من ذلك ولا يعرف واحد منهم سببه وذلك سنة ست وثمانين وخمسمائة فانه كان قد تقدم فتحى على رياضتى وهو مقام خطر فأقام الله على بتحصيل الرياضة عل يد هذا الشيخ جزاه عنى خيرا

(١٦٤)   (يوسف بن أيوب)

ابن يوسف بن الحسين الهمدانى أبو يعقوب

نزيل مرو أحد الأولياء الأكابر ، تفقه فى مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه على صاحب التنبيه وقدمه على صغر سنه ، وسمع الخطيب وغيره ، ثم انقطع وتزهد وتعبد ، واجتمع فى رباطه بمرو خلق كثير ، وعقد له مجلس الوعظ والتذكير ببغداد ، وله كرامات كثيرة منها أن رجلا من جماعته خرج عنه وصار يقع فيه بما هو برىء منه فقال الشيخ هذا رجل يقتل فقتل ، وقعد يوماً للوعظ فقام إليه فقيه يعرف بابى السقاء وسأله عن مسألة وأذاه فقال له اجلس فإنى أجد منك رائحة الكفر ولعلك تموت على غير الاسلام فقدم نصرانى أرسله طاغية الروم إلى الخليفة فمشى ابن السقاء إليه وسأله أن يصحبه فصحبه وقال يقع لى أن يترك دين الاسلام ويدخل فى دينكم فتوجه معه إلى الروم وتنصر ومات هناك بعد أن كان حافظا للقرآن مجودا ، ورآه رجل هناك على دكة مريضا فسأله هل القرآن على حفظه قال ما أذكر منه إلا آية واحدة (ربما يود الذين كفروا لوكانوا مسلمين) . نسأل الله الثبات على الاسلام والإيمان بمنه وكرمه آمين ، مات الشيخ الصالح صاحب الأحوال والكرامات سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ذكره السمعانى وهذا هو النصف الأول من الكواكب الدرية فى مناقب الصوفية . اللهم انفعنا بما فيه من عباد الله

فهرست الجزء الثانى من الكواكب الدرية

صفحة   الموضوع